العنوان: المناهِجُ الدِّراسِيَّةُ، كتابُ التَّوحِيد، المستوى (الثامن).

نُبـذَةٌ مُختصَـرة: تُعتَبَـرُ هـذه المـادَّة العِلمِيَّـةُ تَهْـذِيباً واخْتِصـاراً لِلمنـاهِجِ الدِّراسِيَّة في المملكَـة العربيَّة السُّعوديَّة المُوَجَّهَةِ لِلطُّلّابِ، وهي مُقَسَّمةٌ على عِدَّة مُستَوياتٍ، ومِن ضِمْنِ هذه المادَّة ما يَخْتَصُّ بِدِراسَةِ عِلْمِ التَّوحيد، وهي مُقسَّمَةٌ إلى اثنَتي عشرة (12) مُسْتوى، وقد تضمَّن المستوى الثّامِن منها شَرحاً موجِزاً لِكتاب التَّوحِيدِ لمؤلِّفِه: الإمام محمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى –، مِن باب: الشَّفاعَة إلى باب: مِن الإيمانِ بِاللهِ الصَّبْر على أقْدارِ اللهِ، وإنَّ مِن أهمِّ ما اشتمَلَ عليه من المسائِل والأبواب ما يلي:

1- بيانُ معنى الشَّفاعَةِ وأقسامِها.
2- ما جاء في حِمايَةِ المصطَفى ﷺ جنابَ التَّوحِيدِ وسَدِّه كلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إلى الشِّرْكِ.
3- ما جاء أنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وتَرْكَهُم دِينَهُم هو الغُلُوُّ في الصّالِحِينَ.
4- تعريف السِّحْرِ، وبيانُ شيءٍ مِن أنواعِهِ، والكلامُ على التَّنجِيمِ والطِّيَرَةِ.
5- ذِكْرُ بعض العبادات القلبِيَّة التي لا تنبغي إلا للهِ تعالى كالمحبَّةِ والتَّوكُّلِ والخَوفِ وغير ذلك.

المستوى الثامن

مقدمة

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشْرَفِ الأنبياء والمرسلين، نَبِيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِه أجمعِينَ، أمّا بعد:

فإنَّ تَوْحِيدَ اللهِ سبحانه وتعالى هو أوجَبُ الواجِبات، وهو الأساسُ لجمِيع الأعمال، فلا يَقْبَلُ اللهُ أَيَّ عَمَلٍ دُونَه، ولا صَلاحَ ولا سَعادَةَ في الدُّنيا ولا نجاةَ في الآخِرَةِ إلّا بِه.

وإيماناً بِأَهَمِّيَّة ذلك وتحقِيقاً له قام مكتب تَوعِيَة الجاليات على تَدْرِيس مادَّة التَّوحِيد.

وهذا المستوى يَتَضَمَّن شَرْحاً مُوجَزاً لِكتابِ التَّوحِيدِ الذي هو حَقُّ اللهِ على العَبِيد، لمؤَلِّفِه الإمام الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – [1]، مِن باب: الشَّفاعَة إلى باب: مِن الإيمانِ بِاللهِ الصَّبْر على أقْدارِ اللهِ.

---

(1) هو شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التَّمِيمِي، ولد في بلدة العُيَيْنَة قرب الرِّياض سنة (1115هـ)، حَفِظَ القرآنَ الكريم قبل بُلوغِه عَشر سَنَوات، وقرأ على أبِيه في الفقه، وكان في صِغَرِه كَثِيرَ المطالَعَة في كتب اللُّغة العربيَّة والتَّفسِير والحديث وكلامِ العلماء في أصلِ الإسلام، فشَرَح اللهُ صَدْرَه في معرفة التَّوحِيد، وَجَدَّ في طَلَبِ العِلْمِ وهو في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، ونال حَظّاً وافِراً منه، ثم رحَلَ إلى البَصْرَة والحِجازِ والشّام لِلتَّزَوُّدِ منه. رأى رحمه الله أنَّ بعض البِلادِ قد خَيَّم عليها الشِّرْك والبِدَع والخرافات، فشَمَّر عن ساعِدِ الجدِّ بمؤازَرَةِ الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – يأمر بِالمعروف وينهى عن المنكر، وجَدَّ في الدَّعوة إلى التَّوحِيد، والنَّهي عن المنكر، والنَّهي عن عِبادَةِ الأشجارِ والأحجار والقبور والأوثان، وحارَبَ الغُلُوَّ وحذَّرَ منه؛ لخطورَتِه على التَّوحِيد، فنَفَعَ اللهُ بِه، وانتَشَرت دَعْوَتُه إلى التَّوحِيدِ في الآفاقِ.

أَلَّفَ الكثير مِن الكُتُبِ، منها:

1- كَشْف الشُّبُهات.

2- فَضائِل الإسلام.

3- أُصول الإيمانِ.

4- كتاب التَّوحيد الذي هو حَقُّ اللهِ على العَبِيدِ.

ويُعتَبَر هذا الكتاب مِن أنفَسِ مُؤَلَّفاتِه، وقد اهتَمَّ فيه بِبَيان تَوْحِيد العِبادَة (الأُلُوهِيَّة) وإن كان قد ضَمَّنَه النَّوعَيْن الآخَرَيْن (توحِيد الرُّبوبِيَّة والأسماء والصِّفات).

وإنما صرَفَ المؤلِّف عِنايَتَه بِتَوحِيد الأُلُوهِيَّة؛ لأنَّه أَوَّل دَعْوَةِ الرُّسُلِ، ولِعموم البَلْوى في زَمانِه بِعِبادَةِ القُبورِ والأوثان والأحجارِ وغيرِها.

توفي – رحمه الله – في بلدة الدّرعِيَة سنة (1206هـ).

الأهدافُ العامَّة لِتَدرِيسِ مادَّة التَّوحِيدِ في هذا المُستَوَى

1- أن تزدادَ مَعرِفَة الطُّلّابِ بِالشَّفاعَةِ.

2- أن يَعْرِفَ الطُّلّابُ أنواعَ الهدايَةِ وأدِلَّتَها.

3- أن يَعْرِفَ الطُّلّابُ بعضَ أسبابِ الوُقوعِ في الشِّرْكِ، كالغُلُوِّ في الصّالحين ويحذَرُوها.

4- أن يُدْرِكَ الطُّلّابُ وُقوعَ الشِّرْكِ في هذه الأُمَّةِ، ويحذَروا منه.

5- أن يحذَر الطُّلابُ السِّحْرَ، ويَتَبَيَّنوا خَطَرَه، ويَعرِفُوا عِلاجَه.

6- أن يَعْرِف الطُّلابُ خَطَر الكهانَة والتَّنجِيم، ويُدركوا مُنافاتها لِلتَّوحِيد.

7- أن يَعْرِف الطُّلابُ التَّطَيُّرَ وأنواعَه وحُكْمَه.

8- أن يُدْرِكَ الطُّلابُ أهمِيَّة إخلاصِ العِبادات القَلْبِيَّة للهِ تعالى، كالمحبَّةِ والخوفِ والرَّجاءِ والتَّوكُّلِ.

9- أن يُنَمِّي الطُّلابُ محبَّةَ اللهِ وتَقْواه وخَشْيَتَه والانْقِيادَ لِشَرْعِه في نُفُوسِهِم.

10- أن تزدادَ مَعرِفَةُ الطُّلابِ بِوجُوبِ الإيمانِ بِالقَدَرِ، ويُدرِكوا آثارَ ذلك، ويصبِروا على أقدارِ اللهِ تعالى.

الدَّرس الأوَّل[2]

باب: الشَّفاعَة

الشَّفاعَةُ لا تُطلَب إلّا مِن الله، وطَلَبُها مِن الملائِكة أو الأنبياء أو الصّالحين شِرْكٌ أكبَر مُنافٍ لِلتَّوحيد.

١- وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : 51].

٢- وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر : 44].

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
وأَنْذِر بِه	خَوِّفهم وحذِّرهم بالقرآن
ليس لهم مِن دُونِه وليٌّ ولا شَفِيعٌ	ليس لهم وَليٌّ ولا شَفِيعٌ يَنصُرُهُم ويخلِّصُهم مِن عذابِ اللهِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: معنى الشَّفاعَةِ وأقسامُها:

الشَّفاعَة هي: التَّوَسُّطُ لِلغَيْرِ لجلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضرٍّ. وهي قِسمان:

1- شَفاعَةٌ مُثْبَتَةٌ: وهي التي تُطْلَب مِن اللهِ، وتكون يوم القِيامَة لأهل التَّوحيد فقط.

2- شَفاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ: وهي التي تُطْلَب مِن غيرِ اللهِ فيما لا يقدر عليه إلّا الله.

ثانياً: المُؤمنون لا يتَّخِذون وَلِيّاً ولا شَفِيعاً مِن دون الله:

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيِّه محمَّد ﷺ خوِّف بالقرآنِ الذين يخشَوْن أن يُبْعَثوا إلى ربِّهِم يوم القِيامَة وهم المؤمنون المخلِصون الذين لم يتَّخذوا مِن دون الله وَلِيّاً ولا شَفِيعاً، متخلِّين

---

(2) أهداف الدَّرس:

- أن يحدِّد الطّالِبُ معنى الشَّفاعَة.
- أن يُبَيِّن أقسامَ الشَّفاعَةِ.
- أن يُدلِّلَ الطّالِبُ على أنَّ الشَّفاعَةَ ملْكٌ للهِ وَحْدَه.

عن كلِّ قَريبٍ يَنصُرُهم، وواسِطَة تَشْفَع لهم عنده بغيرِ إذنِه، لعلَّهم يتَّقون اللهَ بامتِثالِ أوامِرِه واجتِنابِ نواهِيه.

ثالثاً: الشَّفاعَةُ مِلْكٌ للهِ وحدَه وطَلَبُها مِن غيرِهِ شِرْكٌ:

الشَّفاعَة مِلْكٌ للهِ وحدَه، لا تُطلَب إلّا منه، لأنَّها عِبادَة وتألُّهٌ لا يَصْلُح إلّا للهِ وَحدَه ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ ، فمَن طلَبها مِن غير الله تعالى كالملائكة أو الأنبياء أو الصّالحين فقد أشرَك شِركاً أكبر.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾ .

أ- بيِّن أقسامَ الشَّفاعَة.

ب- بم وصَف الله تعالى عِبادَه المؤمنين في هذه الآية ؟

س2: أكمِل الفراغات التالية:

1- الشَّفاعَة: هي التَّوسُّطُ 000000000000000 000000000000000

2- حُكْم طَلَبِ الشَّفاعَة مِن الملائكة أو الأنبياء أو الصَّالحين 000000000000000

س3: الشَّفاعَة مِلكٌ للهِ وحدَه لا تُطلَب إلّا منه.

أ- علِّل هذه العِبارة.

ب- استَدِل على ذلك مِن القرآن الكريم.

الدَّرس الثّاني (3)

تابع باب: الشَّفاعَة

3- قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة : 255].

٤- وقولـه تعـالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مَن ذا الذي يَشْفَع	لا أحَدَ يَشْفَع.
كَم مِن مَلَكٍ	كثيرٌ مِن الملائكة.
لا تُغني	لا تُجدِي ولا تَنْفَع.

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: عَظَمة اللهِ سُبحانَه وتعالى وخُضُوعُ جَمِيعِ الخَلْقِ له:

مِن عَظَمَةِ اللهِ سبحانه وجلالِه وكمالِ سُلطانه أنَّه لا يتَجاسَر أحدٌ على أن يشفَع لأحَدٍ عنده يوم القيامة إلّا بإذنِه ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ وهذا اسْتِفهامٌ معناه النَّفْيُ البَلِيغ [يعني: لا أحَدَ يشفَع عنده إلّا بإذنِه]. وفي هذا رَدٌّ على المشركين الذين اتخذوا شُفعاءَ مِن دون اللهِ مِن الملائِكَة والأنبياء والصّالحين وظنّوا أنَّهم يشفَعون عندَه بغيرِ إذنِه.

ثانياً: شُروطُ الشَّفاعَةِ المُثْبَتَةِ:

لِلشَّفاعَة المثبَتَةِ شَرْطان، هما:

1- إِذْنُ اللهِ سبحانَه لِلشّافِع أن يَشْفَع.

---

(3) أهداف الدَّرس:

- أن يحدِّد الطّالِبُ شَرْطَي الشَّفاعَة المثبَتة.
- أن يذكُر حُكْمَ طَلَبِ الشَّفاعَةِ مِن غيرِ الله.
- أن يستَدِلَّ مِن القرآن الكريم على شَرْطَي الشَّفاعَةِ.

2- رِضى اللهِ عن المَشفُوعِ له.

والدَّليل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾.

ثالثاً: الرَّدُّ على المُشركِين الذين يَطلُبون الشَّفاعَةَ مِن المَلائِكة وغيرِهم:

يُبَيِّن اللهُ سبحانه أنَّ كثيراً مِن الملائكة مع عِظَم مَكانَتِهم عنده لا تنفَع شَفاعتُهم لأحَدٍ إلّا إذا أذِنَ اللهُ سبحانه لهم أن يشفَعوا فِيمَن شاء مِن عِبادِه، وكان المشفوع فيه ممَّن رَضِيَ قولَه وعمَلَه، بأن يكون سالِماً مِن الشِّرْكِ قَلِيلِهِ وكثِيرِه. وإذا كان هذا في حقِّ الملائِكَة، فغيرُهم مِن باب أولى.

رابعاً: حُكْمُ طَلَبِ الشَّفاعَةِ مِن الأنبياء والصّالِحِين مِن أموات المُسلِمين:

يحرُم طَلَبُ الشَّفاعَةِ مِن الأنبياء والصّالحين من أموات المسلمين، كأن يُقال: يا نَبِيَّ اللهَ اشْفَع لي عند رَبِّك لِيَغْفَرَ لي، أو يا سَيِّدي فُلان اشْفَع لي عند رَبِّك لِيُفَرِّجَ كُربَتِي.

الأسئِلَة:

س1: املأ الفَراغ التّالي:

قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾. في الآية استِفهام معناه 000000000000000

س2: قال الله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾.

أ- استَخرِج مِن الآية السّابقة شُروطَ الشَّفاعة المُثْبَتة.

ب- بم ردَّ اللهُ تعالى على المشركين الذين اتخذوا شُفعاء مِن دون اللهِ مِن الملائكة والأنبياء والصّالحين ؟

الدَّرس الثّالث [4]

تابع باب: الشَّفاعَة

٥- وقولـه تعـالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

قال أبو العباس [5]: نفى اللهُ عمّا سِواه كلَّ ما يتَعَلَّق بِه المشركون، فنَفى أن يكون لِغيرِهِ مِلْكٌ أو قِسْطٌ منه، أو يكون عَوْناً لله، ولم يَبْقَ إلّا الشَّفاعَةَ، فبَيَّن أنَّها لا تَنْفَع إلّا لِمَن أذِنَ له الرَّبُّ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فهذِه الشَّفاعَة التي يظنُّها المشركون، هي مُنْتَفِيَةٌ يومَ القِيامَة كما نفاها القرآن، وأخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّه يأتي فيَسْجُد لِرَبِّه ويحمدُه، لا يبدَأ بِالشَّفاعَة أوّلاً، ثم يُقال له:« ارفَعْ رأسَك، وقُلْ يُسمَع، وسَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّع » [6].

وقال له أبو هريرة: مَن أسْعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتِك يا رسولَ الله ؟ قال:« مَن قال لا إله إلّا الله خالِصاً مِن قَلْبِهِ » [7]، فتِلْكَ الشَّفاعَة لأهلِ الإخلاصِ بإذن الله، ولا تكون لِمَن أشْرَكَ بالله.

وحَقِيقَتُه: أنَّ اللهَ سبحانه هو الذي يتَفَضَّل على أهل الإخلاص فيَغْفِر لهم بِواسِطَة دُعاءِ مَن أذِن له أن يَشْفَع، لِيُكْرِمَه ويَنالَ المقام المحمُودَ.

فالشَّفاعَة التي نفاها القرآن ما كان فيها شِرْكٌ، ولهذا أثبَتَ الشَّفاعَة بإذنِه في مَواضع، وقد بيَّن النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّها لا تكون إلّا لأهل التَّوحِيد والإخلاصِ. انتهى كلامُه [8].

---

(4) أهداف الدَّرس:

- أن يبين الطّالِبُ أنَّ الشَّفاعَةَ لا تكون إلّا لأهل التوحيد.
- أن يذكر الطّالِبُ نَوْعَي الشَّفاعَة العامَّة والخاصَّة للرَّسول ﷺ.
- أن يُثْبِتَ الطّالِبُ أنَّ الشَّفاعَة مِلْكٌ للهِ وحدَه.

(5) هذه كنية شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، صاحب المصنَّفات المشهورة المؤيدة بالكتاب والسُّنَّة وما عليه سلف الأمة، توفي سنة (728هـ).

(6) رواه البخاري برقم (4712)، ومسلم برقم (194).

(7) رواه البخاري برقم (99).

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
مِثقال ذَرَّةٍ	وَزْنُ نملٍ صَغيرَةٍ.
ظَهِيرٌ	مُعِيٌ.

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: بُطلانُ عِبادَةِ غيرِ الله:

قال ابن القَيِّم – رحمه الله – في الآية الكريمة:" إنَّها تَقْطَع عرُوقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِن القَلْبِ لِمَن عَقلَها ". فقد قَطَعَ اللهُ بها جميع الأسبابِ الواهِيَة التي يَتَعَلَّق بها المشركون في عبادَةِ غيرِ اللهِ، فنفى الله سبحانه هذه المراتِب الأربَع عن غيرِه، وهي:

1- أن يكون لِغَيْرِهِ مِلْكٌ، في قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

2- أن يكون له شَرِيكٌ، في قوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾.

3- أن تكون هذه المعبودات عَوْناً له؛ في قوله: ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾.

4- أن يَشْفَع أحَدٌ عندَه تعالى إلّا بإذْنِه، في قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾

فنَفَى اللهُ المُلْكَ والشِّرْكَةَ والمُظاهَرَةَ والشَّفاعَةَ التي يَظُنُّها المشْرِكُ، وأثْبَتَ شَفاعَةً لا نَصِيبَ فيها لِمُشْرِكٍ وهي الشَّفاعَةُ بِإذْنِهِ [9].

ثانياً: أقسامُ شَفاعَةِ النَّبيّ ﷺ:

تَنقَسِم شَفاعَةُ النَّبيِّ ﷺ إلى قِسْمَيْن هما:

القِسْمُ الأوَّل: الشَّفاعَةُ الخاصَّة بِالرَّسولِ ﷺ، وهي:

1- الشَّفاعَةُ العُظْمى التي يتَأخَّر عنها أُولو العَزْمِ مِن الرُّسُلِ حتَّى تَنْتَهِي إليه [10] ﷺ

---

(8) أي: كلام ابن تيمية رحمه الله، وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (7/77-79).

(9) مدارج السالكين (1/343) بتصرُّف.

(10) وذلك يوم القيامة حين تدنو الشمس من الخلائق، فيصيبهم من الشدة والكرب فيطلبون من الأنبياء أن يشفعوا

فيقول:" أنا لها "، (وهي المقام المحمود).

2- شَفاعَتُه ﷺ لأهل الجنَّة في دُخولِها.

3- شفاعَتُه ﷺ في تخفِيفِ العَذاب عن عمِّه أبي طالِب.

القِسم الثّاني: الشَّفاعَة العامَّة لِرَسولِ الله ﷺ ولجميع المؤمنين، وهي:

1- الشَّفاعَة لِقَوْمٍ مِن العُصاةِ مِن أهل التَّوحِيدِ أن لا يدخلوا النّارَ.

2- الشَّفاعَة في إخراجِ العُصاةِ مِن أهلِ التَّوحيد مِن النّارِ.

3- الشَّفاعَة في قَوْمٍ مِن أهلِ الجنَّة في زِيادَة ثَوابهم ورَفْعِ دَرجاتِهم.

ثالثاً: أَسْعَدُ النّاسِ بِشَفاعَةِ النَّبيِّ ﷺ:

أسعَدُ النّاسِ بِشَفاعَة النَّبيِّ ﷺ وأحقُّهم بها هم أهل التَّوحيد والإخلاصِ، فقد قيَّدَها ﷺ بقوله:« مَن قال لا إله إلّا الله خالِصاً مِن قَلْبِه ». لئلّا يَتَوَهَّم المشركون أنَّ لهم نَصِيباً منها، وهم قد حُرِموا منها لَمّا طَلَبوها مِن غير الله. وإنَّما يَنالها الموحِّدون حتى الذين استَحَقُّوا دخولَ النّارِ بِسَبَبِ ذنوبِهِم فَيشْفَع لهم في الخروجِ بعد التَّطهِير كما ورد في الحديث:« أخرِجوا مِن النّارِ مَن كان في قَلْبِه مِثْقال حَبَّةٍ مِن إيمانٍ » (11).

رابعاً: الشُّفعاءُ هم أعلى الخَلْقِ مَقاماً:

الشُّفعاءُ هم أعلى الخَلْقِ مَقاماً، وهم: الملائكة، والأنبياء، والصّالحون، وأعلاهُم نَبيُّنا محمَّد ﷺ وفي إذن اللهِ لِلشّافِع أن يشفَع إكرامٌ له، وإظهارٌ لِشَرَفِه وجاهِهِ عند الله، ورحمَةٌ لِلمَشفوعِ له.

وبهذا يتَبَيَّن لنا مِن هذا الباب: أنَّ الشّفاعَة لا تكون لِمَن التَجَأ إلى الملائكة والأنبياء والصّالحين بِالعِبادَة بِدَعْوى طَلَبِ الوَسِيلَة والقُرْبَة، وأنَّ المُسْتَحِقَّ لِلشَّفاعَةِ هم أهل التَّوحِيد.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾

لهم إلى ربهم حتى يريحهم من كرب الموقف.

(11) رواه البخاري برقم (22).

[سبأ: ٢٢-٢٣].

- في الآية قَطَعَ اللهُ الأسبابَ الأربعَةَ الواهِيَة التي يتَعَلَّق بها المشركون في عبادَةِ غيرِ الله. عَدِّدْها مع استِنْباط الشّاهِدِ عليها مِن الآية.

س2: هناك شَفاعَةٌ خاصَّةٌ بِالنَّبيِّ ﷺ، وشفاعَةٌ عامَّة له ولجميع المؤمنين. مَيِّز بينَهُما في الجدول التالي:

أنواع الشَّفاعَة	الخاصة	العامة
1- الشَّفاعَة لأهل الجنَّة في دُخولها.		
2- الشَّفاعَة في إخراج العُصاة الموحِّدين مِن النّار.		
3- الشَّفاعَة لِقَوْمٍ مِن العُصاة الموحِّدين أن لا يدخلوا النّارَ.		
4- الشَّفاعَة لِقومٍ مِن أهل الجنَّة في رَفْعِ درجاتهم.		

س3: علِّل:

أ- قيَّد النَّبيُّ ﷺ شَفاعَتَه بقوله: **ش**مَن قال لا إله إلّا الله خالِصاً مِن قَلْبِه ».

ب- بحرمانِ المشرِك مِن الشَّفاعة يوم القيامة.

س4: الشُّفعاء أعلى الخَلْقِ مَقاماً يوم القِيامَة. أُذكُر ثَلاثَةً منهم.

س5: مَن أسعَدُ النّاسِ بِشفاعَة النَّبيِّ ﷺ.

الدَّرس الرّابع [12]

باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.. الآية [القصص : 56].

كان الرَّسول ﷺ حَرِيصاً على هِدايَة عَمِّه أبي طالِبٍ ولم يَتَيَسَّر له ذلك، وفي ذلك دليلٌ على أنَّه لا يملِك لأحَدٍ نَفْعاً ولا ضرّاً، فبَطَلَت عِبادَته مِن دون الله، وغيرُه مِن باب أولى.

١- في (الصَّحيح) عن ابن المسيِّب عن أبيه قال:« لَمّا حَضَرت أبا طالِبٍ الوَفاة جاءَه رسولُ الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أُمَيّة وأبو جهل، فقال له:« يا عَمّ، قل: لا إله إلّا الله، كَلِمَةً أحاجُّ لك بها عند الله » فقالا له: أتَرْغَب عن مِلَّةِ عبد المطَّلب ؟ فأعادَ عليه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأعادا فكانَ آخِرَ ما قال: هو على مِلَّة عبد المطَّلِب وأبى أن يقول: لا إله إلّا الله. فقال النَّبيُّ ﷺ:« لأسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » فأنزل الله ﷻ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. وأنزل الله في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦][13].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
حَضَرت أبا طالِبٍ الوَفاة	عَلاماتها ومُقَدِّماتها.
أحاجُّ لك بها عند الله	أشْهَد لك بها عند الله.
أتَرْغَب ؟	أتَتْرُك ؟
مِلَّة عبد المطلب	دِينه، وهو الشِّرْكُ وعِبادَةُ الأوثانِ

(12) أهداف الدَّرس:
- أن يذكُر الطّالِبُ نَوْعَي الهِدايَة.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ شِدَّةَ حِرصِ الرَّسول ﷺ على هَدايَةِ عَمِّه.
- أن يُوَضِّح الطّالِبُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يَدْفَع المضارَّ ولا يجلِبُ المنافِعَ.

(13) رواه البخاري برقم (٤٦٧٥)، ومسلم برقم (٢٤).

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: أنواعُ الهِدايَةِ:

الهدايَةُ نَوعانِ:

النَّوع الأوَّل: هِدايَةُ التَّوفِيقِ والإلهامِ: وهي خَلْقُ الهُدى في القَلْبِ، وذلك للهِ وَحْدَه، وهو القادِر عليه. قال الله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]. وهي المقصودة في هذا الباب

النَّوع الثّاني: هِدايَة البَيانِ والإرشاد: وهي دَلالَةُ العِبادِ إلى دِينِ اللهِ وشَرْعِه، وهي لِلرَّسول ﷺ ولِلدُّعاة مِن بَعْدِه، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

ثانياً: حِرْصُ الرَّسولِ ﷺ على هِدايَةِ عَمِّه:

كان ﷺ حَرِيصاً على هِدايَة عمِّه، وذلك لِقَرابَتِهِ؛ ولأنَّه كان يحوطُه ويحمِيه مِن أذى قَوْمِه ويَصْبِر على ما يُلاقِي في سَبِيلِ ذلك، واعتَرَفَ في كَثِيرٍ مِن أشعارِهِ بِصِدْقِ رِسالَة محمَّد ﷺ، ومِن ذلك قوله:

ولقد علمت بأنَّ دين محمَّد ❊❊ مِن خير أديانِ البَرِيَّة دِيناً

إلّا أنَّه لم يَتَّبِع الرَّسولَ ﷺ وبَقِيَ على دِينِه خَشْيَةَ الملامَةِ والمَسَبَّةِ مِن قَوْمِه.

ثالثاً: بُطلانُ التَّعَلُّقِ بِالنَّبيِّ ﷺ وغيرِهِ.

إنَّ رسولَ الله ﷺ وهو أفضَلُ الخلق، لا يَدْفَع المضارَّ ولا يجلِب المنافِعَ، ولا يملك هِدايَةَ أحدٍ مِن النّاس، ولو كان يملِكُها لكان أحقَّ النّاسِ بذلك عَمُّه أبو طالِب الذي كان يحوطُه ويحمِيهِ ولكنَّه ماتَ على الشِّرْك، ففي قِصَّتِه عِبْرَةٌ لِمَن اعتَبَر. وأنَّ الذي تُطْلَب منه الحاجات وكَشْفُ الكُرباتِ هو الله سُبحانَه الذي تَفَرَّد بهدايَةِ القُلوبِ كما تَفَرَّد بخلْقِ المخلوقاتِ، فَمَن طَلَب ذلك مِن غيرِه سبحانه فقد وَقَع في الشِّرك الأكبر.

فالواجِب على العبد أن يهْرَعَ إلى رَبِّه ويَسأَله الهِدايَة، ويسعى إليها بِفِعْل الواجِبات وتَرْكِ المحرَّمات، وتَدَبُّر كتابِ اللهِ، ومجالَسَة الصّالحين. ومَن كان كذلك أعانَه الله ويسَّرَ له أسبابَ الهِداية، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69].

رابعاً: مَضَرَّةُ تَقْلِيدِ الآباءِ والكُبَراءِ على ضَلالِهِم:

لَمّا عَرَضَ ﷺ على عَمِّه كَلِمَةَ التَّوحيد (لا إله إلّا الله) لِيَشْهَد له بها عند اللهِ عَرَضَ المشركون عليه أن يَبْقى على دِينِ آبائِه الذي هو الشِّرك. وأعاد ﷺ طَلَبَ التَّلَفُّظِ بِالشَّهادَة مِن عمِّه، وأعاد المشركون المعارَضَة: أترغَب عن مِلَّة عبد المطَّلب ؟ فَلَقَّنوه الحجَّةَ التي يحتَجُّ بها المشركون على الرُّسُلِ، وهي تَقْلِيد الآباءِ والأجدادِ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 23]. وكان آخَر ما قاله أبو طالب: هو على مِلَّةِ عبد المطَّلب[14]، وأبى أن يقول: لا إله إلّا الله، فمات على الشِّرك ومُتابَعَة الآباءِ لِما للهِ مِن الحكمَةِ، وليُعلَم أنَّ هذا الدِّين لا يُنالُ بِالنَّسَبِ، وإنما يحصُل بِالتَّقوى، وأفادت القِصَّة أنَّ الأعمالَ بِالخواتِيمِ.

خامساً: ضَرَرُ أصحابِ السُّوءِ على الإنسانِ:

كان عبد الله بن أبي أُمَيَّة وأبو جهلٍ سَبَباً لِصَدِّ أبي طالِب عن الحقِّ وعن هذا الدِّين العَظِيم الذي فيه السَّعادَة الأبَدِيَّة، وفي هذا ضَرَرُ أصحابِ السُّوءِ على الإنسان، فيَنبَغِي الحذَرُ مِن قُربِهِم والاستِماع إليهِم.

ومَضَرَّة أصحابِ السُّوءِ ليسَت خاصَّة بِالشِّرك؛ بل في جميع سُلوك الإنسان، وذلك لِما لِلصّاحِب مِن أَثَرٍ كبيرٍ على صاحِبِه في سُلوك طَرِيقِ الخير أو الشَّرِّ، قال ﷺ:« المرْءُ على دِينِ خَلِيلِه فَلْيَنظُر أحدُكُم مَن يُخالِلِ »[15].

سادساً: كُفّارُ قُرَيْشٍ يَعلَمُون معنى لا إله إلّا الله:

لَمّا عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ على عَمِّه أبي طالِب كَلِمَة التَّوحيد (لا إله إلّا الله) (أي: لا مَعبُودَ بِحَقٍّ إلّا الله) عَلِمَ أبو جَهْلٍ ومَن معه أنَّ مُرادَه ﷺ مِن هذه الكلمة نَفْيُ الشِّرْكِ، وإخلاصُ العِبادَةِ للهِ وَحْدَه، فلو قالها أبو طالب لَتَبَرَّأَ مِن مِلَّة عبد المطَّلِب (وهي الشِّرك) فلذلك مَنَعُوه مِن قولها، بخلافِ مَن يدَّعون العِلْمَ ويجهَلون مَعناها فيَحكُمون على كُلِّ مَن تَلَفَّظَ بها

---

(14) قال الحافظ:" الظَّاهِر أنَّ أبا طالِب قال: (أنا) كما في المسند. فغيَّره الرّاوي بلفظة (هو) اسْتِقْباحاً لِلمَذكور، وهو مِن التَّصرُّفاتِ الحسَنَةِ.

(15) رواه أبو داود برقم (4833).

بأنَّه مُسلِمٌ ولو كان يعبُد الأنبياءَ والصّالحين، ويَتَقَرَّب إليهِم بِالدُّعاء والذَّبح والطَّواف حول قُبورِهِم ... فعَجَباً لِمَن كان أبو جَهْلٍ أعلَم منه بمعنى (لا إله إلّا الله).

سابعاً: تَحريمُ الاستِغفارِ للمُشركين:

لَمّا ماتَ أبو طالِب على الشِّرك حَلَفَ ﷺ لَيَطْلُبَنَّ له مِن اللهِ المغفِرَةَ ما لم يُمنَع مِن ذلك، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴾ [التوبة: 113]. وإذا حُرِّمَ الاستِغْفارُ لهم فَمُوالاتُهُم ومحبَّتُهم أولى بِالتَّحريم.

الأسئِلَة:

س1: حَرِصَ النَّبيُّ ﷺ على هِدايَة عَمِّه أبي طالب، فلَم يَتَحَقَّق له ذلك.

مِن خلالِ هذه العِبارَة أجِب عما يلي:

أ- مَن يملك هِدايَة الخلق ؟

ب- الهدايَة نوعانِ، أُذكرهما.

س2: في الصَّحيح عن ابن المسيِّب عن أبيه قال: لَمّا حَضَرت أبا طالِب الوَفاةُ جاءَه رسولُ الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له:« يا عَمّ قل لا إله إلّا الله، كَلِمَةً أحاجُّ لك بها عند الله »، فقالا له: أتَرْغَب عن مِلَّة عبد المطَّلب ؟ ... الحديث.

مِن خلال الحديث السّابق .. أجب عما يلي:

أ- ما معنى الجُمل التالية: حَضَرت أبا طالِب الوَفاة، مِلَّة عبد المطَّلب ؟

ب- لماذا مَنَع أبو جَهْلٍ عَمَّ الرَّسولِ أبا طالِب أن يقول:(لا إله إلّا الله)؟

ج- وضِّح أثَرَ الصُّحْبَة السَّيِّئَة على المسلِم في جميع سُلُوكِه.

س3: بيِّن حُكْمَ ما يلي:

أ- الاستِغفار لِلمُشركين.

ب- التَّعلُّق بِالنَّبيِّ ﷺ في طَلَبِ الحاجات وكَشْفِ الكُرباتِ.

ج- عِيادَة المريضِ المشْرِك إذا رُجِيَ إسلامُه.

الدَّرس الخامِس (16)

باب: ما جاء أنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وتَرْكَهُم دِينَهُم هو الغُلُوُّ في الصّالِحِينَ

أوَّلُ كُفْرِ بني آدَمَ وتَرْكُهُم دِينَهُم – الذي خُلِقوا لأجلِهِ – بِسَبَبِ الغُلُوِّ في الصّالحين مِن الأنبِياءِ والأولياء وغيرِهم، فالواجِب الحذَرُ مِن ذلك واجتِنابُه.

١ – وقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ [المائدة : ٧٧].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أهلُ الكِتابِ	اليَهُود والنَّصارَى
لا تَغْلُوا	الغُلُوُّ: الإفراطُ ومجاوَزَة الحدِّ، والمراد هنا: الإفراطُ في تَعْظِيمِ الصّالحين بِالقَوْلِ والاعتِقادِ.

عناصِر الدَّرس:

أولاً: أقسامُ النّاس تجاهَ الصّالِحِينَ:

ينقسِم النّاس تجاهَ الصّالحين إلى ثلاثة أقسام:

1– الغُلاةُ: وهم الذين يَرْفَعون الصّالحين فَوْقَ مَنزِلَتِهم التي أنزلهم اللهُ إيّاها، فيُعَظِّمون قُبورَهُم بِدُعائِها والذَّبح لها والطَّواف حولها؛ بل وَصَل الأمرُ إلى اعتِقاد بعضِهم أنَّ هؤلاء الصّالحين يجيبون الدّاعِي ويَنجون الغَرِيقَ ويَتَصَرَّفون في الكَوْنِ، وهذا هو الشِّرك الأكبَر.

2– الجُفاة: وهم الذين يَنْتَقِصون الصّالحين ويجحَدون فَضْلَهم ولا يقومون بحقِّهِم مِن الحبِّ والموالاةِ.

---

(16) أهداف الدَّرس:

– أن يحدِّدَ الطّالِبُ معنى الغُلُو.

– أن يحذرَ مِن الغُلُوِّ في الأنبياء والصّالحين.

– أن يحثَّ على الاقتِداء بالصّالحين.

* وكِلتا الطّائِفَتَيْن قد ضَلَّت عن سَواءِ السَّبِيلِ.

3- الوَسَط: وهم الذين يقتَدُون بِالصّالحين في أقوالهم وأعمالهم الصّالحة، ويحبُّونهم ويحتَرِمونهم ويُدافعون عنهم، ولا يَرفعونهم فوق مَنْزِلَتِهم التي أنزلهم اللهُ إيّاها، وهذا هو الواجب تجاه الصّالحين، فلا إفراطَ ولا تَفْرِيط.

ثانياً: نَهْيِ اللهِ سبحانَه أهلَ الكِتاب عن الغُلُوِّ في الدِّينِ:

نهى اللهُ سبحانَه اليهودَ والنَّصارى عن مجاوَزَة الحدِّ مع الصّالحين، وعن رَفْعِ المخلوق فوق مَنزِلَتِه التي أنزله اللهُ إيّاها، والغُلُوُّ كثيرٌ في النَّصارى، فإنهم غَلَوْا في عيسى عليه السَّلام فرَفَعوه مِن مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ إلى أن اتخذوه إلهاً مِن دون الله. وبالمقابل فإنَّ اليهود قد انتَقَصُوا منه، فالنَّصارى أفرطَوا، واليَهود فَرَّطوا.

ثالثاً: تَحْذِيرُ اللهِ سبحانَه وتعالى لِهَذِه الأُمَّة أن تَسْلُكَ طَرِيقَ اليهودِ والنَّصارى:

الخطابُ في قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ وإن كان لأهل الكتاب فهو تحذِيرٌ لهذه الأُمَّة مِن أن يفعلوا مع نَبِيِّهم محمَّد ﷺ كما فعَلَت النَّصارى مع المسيح - عليه السَّلام -، واليهود مع عُزَير - عليه السَّلام - ومَن تَشَبَّه بهم مِن هذه الأُمَّة وغَلا في الدِّين بإفراطٍ أو تَفْرِيطٍ فهو مِنهم.

الأسئِلَة:

س1: الغُلُوُّ في الصّالحين هو أصل الشِّرك قديماً وحديثاً، فما معناه ؟

س2: ما حكم مَن يعتقد أنّ الصّالحين يجيبون الدّاعي وينجون الغَريقَ ؟

س3: بيِّن ما الواجب تجاه الصّالحين ؟

س4: نهى الله تعالى عن رَفْعِ المخلوق فوق مَنزِلَتِه التي أنزله اللهُ إيّاها قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾.

أ- هات مِثالاً لِغُلُوِّ أهل الكتاب في أنبِيائهم.

ب- هل الخطاب خاصٌّ بأهلِ الكتاب ؟ وَضِّح ذلك.

س5: س5: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يناسبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)

الغُلاة	يَنتَقِصون الصّالحين ويجحَدون فضْلَهم
الجُفاة	يُدافِعون عن الصّالحين ولا يَرْفَعونهم فَوْقَ مَنْزِلَتِهِم
الوَسَط	يُعَظِّمون أصحابَ القُبورِ بالدُّعاءِ والذَّبْح لهم

الدَّرس السّادس [17]

تابع/ باب: ما جاء أنَّ سَبَب كُفْرِ بَنِي آدَم وتَرْكَهُم دِينَهُم هو الغُلُوُّ في الصّالِحِينَ

٢-وفي (الصَّحيح) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: **٢٣**] قال:" هذه أسماء رِجالٍ صالحين مِن قوم نوح، فلمّا هَلَكوا أوحى الشَّيطانُ إلى قَوْمِهِم أن انصِبوا إلى مجالِسِهم التي كانوا يجلِسون فيها أنصاباً وسمّوها بأسمائِهِم، فَفَعَلوا، ولم تُعْبَد، حتى إذا هَلَك أولئك ونُسِيَ العِلْمُ، عُبِدَت " [18].

وقال ابن القيم: قال غير واحِدٍ مِن السَّلَف:" لَمّا ماتُوا عَكَفوا على قُبورِهِم ثم صَوَّروا تماثِيلَهُم، ثم طالَ عليهم الأَمَدُ فَعَبَدُوهُم ".

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
لا تَذَرُنَّ آلهتَكُم	لا تَتركوا عِبادَةَ أصنامِكُم
وَدٌّ وسواعٌ ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر	أسماء لِرِجالٍ صالحين مِن قَوْمِ نُوحٍ عليه السَّلام، ثم صارَت أسماء لأصنامٍ عُبِدَت مِن دون اللهِ
أوحى الشَّيطانُ إلى قومِهِم	وَسْوَسَ لهم
الأنصابُ	الأصنام المصَوَّرة على صُوَرِ أولئِك الصّالحين
عَكَفوا على قُبورهم	أقاموا عند قبورهم تَعظِيماً لهم

عَناصِر الدَّرس:

---

(17) أهداف الدَّرس:

- أن يُوضِّح الطّالِبُ أنَّ أوَّلَ شِرْكٍ حَدَث في الأرضِ سَبَبُه الغُلُوّ.
- أن يحذر الطّالِبُ مِن كَيْدِ الشَّيطانِ وتَلْبِيسِه.
- أن يَسْتَنْبِطَ الطّالِبُ مَضَرَّة فَقْدِ العِلْمِ.

(18) رواه البخاري برقم (4920).

أولاً: أوَّل شِرْكٍ حَدَثَ في الأرضِ سَبَبُه الغُلُوّ في الصّالِحِينَ:

كان النّاسُ على التَّوحِيدِ عَشرةَ قُرونٍ منذ أن أهبَطَ اللهُ سبحانه آدَمَ عليه السَّلام إلى الأرض حتَّى حَدَثَ الشِّرك بِسَبَبِ الغُلُوِّ في الصّالحين، وذلك أنَّ (وُدّاً، وسُواعاً، ويَغُوث، ويَعُوق، ونَسْراً) كانوا رِجالاً صالحين أهلَ عِلْمٍ وفَضْلٍ ودِينٍ، ولهم أتباعٌ يقْتَدون بهم، فلمّا ماتَ أولئك الصّالحون في زَمَنٍ مُتَقارِبٍ حزنوا على فَقْدِهم وصاروا يتَرَدَّدون على قُبورِهِم فسوَّل الشَّيطان إلى قَوْمِهِم المعظِّمين لهم أن صَوِّروا صُورَهُم في المجالِس؛ لأجل الذِّكرى والاقتِداءِ بهم في فَعْلِ الخير. وهذا مِن مَكْرِ الشَّيطان، لِيُوقِعَ مَنْ بعدَهم في عِبادَةِ غيرِ الله. ولَمّا ماتَ أولئك الذين صَوَّروا الأصنامَ ونُسِيَ العِلْمُ بِذَهابِ العُلماء، وجاء أقوامٌ لا يميِّزون بين التَّوحيد والشِّرك أتى الشَّيطان إلى مَن بعدهم، وقال: ما عَكَفُوا على قُبورِهم وصَوَّروهم إلّا لأنهم يعبدُونهم مِن دونِ الله، فعبَدُوهم مِن دون الله سبحانه، فأرسَلَ اللهُ سبحانه نُوحاً عليه السَّلام فدَعاهُم إلى عِبادَةِ اللهِ وحدَه ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [هود: 61].

فسَببُ الشِّرك قديماً وحديثاً هو: الغُلُوُّ في الصّالحين، فإنَّ الشَّيطانَ يُظهِرُه في قالَبِ المحبَّةِ والتَّعظِيمِ.

ثانياً: مَضَرَّة فَقْدِ العِلْم:

إنَّ مِن فضْلِ اللهِ سبحانه على النّاس وُجود العِلْمِ وظُهور العُلماءِ الذين يُبَيِّنون لِلنّاسِ التَّوحِيدَ مِن الشِّرك، والسُّنَّةَ مِن البِدْعَة. وبِفَقْد العِلْمِ ومَوْتِ العُلماء يحلّ الجهل بالنّاس، فيظهر الشِّرك وتنتشر البِدَع. وفي قصَّة قوم نوح – عليه السّلام – أنَّ الشَّيطانَ لم يتجَرَّأ على دعوَةِ النّاس إلى الشِّرك مع وُجودِ العلم والعلماء، وإنَّما تجرَّأ على ذلك عند فَقْدِ العلماء.

إنَّ الواجِب على المسلم أن يعبدَ اللهَ على عِلْم، وأن يحذرَ مِن الشِّرك وما يُقرِّب إليه، وأن يبتعِدَ عن مَكْر الشَّيطان ووَساوِسِه؛ ليكون مِن زُمْرَةِ الموحِّدين الفائزين بخيري الدُّنيا والآخرة، وأن يعرِفَ لأهل العِلم فضلَهم ويقتدِي بهم.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح: **٢٣**].

أ- مَن المراد بقوله: ﴿ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾.

ب-كيف استَدْرَجَ الشَّيطان قَوْمَ نوحٍ لِعِبادَة الأصنام ؟

س2: املأ الفَراغات التّالية:

1- الأنصاب: هي 000000000000000 000000000000000 000000000000000

2- أوَّل شِرْكٍ في الأرض سَبَبُه 000000000000000 000000000000000 000000000000000

س3: اذكر أربعاً مِن صُورَ الغُلُوِّ في الصّالحين في العصر الحاضر.

س4: اذكر ثلاثةً مِن آثارِ فَقْدِ العِلْمِ ومَوْتِ العلماء.

الدَّرس السّابع [19]

تابع/ باب: ما جاء أنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وتَرْكَهُم دِينَهُم هو الغُلُوُّ في الصّالِحِينَ

٣- وعن عمر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:« لا تَطروني كما أطرَت النَّصارى ابن مريم، إنَّما أنا عَبْدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه »[20].

وقال: قال رسول الله ﷺ:« إيّاكُم والغُلُوّ، فإنَّما أهلَكَ مَن كان قبلكم الغُلُوّ »[21]..

ولمسلِم عن ابن مسعود ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال:« هَلَك المتَنَطِّعون » قالها ثَلاثاً [22].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
تَطْروني	الإطراء: مجاوَزَة الحدِّ في المدْحِ والكَذِب فيه
المتنَطِّعون	التَّنَطُّع: التَّعَمُّقُ في الشَّيءِ والتَّكَلُّفُ فيه

عَناصِر الدَّرسِ:

أولاً: تَحْريمُ مُجاوَزَةِ الحَدِّ في مَدْحِ الرَّسولِ ﷺ:

نهى الرَّسولُ ﷺ عن مجاوَزَة الحدِّ في مَدْحِه كما تجاوَزَت النَّصارى الحدَّ في مَدْح عيسى -عليه السَّلام -، فقالت طائفة: هو الله، وقالت أخرى: هو ابن الله، وهذا شِرك عَظِيم كَفَّرَهُم اللهُ بِه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 72].

---

(19) أهداف الدَّرس:

- أن يحذر الطّالِبُ مِن مجاوَزَة الحدّ في مَدْحِ الرَّسول ﷺ.
- أن يُوضِّح الطّالِبُ معنى الإطراءِ والتَّنَطُّعِ.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ الغُلُوَّ سَبَبٌ في هَلاكِ الأُمَمِ.
- أن يَسْتَخْلِصَ الطّالِبُ الواجِبَ اعتِقاده في الرَّسولِ ﷺ.

(20) رواه البخاري برقم (3445).

(21) رواه أحمد (215/1).

(22) رواه مسلم برقم (2670).

ثانياً: أشرَفُ مَقاماتِ الرَّسولِ ﷺ العُبودِيَّة والرِّسالَة:

أرشد ﷺ أُمَّتَه إلى أن يَصِفوه بِما وَصَفَه بِه رَبُّه: عبد الله ورسوله، وهذه أشْرَف مَقاماتِهِ ﷺ. فالعَبْدُ لا يَسْتَحِقُّ أن يُعبَد، والرَّسولُ يجب أن يُصَدَّق ويُطاع.

وقد ذهَب أقْوام مِمَّن يَنْتَسِبون إلى الإسلام إلى الغُلُوِّ في الرَّسولِ ﷺ فدَعَوْه واسْتَغاثوا بِه، وطَلَبوا الشَّفاعَة منه، ونَذَرُوا له، فَوقَعوا في الشِّرك الأكبر المنافي لِلتَّوحيد. وهذا إفراط يجِب الحذَر منه.

وذهب أقوامٌ آخَرون إلى تَرْكِ طاعَتِهِ والإعراضِ عن هَدْيِه واتِّباعِ سُنَّتِه وهذا تَفْرِيطٌ يجِب الحذَر مِنه، والواجِب على المسلِم أن يحِبَّ الرَّسولَ ﷺ محبَّةً شِرعِيَّةً تُصَدِّقُها الجوارِح بِفِعْل الأوامِر واجْتِنابِ النَّواهي، والعَمَلِ بِالسُّنَّةِ واجْتِنابِ البِدْعَة.

ثالثاً: الغُلُوُّ سَبَبٌ في هَلاكِ الأُمَم:

يجِب على المسلِم أن يجتَنِبَ الغُلُوَّ، فقد حَذَّر منه ﷺ بقوله:(إيّاكُم والغُلُوّ). وأخبر أنَّه سبَب في هَلاكِ الأُمَم في قوله:(فإنما أهلَك مَن كان قَبلَكُم الغُلُوّ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" هذا الحديث عامٌّ في جميع أنواعِ الغُلُوِّ في الاعتِقادات والأفعالِ والأقوال ".

ومِن الغُلُوِّ في الاعتِقاد: تعظِيم الصّالحين مما يكون سَبباً في عِبادتهم.

ومِن الغُلُوذِ في الأفعال: الرَّمْيُ بحجارَةٍ كبِيرَةٍ في الحجِّ.

ومِن الغُلُوِّ في الأقوال: الاتْيان بِأذكارٍ زائِدَةٍ عن المشروعِ.

رابعاً: التَّنَطُّعُ مِن الغُلُوِّ:

نهى النَّبيُّ ﷺ عن التَّعَمُّقِ والتَّكَلُّفِ في الدِّينِ ومجاوَزَة الحدِّ في الأقوالِ والأفعالِ؛ لأنَّ ذلك مَدْعاةٌ لهلاكِ أصحابِه، فالتَّعَمُّق والتَّكَلُّف في محبَّة الصّالحين هَلاكٌ؛ لأن ذلك يُؤدِّي إلى عِبادتهم، وكذا التَّعَمُّق في الكلامِ وإظهارِ الباطِل في صورَةِ الحقِّ هَلاكٌ، كمَن يدعو إلى الاحتِفالِ بالمولِدِ النَّبَوِيِّ بِدَعْوى محبَّة النَّبيِّ ﷺ مُتجاهِلاً أنَّ محبَّتَه ﷺ باتِّباعِه وطاعَتِه، ولم يُؤْثَر عنه ﷺ أو عن أصحابِه الاحتِفال بِذلك ...؛ بل هذا مِن صَنِيعِ أهلِ البِدَع.

إنَّ خَطَرَ الغُلُوِّ عَظِيمٌ ونَتائِجُه وَخِيمَةٌ، فالواجِب تَنزيل الصّالحين مَنازِلهم، وتَرْك الغُلُوِّ

فيهِم، وكذا الحذَر مِن التَّنطُّع في جميع أُمورِ الدِّين.

الأسئِلَة:

س1: س5: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يناسبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- الإطراء:	- التَّعَمُّق في الشَّيء والتَّكَلُّف فيه.
2- التَّنطُّع:	- مجاوزَة الحدِّ في المدح والكَذِب فيه.
	- الاقتِداء بِالصّالحين.

س2: عن عمر ﷺ أنَّ الرّسولَ ﷺ قال:« لا تَطْرُوني كما أطرَت النَّصارى ابنَ مريم، إنما أنا عَبْدٌ، فقولوا عبد الله ورسوله ».

أ- ما الذي أوقَع النَّصارى في الشِّرك ؟

ب- بم أمَر رسولُ الله ﷺ أُمَّتَه أن يَصِفوه به ؟

س3: قال ﷺ:« إيّاكم والغُلُوّ، فإنما أهلَك مَن كان قبلكم الغُلُوّ ».

- هات مِثالاً لِلغُلُوِّ في العِبادات الفِعْلِيَّة، وآخَر في العِبادات القَوْلِيَّة.

س4: مِن خِلال دِراستك للباب، وضِّح كيف تحبُّ الرَّسولَ ﷺ ؟

الدَّرس الثّامِن [23]

باب: ما جاء مِن التَّغْلِيظِ فِيمَن عَبَدَ اللهَ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالِحٍ، فكيف إذا عَبَدَه ؟

عِبادةُ اللهِ عند قبر رَجُلٍ صالِحٍ وَسِيلَةٌ إلى الشِّرك الأكبر؛ وقد حذَّر الشَّرع مِن ذلك. أمّا إذا عُبِد الرَّجُل الصّالح فإنَّ ذلك أشَدّ وأعظَم عند الله؛ لأنَّه شِرْكٌ أكبَر. وكِلتا الحالتين يجِب الحذَر مِنهما واجتِنابهما.

١- في (الصَّحيح) عن عائِشَة رضي الله عنها أنَّ أُمَّ سَلَمَة ذَكَرَت لِرسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كَنِيسَةً رأتها في أرضِ الحبَشَةِ وما فيها مِن الصُّوَرِ. فقال:« أولئك إذا مات فيهم الرَّجُلُ الصّالح أو العبد الصّالح بَنَوا على قَبْرِه مَسْجِداً، وصَوَّروا فيه تلك الصُّوَر، أولئك شِرار الخلق عند الله »[24].

فهؤلاء جمعوا بين فِتْنَتَيْن: فِتْنَة القُبور، وفِتْنَة التَّماثِيل.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
الكَنِيسَةُ	مَعْبَدُ النَّصارى
التَّماثِيلُ	الصُّوَر المجَسَّمَةُ

عِناصِر الدَّرسِ:

أوّلاً: التَّغلِيظُ فِيمَن عَبَدَ اللهَ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالِحٍ:

ذكَرَت أمُّ سَلَمَة رضي الله عنها لِلرَّسولِ ﷺ في مَرَضِ مَوْتِهِ كَنِيسَةً رأتها بِأرضِ الحبَشَةِ وما فيها مِن تَصاوِيرَ على وَجْهِ الذَّمِّ، فأخبَرها ﷺ أنَّ اليهودَ والنَّصارى إذا مات فيهم الرَّجل

---

(23) أهداف الدَّرس:

- أن يَسْتَنتِجَ الطّالِبُ حُكْمَ عِبادَةِ اللهِ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالِحٍ وأنها طَرِيقٌ لِلشِّرْكِ.
- أن يَذكُر الطّالِبُ صُوَراً مِن الأعمالِ الشِّركيَّة عند القُبورِ.
- أن يُوَضِّحَ الحكمَةَ مِن نهي الشّارِعِ عن البِناء على القُبورِ وتَصْوِيرِ ذَواتِ الأرْواحِ.

(24) رواه البخاري برقم (427)، ورواه مسلم برقم (528).

الصّالح بَنَوا على قَبرِه مَسْجداً وصَوَّروا صُورَتَه لِيَقْتدوا بِه في أفعالِه الصّالحة، وعَبَدوا اللهَ عند هذا القبر، ثم بيَّن ﷺ أنَّ هؤلاءِ أشَرُّ الخلقِ عند الله لِضَلالهم وسَنِّهم لِمَن بعدَهم الغُلُوَّ في قُبورِ صالحيهم حتى أفضى بهم ذلك الغُلُوّ إلى عِبادتهم مِن دون الله.

وقد ذكر ﷺ وَصْفَهم هذا تحذِيراً لنا مِن أن نفعَل مِثل فعلِهِم، فنَقَع فيما وَقَعُوا فيه مِن عِبادَة الصّالحين. فأفاد الحديث أنَّ مَن عَبَدَ اللهَ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالح فهو مِن شِرارِ الخلق عند اللهِ، فما الظَّنُّ بِمَن عَبَدَه ؟!

ثانياً: الحَذَرُ مِن فِتْنَة القُبورِ وفِتْنَة التَّماثِيل:

إنَّ الذين بَنوا الكنِيسَة جمعوا بين فتنتين ضلَّ بهما كثيرٌ مِن الخلق، وهما:

1- فِتْنَة القُبورِ: بِالبِناء عليها، والعُكوفِ عندها، وإسراجِها والكِتابَةِ عليها.

2- فِتْنَة التَّماثِيل: أي الصُّوَر المجسَّمَة.

وقد نهى ﷺ أُمَّتَه عن البِناء على القُبورِ وتَصْويرِ ذَواتِ الأرواح. فإنَّ الجهّالَ الذين افتَتَنوا بِتَعظِيم قُبورِ الصّالحين فبَنَوا عليها المساجِدَ وصَوَّروا فيها صُوَر صالحيهِم آلَ بهم الأمر إلى عِبادتِهِم.

والفِتْنَة بِالقُبورِ كالفِتْنَةِ بالأصنامِ؛ بل هي أشَدّ. فإنَّ الشِّركَ بِقَبْرِ رَجُلٍ صالح يُعتَقَد صَلاحُه أقرَب إلى النُّفوسِ مِن الشِّرك بخشَبَةٍ أو حَجَرٍ، ولهذا تجِد أهل الشِّرك يتَضرَّعون ويخشَعون عند قبور الصّالحين خُشوعاً لا يكون منهم في بيوت الله، ويحلِفون بأسمائِهِم ويَدْعُونهم عند الشَّدائِدِ، ويذبحون وينذرون لهم، ويُنفِقون الأموالَ الطّائِلَة على ذلك، ولأجلِ هذه المفسَدَةِ نهى الرَّسولُ ﷺ حتى عن الصَّلاةِ عند القُبورِ.

الأسئِلَة:

س1: بيِّن حُكمَ عِبادَة اللهِ عند قبر رَجُلٍ صالح.

س2: اكتب المعنى المناسِب لِكلِّ مُفرَدَةٍ في الفَراغ الذي أمامك.

- الكَنِيسَة: 000000000000000 000000000000000 000000000000000 000000000000000

- التَّماثِيل: 000000000000000 000000000000000 000000000000000 000000000000000

س3: ذكرت أمّ سلَمَة رضي الله عنها للرَّسول في مَرَضِ مَوْتِه كَنِيسَةً رأتها بأرض الحبَشَة

وما فيها مِن تَصاوِير على وَجْهِ الذَّمِّ ...

– الذين بَنوا هذه الكَنِيسَة جمعوا بين فتنتين ضَلَّ بهما كَثِيرٌ مِن الخلق، فما هما ؟

س4: الفِتْنة بِالقبور كالفِتْنَة بالأصنام بل أشَدّ.

– اشرح العِبارة السّابقة مُبَيِّناً بعض صُوَرِ الشِّرك عند القُبورِ.

الدَّرس التّاسِع [25]

تابع/ باب: ما جاء مِن التَّغليظِ فِيمَن عَبَدَ اللهَ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالِحٍ، فكيف إذا عَبَدَه ؟

٢- ولهما عنها قالت:« لَمّا نُزِلَ بِرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً له على وَجْهِه، فإذا اغتَمَّ بها كَشَفَها، فقال - وهو كذلك -:" لَعْنَةُ اللهِ على اليهود والنَّصارى، اتخذوا قُبورَ أنبِيائِهم مَساجِدَ » يحذِّر ما صَنَعوا، ولولا ذلك أُبْرِزَ قَبْرُه، غير أنَّه خَشِيَ أن يُتَّخَذَ مَسْجِداً ». [أخرجاه][26].

٣- ولمسلم عن جُندُب بن عبد الله قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ قبل أن يموت بخمْسٍ وهو يقول:« إني أبرَأُ إلى اللهِ أن يكون لي مِنكم خَلِيل، فإنَّ اللهَ قد اتخذَني خَلِيلاً، كما اتخذَ إبراهِيمَ خلِيلاً، ولو كنت مُتَّخِذاً مِن أُمَّتي خَلِيلاً، لاتخذت أبا بَكْرٍ خَلِيلاً، ألا وإنَّ مَن كان قبلَكم كانوا يَتَّخذون قُبورَ أنبِيائِهِم مَساجِدَ، ألا فلا تَتَّخِذوا القُبورَ مَساجِد، فإني أنهاكُم عن ذلك »[27].

فقد نهى عنه في آخر حَياتِهِ.

ثم إنَّه لَعَن - وهو في السِّياق - مَن فَعَلَه، والصَّلاة عندها مِن ذلك، وإن لم يُبْنَ مَسْجِدٌ، وهو معنى قولها: خَشِي أن يُتَّخَذَ مَسْجِداً، فإنَّ الصَّحابَة لم يكونوا لِيَبْنوا حولَ قبرِهِ مَسجداً، وكلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَت الصَّلاةُ فيه فَقَد اتُّخِذَ مَسْجِداً، بل كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فيه يُسمَّى مَسْجداً، كما قال ﷺ:« جُعِلَت لي الأرضُ مَسْجِداً وطَهوراً »[28].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها

(25) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ الصَّحابة أشَدُّ الأُمَّةِ عِنايَةً بمقامِ التَّوحيد.
- أن يُوَضِّح الطّالِبُ فضَل النَّبيِّ ﷺ وأنَّه خَلِيلُ اللهِ.
- أن يستَنْبِط الطّالب الحكمَةَ مِن نهيِهِ ﷺ عن الصَّلاةِ عند القُبورِ.

(26) رواه البخاري برقم (435)، ومسلم برقم (531).

(27) رواه مسلم برقم (532).

(28) رواه البخاري برقم (438)، ومسلم برقم (521).

نُزِلَ بِرسولِ اللهِ ﷺ	نَزَلَ بِالرَّسولِ ﷺ مَلَك الموْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَه الشَّريفَة
طَفِقَ	جَعَلَ
خَمِيصَةٍ	كِساء فيه خُطوطٌ
فإذا اغتَمَّ بها	أصابَهُ الغَمُّ بِسَبَبِها
أُبْرِزَ قَبْرُهُ	لأصبَح مَكانُه بارِزاً
الخَلِيلُ	مَأخُوذٌ مِن الخُلَّة، وهي: أعلى دَرجاتِ المحبَّةِ

عَناصِر الدَّرسِ:

أولاً: لَعْنُ الرَّسولِ ﷺ اليهودَ والنَّصارى لاتِّخاذِهِم قُبورَ أنبيائِهم مَساجِد:

حَرِص الرَّسول ﷺ على حمايَة التَّوحِيد واشتَدَّت شَفَقَتُه على أُمَّته وحِرصِه على هِدايَتِها؛ إذ إنَّه لَمّا نَزَلَ مَلَك الموتِ – عليه السَّلام – لِقَبْضِ رُوحِهِ الشَّريفَة لاقى مِن شِدَّةِ سَكَرات المـوتِ الشَّـيْءَ الكَثِير، فقـال – وهـو في هـذا الموقِـف العَصِيب –:« لَعْنَـةُ اللهِ علـى اليهـودِ والنَّصارى اتخذوا قُبورَ أنبيائِهِم مَساجِد ». خَشِي ﷺ على أُمَّته أن يَضِلُّوا بَعْدَه فيُعَظِّموا قبرَه كمـا فَعَلَ اليهـود والنَّصـارى بِقُبـورِ أنبِيـائِهم يَتَعَبَّـدون فيهـا لله حـتى آلَ بهـم الأمـرُ إلى عَبـادَة أنبِيائهم.

ثانياً: عَمَلُ الصَّحابَةِ بِوَصِيَّة الرَّسولِ ﷺ:

الصَّحابَة رضي الله عنهم أشَدُّ الأمَّة اعتِناءً بمقامِ التَّوحيد، وأعلم هذه الأُمَّة بِالشِّرك وما يُؤَدِّي إليه، وقد عَلِموا وقَبِلوا ما حذَّر منه ﷺ أمَّته مِن اتخاذ القبور مَساجِد. فلَمّا تُوفي ﷺ لم يُبْرِزُوا قَبْرَه، فلم يُدْفَن خارِجَ بَيْتِه ولا مع قبور أصحابِه في البَقِيع، بل دَفنُوه في بَيْتِه لأمرَيْن:

1- سُنَّة اللهِ في أنبِيائِه أنهم يُدفَنون حيث يموتون.

2- خَشْيَةُ الصَّحابَة رضي الله عنهم أن يُتَّخَذ قبرُه ﷺ مَسْجِداً فيُؤَدِّي ذلك إلى عِبادَتِه.

وقد حمى اللهُ سبحانه وتعالى قَبْرَ نَبِيِّه ﷺ فلم يُتَّخَذ مَسْجِداً. وأجاب سبحانه دَعْوَتَه في قَولِه:« اللَّهم لا تجعَل قَبْرِي وَثَناً يُعْبَد » [29].

(29) الموطأ، كتاب الصلاة (172/1).

ثالثاً: إبراهِيم ومحمَّد صلَّى الله عليهِما وسلَّم خِلِيلا اللهِ:

يخبِر الرَّسولُ ﷺ قبل وَفاتِه بخمسِ ليالٍ عن تَبَرُّئِهِ مِن أنَّه قد اتخذَ أحداً مِن أُمَّتِه خَلِيلاً؛ لأنَّ قَلْبَه قد امتَلأ مِن محبَّةِ اللهِ وتَعْظِيمِه ومَعْرِفَتِه، فلا يَسَعُ لِمُخالَّةِ غيرِه سُبحانه، فقد نال ﷺ الخُلَّة كما نالها أبُوه إبراهِيم عليه السَّلام.

فالخُلَّة خاصَّة لهذين النَّبِيَّين الكريمين، ولا يُنافي ذلك عُبودِيَّتَهُما لله. أمّا المحبَّة فهي عامَّة لجمِيع المرسلين وسائِر المؤمِنِينَ، فإنَّ اللهَ يحبُّهم ويحبُّونَه.

رابعاً: إثباتُ فَضِيلَة أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه:

بيَّن الرَّسولُ ﷺ أنَّه – على سبِيل الفَرْضِ والتَّقدِير – لو كان له خَلِيلٌ مِن الخلق لكانَ أبا بكر. وفي هذا التَّصريح بأنَّ أبا بكر رضي الله عنه أفضَل هذه الأُمَّة بعد نَبِيّها محمَّد ﷺ، وفيه إشارَة إلى خلافَتِه؛ لأنَّ مَن كانت محبَّته لِشَخْصٍ أشَدّ كان أولى بِالنِّيابَة عنه مِن غيرِهِ.

خامساً: تَحْذيرُ الرَّسولِ ﷺ أُمَّتَه مِن بِناءِ المَساجِد على القُبورِ:

حذَّرَ الرَّسولُ ﷺ أُمَّتَه مِن أن تَتَّخِذ القبورَ مَساجِد كما فعل اليهود والنَّصارى الذين غلوا في قبور أنبِيائهم حتى آلَ بهم الأمر إلى عِبادتهم، فمَن فعل ذلك مِن المسلمين فقد شابَه اليهودَ والنَّصارى، ويكون مُسْتَحِقّاً لِلذَّمِّ والوَعِيدِ، ففي الحديث الذي رواه جندب رضي الله عنه النَّهي عن اتخاذِ القبورِ مَساجِد مِن ثَلاثَةِ وُجوهٍ:

1- ذَمُّ الرَّسولِ ﷺ مَن كان قبلَهم على ذلك في قوله:« ألا وإنَّ مَن كان قبلَكُم كانوا يَتَّخِذون قُبورَ أنبِيائهم مَساجِد ».

2- تحذِير أُمَّتِه مِن اتخاذِ القبور مَساجد في قوله ﷺ:« ألا فلا تَتَّخِذوا القُبورَ مَساجِد ».

3- نهيُه الصَّريح عن ذلك في قوله:« فإني أنهاكم عن ذلك ».

إنَّ مِن كمالِ رحمةِ الرَّسول ﷺ بأُمَّتِه أنَّه بالَغ في النَّهي نَصِيحَةً لأمَّتِه في إبعادِهِم عن الشِّرك ووَسائِلِه؛ لأنَّ اتخاذَ القُبورِ مَساجِدَ وَسيلَةٌ إلى الشِّركِ بِاللهِ، وذلك مِن البِدَعِ القادِحَةِ في الدِّين.

الأسئِلَة:

س1: مِمَّ حذَّر رسولُ الله ﷺ وهو في سَكَرات الموتِ ؟

س2: علِّل:

- لَمّا تُوَفِّيَ الرَّسولُ ﷺ لم يُدفَن خارِجَ بَيْتِه ولا مع قُبورِ أصحابِه في البَقِيعِ بل دُفِنَ في بَيْتِهِ.

س3: املأ الفّراغات التّالِية:

1- خَليلا اللهِ هما 000000000000000 و 000000000000000 عليهِما الصَّلاةُ والسَّلام.

2- أفضَل الأُمَّة بعد النَّبيِّ ﷺ هو: 000000000000000

3- الخُلَّة: هي أعلى 000000000000000 000000000000000

الدَّرس العاشِر [30]

تابع/ باب: ما جاء مِن التَّغليظِ فِيمَن عَبَدَ اللهَ عند قَبْرِ رَجُلٍ صالِح، فكيف إذا عَبَدَه ؟

٤- ولأحمد بسَنَدٍ جَيِّد عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً:« إنَّ مِن شِرارِ النّاسِ مَن تُدْرِكهُم السّاعَة وهم أحياءٌ والذين يَتَّخِذون القُبورَ مَساجِدَ » [ورواه أبو حاتم في صحيحه][31].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مَن تُدْرِكُهُم السّاعَة وهم أَحْياءٌ	تَظْهَر عليهِم مُقدِّمات السّاعَةِ، كَطلوعِ الشَّمسِ مِن مَغرِبِها

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: مِن شِرارِ النّاسِ عند الله:

يخبر الرَّسولُ ﷺ أنَّه في آخِرِ الزَّمان يَضْمَحِلُّ الخيرُ وأهلُه فلا يَبْقَى إلّا شِرار النّاسِ الذين تُدرِكُهم السّاعَة وهم كُفّار، ومِن شِرارِ النّاسِ أيضاً الذين يَتَّخِذون القُبورَ مَساجِدَ.

ثانياً: مِن صُوَرِ اتِّخاذِ القبورِ مَساجِد:

1- أن تُبْنى على القُبور مَساجِد.

2- أن تُتَّخَذ القُبور مَكاناً لِعِبادَةِ اللهِ عندها بِالصَّلاةِ والذِّكْر والدُّعاء زَعماً أنَّ ذلك أحرى لإجابَةِ الدُّعاء أو طَلَباً لِلفَضِيلَة أو رَجاء لِلبَرَكَةِ، وإن لم يُبْنَ عليها مَسْجِد.

ومِن المنكرات زَخْرَفَةُ القُبورِ وإسراجُها وتجصِيصُها، والكِتابَة عليها، وبِناء القِباب، ووَضْع

---

(30) أهداف الدَّرس:

- أن يذكرَ الطّالِبُ صُوراً من اتخاذ القُبور مَساجِد.
- أن يحذر الطّالب مِن زَخرَفَة القُبورِ وإسراجِها.
- أن يستَنْتِج الطّالب حِرْص الرَّسولِ ﷺ على سَدّ طَريق الشِّرك.

(31) رواه أحمد (405/1)، وابن حبان (260/15)، حديث رقم (6847).

السُّتورِ وتَعْلِيق الصُّوَرِ عليها، والقِيام على خِدْمَة زائِريها وإعطاء النُّقودِ لِسَدَنَتِها، وكلُّ ذلك وَسِيلَةٌ إلى الشِّرك وعِبادَةِ أصحابها، ومِن غُرْبَة الإسلام أنَّ هذه الأمورَ قد فَعَلَها الكثِير مِن مُتَأخِرّي هذه الأُمَّة واعتقادهم أنَّها قُرْبَةٌ مِن القُربات، وهو مِن أعظَم السَّيِّئاتِ.

وقد نهى ﷺ عن بِناء المساجِد على القبور كما في الأحاديث السّابقة صِيانَةً لحِمى التَّوحِيد، وأعاد وحذَّر مِن ذلك حتى عند حُضورِ أجَلِه سَدّاً لِبابِ الشِّرك. فالواجِب الحذَرُ مِن ذلك والإنكارُ على مَن يَفْعَله.

الأسئِلَة:

س1: ما وَجْه الشَّبَهِ بين مَن تُدرِكُهُم السّاعة وهم أحياء، وبين مَن يَتَّخذون القُبورَ مَساجِدَ؟

س2: اذكر صُورتين مِن صُوَرِ اتخاذِ القبورِ مَساجِد.

س3: بيِّن حكمَ زَخْرَفَةِ القبورِ وإسراجِها وتجصِيصِها.

س4: عَلِّل:

- نهي النَّبيِّ ﷺ عن بِناء المساجِد على القبور.

الدَّرس الحادي عشَر [32]

باب: ما جاء أنَّ الغُلُوَّ في قُبورِ الصّالِحِينَ يُصَيِّرها أوثاناً تُعْبَد مِن دونِ اللهِ

الغُلُوُّ في تَعظِيم قُبورِ الصّالحين يجعَلها أوثاناً تُعبَد مِن دون الله سبحانه، فيَجِب الحذَر مِن ذلك والبُعد عن جميع وَسائِل الشِّرك.

1- روى مالك في (الموطأ): أنّ رسولَ الله ﷺ قال:« اللَّهم لا تجعَل قبرِي وَثَناً يُعبَد، اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ على قَوْمٍ اتخذوا قُبورَ أنبيائِهِم مَساجِد »[33].

٢- ولابن جرير بِسَنَدِه عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [34][النجم: **١٩**].

قال: كان يَلُتُّ لهم السَّوِيقَ فماتَ فعكَفوا على قَبْرِه، وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس:(كان يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلحاجّ)[35].

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(لَعَن رَسولُ اللهِ ﷺ زائِرات القُبورِ، والمتَّخِذِين عليها المساجِدَ والسُّرج [36]. [رواه أهل السُّنَن].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
الوَثَن	هو كلُّ ما عُبِدَ من دونِ الله

(32) أهداف الدَّرس:

- أن يوضِّح الطّالِبُ استِجابَة اللهِ تعالى لِدُعاء نبيِّه ﷺ بحمايَةِ قبرِهِ مِن صُورَ الوَثَنِيَّة.
- أن يُورِد الطّالِبُ صُوَراً مِن الغُلُوِّ في قُبورِ الصّالحين.
- أن يُفَصِّل الطّالِبُ حُكْمَ زِيارَةِ القُبورِ.
- أن يَستَنْبِط الطّالِبُ مِن نصوصِ البابِ أن الغُلُوَّ في قبور الصّالحين يُصَيِّرها أوثاناً تُعبَد.

(33) الموطأ كتاب الصلاة (172/1).

(34) شجرة كانت تُعَظَّم في زَمَنِ الجاهِلِيَّة.

(35) رواه البخاري برقم (4859).

(36) رواه الترمذي برقم (320)، وأبو داود برقم (3236)، والنسائي برقم (2043)، وابن ماجه برقم (1575).

اللّات	رَجُل صالح سُمِّي بِعَمَلِه، أو أنَّه مُشْتَقٌّ مِن لَفْظِ الجلالَة (الله)
عَكَفُوا	أقاموا عند قَبْرِه تَعظِيماً وتَبَرُّكاً ثم عَبَدُوهُ
يُلُتُّ السَّوِيقَ	يخلِطُ دَقِيقَ الشَّعِيرِ بِالسَّمْنِ وغيرِهِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: خَوْفُ الرَّسولِ ﷺ على أُمَّتِه مِن الغُلُوِّ في قَبْرِهِ:

إنَّ النُّفوسَ مُولَعَةٌ بحبِّ الصّالحين، وما أدخَل إبليسُ الشِّركَ على بني آدم إلّا بِالغُلُوِّ في محبَّة الصّالحين وتعظِيمِ قُبورِهِم، ولذا خاف ﷺ أن يقَع مِن أُمَّتِه ما وَقَع مِن اليهود والنَّصارى عند قبور أنبيائهم مِن الغُلُوِّ فيها حتى صارَت أوثاناً تُعبَد مِن دون الله، ولذا اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عليهم، فدَعا ﷺ ربَّه أن لا يجعَل قبرَه وَثَناً يُعبَد بقوله:(اللَّهم لا تجعل قَبْرِي وَثَناً يُعبَد).

وقد استجابَ اللهُ سبحانه دعاءَ نَبِيِّه ﷺ وحمى قَبرَه بِثلاثَة جُدران، فلا أحَدَ يَصِل إليه حتى يجعَلَه وَثَناً يُعبَد؛ إذ ليس فيه شَيْءٌ مِن صُوَرِ الوَثَنِيَّة، فلا يُطافُ حَوْلَ قَبْرِهِ ولا يُذْبَح له.

ثانياً: المَنْعُ مِن تَتَبُّعِ قُبورِ وآثارِ الصّالِحِينَ:

مَنَعَ الشَّرع مِن تَتَبُّعِ آثارِ الصّالحين كقبورِهم ومجالِسِهم ومَواضِع صَلاتهم؛ إذ إنَّ ذلك قد يَؤُول إلى عِبادتهم. وقد خاف الصَّحابة رضي الله عنهم مِن غُلُوِّ الجهّال بِالصّالحين وآثارِهم فسَدُّوا بابَ الشِّرك والفِتْنَة، ومِن ذلك:

– لَمّا فَتَحَ المسلمون بلادَ فارِس وجَدوا في بيت مال الهرمزان [37] سَريراً عليه رَجُلٌ مَيِّتٌ يُقال له (دانيال) كانت الفُرْس تَغْلُو فيه، فأمَرَ عمَر ﷺ أن يحفَر له ثَلاثَة عَشَر قبراً نَهاراً ثم يُدفَن في أحدِها لَيْلاً، ثم تُسَوَّى القبور حتى يخفَى أمرُه على النّاس فلا يُفْتَتَن بِه. ولم يُبْرِز قَبْرَه لئَلّا يَعْبُدَه الجهّال مِن دون الله.

– أمَر عمر ﷺ بِقَطْع الشَّجَرَةِ التي بُوِيعَ تحتَها النَّبيُّ ﷺ (بَيْعَة الرّضوان)؛ لأنَّ النّاسَ كانوا يذهبون فَيُصَلُّون عندها فخاف عليهِم الفِتْنَة.

ثالثاً: الغُلُوّ في قَبْرِ اللّات جَعَلَه وَثَناً يُعْبَد:

(37) الهرمزان: الكَبِير مِن مُلوكِ العَجَم.

كان في الجاهلية رَجُلٌ صالح يخلِط الدَّقِيق بِالسَّمْن وغيرِه لِيُطْعِمَ بِه الحاجَّ فسُمِّيَ باسم عمَله. فلمّا مات غلا فيه الجهّال وعظَّموه؛ لأجل عَمَلِه الصّالح الذي كان يعمَله، فعَكَفوا على قبرِه حتى عبَدُوه، وصار قبرُه وَثَناً مِن أكبر أوثان الجاهِلِيَّة.

فالغُلُوُّ في قبرِه كان سَبَباً في عِبادَتِه، وهذا هو السَّبب أيضاً في عِبادَة الصّالحين من الأموات وغيرهم. فإنهم غَلَوا في تعظِيم قُبورِهم بِبناءِ المساجِد عليها، وتَشْيِيد القِباب ووَضْعِ السُّتورِ، وإضاءَة السُّرج إلى أن آلَ الأمرُ إلى عِبادتها بِالذَّبح والنَّذر والدُّعاء والاستِغاثَة والطَّواف حولها.

رابعاً: تَحْرِيم زِيارَةِ النِّساءِ لِلقُبورِ:

لَعَنَ الرَّسول ﷺ زائِرات القبورِ؛ لأنَّ زِيارَةَ المرأةِ لِلقبورِ يترتَّب عليها مَفاسِد عَظِيمَة مِن النِّياحَة والجزَعِ وافتِتان الرَّجال بها. فاللَّعن يُفِيد تحريمَ زِيارَةِ النِّساءِ للمَقابِر وأنَّ ذلك مِن الكَبائِر. وكذا لَعَن ﷺ الذين يتَّخذون المقابِرَ مَواطِن عِبادَة أو يُضيئوها بِالسُّرج والأنوارِ؛ لأنَّ هذا غُلُوٌّ ومَدْعاةٌ لِلشِّرك بِأصحابها.

أحكامٌ تَتَعَلَّق بِالبابِ:

أ- حُكْمُ زِيارَةِ الرِّجالِ لِلقُبورِ:

زِيارَة الرِّجالِ لِلقبُور لها ثلاثَة أحوالٍ:

1- أن يزورَها الإنسانُ لِلدُّعاء لأهلِها وتَذَكُّرِ الآخِرَة، فهذه زيارَة شَرْعِيَّة.

2- أن يزورَها لِعبادَة اللهِ عندها، فيُصَلِّي أو يَدْعو أو يَذْبَح لله عندها، فهذه الزِّيارَة بِدْعَةٌ ومِن وَسائِلِ الشِّرْكِ.

3- أن يزورَها لِيَذْبَح لِلمَيِّت ويَتَقَرَّب إليهِ بذلك، أو لِطَلَبِ الغَوْثِ والنَّصْرِ منه، فهذا شِرْكٌ أكبَر.

ب- حُكْمُ الصَّلاةِ في المَساجِد التي فيها القُبور:

لا تصِحُّ الصَّلاةُ في المساجِد التي فيها القُبور، والواجِب إعادَة ما صلَّى المسلِم فيها [38].

---

(38) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (331/8).

الاسئِلَة:

س5: صِل بين العِبارات في العمود (أ) وما يناسبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- الوَثَن:	- رجُلٌ صالح سُمِّي بِعَمَلِه
2- اللّات:	- كَنِيسَة بأرضِ الحبَشَة
	- هو كلُّ ما عُبِد مِن دونِ اللهِ

س2: روى مالك في الموطأ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« اللَّهم لا تجعَل قبرِي وثناً يُعبَد، اشتَدَّ غضَب اللهِ على قوم اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مَساجِد ».

أ- كيف أدخَل إبْليس الشِّركَ على بني آدم ؟

ب- استَجاب اللهُ دُعاءَ نَبِيِّه محمَّد ﷺ الوارد في الحديث السّابق. وَضِّح ذلك.

ج- ما الحِكمَة مِن النَّهي عن تَتَبُّعِ قُبورِ وآثارِ الصّالحين ؟

س3: قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾. وضِّح كيف وقَع الشِّرك في قبر اللّات ؟

س4: عدِّد ثَلاثاً مِن صُوَرِ الغُلُوِّ في قُبورِ الصّالحين.

س5: اكتب أمام كلِّ عِبارَة التَّعلِيلَ المناسِب:

- مَنْعُ النِّساء مِن زِيارَةِ القُبور: 000000000000000 000000000000000 000000000000000

- أَمْرُ عمر أن يُخفى قَبْر دانيال: 000000000000000 000000000000000 000000000000000

- قَطْع الشَّجَرَةِ التي بُويع تحتَها النَّبيُّ ﷺ: 000000000000000 000000000000000

س6: بيِّن حُكْمَ زِيارَة القُبورِ في الحالات التالية:

أ- مَن يَزورُ القبورَ لِيَدْعو اللهَ عندها (000000000000000 000000000000000).

ب- مَن يزورُها لِيَذْبَح لِلمَيِّت ويطْلُب منه الشِّفاء وَالوَلَد: (000000000000000).

ج- مَن يزورُ القبورَ لِلدُّعاء لِلمَيِّتِ وتَذَكُّرِ الآخِرَة: (000000000000000).

الدَّرس الثّاني عشر (39)

(39) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ بِعْثَة النَّبيِّ ﷺ نِعْمَةٌ مِن اللهِ على عِبادِهِ.

باب: ما جاء في حِمايَةِ المُصطَفى ﷺ جنابَ التَّوحِيدِ وسَدِّه كلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إلى الشِّرْكِ

لِعظَمَة التَّوحيد وخُطورَةِ الشِّرك كان الرَّسول ﷺ حَرِيصاً على صِيانَة التَّوحيد عن الشِّرك وأسبابِه، وسدِّ كلِّ طَرِيقٍ يُؤَدِّي إليه، ليكون التَّوحِيد خالِصاً مِن كلِّ شائِبَةٍ.

1- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
المصطَفى	المختار
جَنابُ	جانِب
مِن أنفُسِكُم	مِن جِنْسِكم
عَزِيزٌ عليه	شَدِيدُ عليه
ما عَنِتُّم	ما يَشُقُّ عَلَيْكُم

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: صِفاتُ الرَّسولِ ﷺ:

يخبر اللهُ سبحانَه عِبادَه على سبيل الامتِنانِ وبيانِ فَضْلِه عليهم أنَّه بَعَثَ فيهِم رَسولَه محمَّداً ﷺ، ومِن صِفاتِه المذكورة في الآية:

1- أنَّه ﷺ مِن جِنْسِهم، يَعرِفون نسَبَهُ وصِدْقَه وأمانَتَه، وذلك أقرَب وأسرَع إلى فَهْمِ الحجَّةِ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

2- أنَّه شَفِيقٌ على أُمَّتِه يَشُقُّ عليه ما يَشُقّ عليها، وكم تَرَكَ مِن أعمالٍ وأمورٍ خَشْيَة المشَقَّةِ على أُمَّتِه، كما قال ﷺ:« لولا أَشُقُّ على أُمَّتي لأَمَرتهم بِالسِّواك عند كُلِّ وضوء

- أن يحدِّدَ بعضَ صِفاتِ النَّبيِّ ﷺ في الآية.

- أن يَستَنبِطَ الطّالب مِن الآيَة حِرْصَ النَّبِيِّ ﷺ على سَدِّ طُرُقِ الشِّركِ.

»[40]، وكما قال تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾.

3- أنَّه شَدِيدُ الحرصِ على هِداية أُمَّتِه، وحُصولِ النَّفع الدُّنيَويِّ والأُخروِيِّ لها، كما قال تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾.

4- أنَّه رَحِيمٌ بالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

ثانياً: حِمايَةُ الرَّسولِ ﷺ لِجَنابِ التَّوحيد:

وَصَفَ اللهُ سبحانه نَبِيَّه محمَّداً ﷺ بالصِّفات الحميدة السّابقة، ومَنْ هذه صفاتُه لا يمكن أن يُبقِي باباً لِلخيرِ إلّا فَتَحَه، ولا باباً مِن أبواب الشَّرِّ إلّا أغلَقَه. وقد أنذَر ﷺ أُمَّتَه مِن الشِّرك الذي هو أعظَم ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به، وبيَّن الطُّرُقَ الموصِلَة إلى الشِّرك كتَعظِيم القبور والغُلُوِّ فيها ونحوِ ذلك ممّا يُوصِل إلى عِبادتها. فتَعَيَّن بذلك أنَّه حمى جَنابَ التَّوحِيد، وسَدَّ طَرِيقَ الشِّركِ، فصَلوات اللهُ وسلامُه عليه.

الأسئِلَة:

س1: وصفَ اللهُ نَبِيَّه محمَّداً ﷺ بِصِفاتٍ حميدة. ضَع خطّاً تحت الصِّفَة الوارِدَة في الآية مِن الصِّفات التّالية:

(مِن جِنْسِهم، صاحب الحوض المورُودِ، رَحِيم بِالمؤمنين، له الشَّفاعَة العُظمى، حَرِيصٌ على هِدايَة أُمَّتِه).

س2: كان ﷺ شَفِيقاً على أُمَّتِه فكم تَرك مِن أعمالٍ خشيَةَ المشَقَّة عليها، هاتِ مِثالاً يُوَضِّح هذه العِبارَة.

س3: اذكر اثنَين مِن الطُّرقِ الموصِلَة لِلشِّرك.

---

(40) رواه مسلم برقم (252).

الدَّرس الثّالث عَشَر [41]

تابع/ باب: ما جاء في حِمايَة المُصطَفى ﷺ جنابَ التَّوحِيدِ وسَدِّه كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِل إلى الشِّرْكِ

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« لا تجعَلُوا بُيُوتَكم قُبوراً، ولا تجعلوا قَبْرِي عِيداً، وصَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّ صَلاتَكُم تَبْلُغُني حيث كُنْتُم »[42]. رواه أبو داود بإسنادٍ حَسَن، ورواتُه ثِقات.

٣- وعن علي بن الحسين: أنَّه رأى رَجُلاً يجيء إلى فُرْجَةٍ كانت عند قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ، فيَدخُل فيها فيَدْعو، فنَهاه، وقال: ألا أُحَدِّثُكم حَدِيثاً سمعته مِن أبي عن جَدِّي عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:« لا تَتَّخِذوا قَبْرِي عِيداً، ولا بُيُوتَكُم قُبوراً، وصَلُّوا عَليَّ فإنَّ تَسْلِيمَكُم يَبْلُغُني أين كُنْتُم »[43].[رواه في المختارة].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
عِيداً	العِيد: هو ما يُعتادُ مَجِيئُه وقَصْدُه مِن زَمانٍ ومَكانٍ
فُرْجَة	فُتْحَةً في الجدارِ

عناصِر الدَّرس:

أولاً: النَّهيُ عن الصَّلاةِ في المَقْبَرَةِ:

---

(41) أهداف الدَّرس:

- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ تحريمَ الصَّلاةِ عند القبور.
- أن يُوَضِّح الطّالِبُ كيفِيَّة زِيارة قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ.
- أن يُبَيِّن أنَّ الصَّلاةَ على رسولِ الله تَبْلُغه في أيِّ مَكانٍ.
- أن يَستَنْتِجَ حِرْصَ السَّلَفِ على قَطْعِ الطُّرُقِ المؤَدِّيَة إلى الشِّرْكِ.

(42) رواه أبو داود برقم (2043).

(43) الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي برقم (468).

نهى ﷺ عن تَعطِيل البُيوتِ مِن صَلاةِ النَّوافِل والدُّعاء وقراءة القرآن فتكون بمنزِلَة القبور، قال ﷺ:« لا تجعلوا بُيوتُكم مَقابِر، إنَّ الشَّيطانَ ينفِر مِن البيت الذي تُقرأ فيه سورة البَقَرة»[44]، وأمرَ ﷺ بِتَحَرِّي العِبادَة في البُيوتِ، فقال:« أفضَل صَلاةِ المرءِ في بَيْتِه إلّا الصَّلاةَ المكتوبَة »[45]، ونهى عن فِعْلِها عند القُبورِ عَكْس ما يَفْعَله المشركون مِن اليهود والنَّصارى ومَن تَشَبَّه بهم مِن هذه الأُمَّة.

فمَنَع الرَّسول ﷺ الصَّلاةَ والدُّعاءَ وغيرَ ذلك مِن العِبادات في المقبَرة وإن كان المصَلِّي لا يُصَلِّي إلّا لله. فعِبادَة الله عند قبور الصّالحين تُؤَدِّي إلى الشِّرْكِ وعِبادَة أصحابها مِن دون الله؛ وذلك مِن البِدَع القادِحَة في الدِّين.

وبهذا يَتَبيَّن لنا كَمالَ حِمايَةِ الرَّسولِ ﷺ لجنابِ التَّوحيدِ، وسدّه كُلّ طَرِيقٍ لِلشِّرك.

ثانياً: تَحريم اتِّخاذ قَبْرِ الرَّسولِ ﷺ عِيداً:

نهى ﷺ عن اتخاذ قَبْرِه عِيداً. فتكرار زِيارَتِه والاجتِماع عندَه على وَجْهٍ مُعتادٍ لأجلِ عِبادَة اللهِ وَسِيلَةٌ إلى الشِّرك بِه. فالنَّهي عامٌّ لجمِيعِ القبور؛ لأنَّ قبرَه ﷺ أفضلُ قبرٍ على وجه الأرض ومع ذلك قد ورد المنع مِن اتخاذِه عِيداً، فقبر غيره أولى بالمنعِ كائناً مَن كان. ولا يجوز شَدُّ الرِّحالِ لِزِيارَةِ قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ لِما ثَبَتَ عنه في الصَّحيح:« لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلّا لِثَلاثَة مَساجِد: مسجِدي هذا والمسجِد الحرام والمسجد الأقصى ».

ثالثاً: الصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ ﷺ محمَّد تَبْلُغُه وإن بَعُدَ مَكان المُصَلِّي:

أمرَ اللهُ عبادَه المؤمنين بالصلاة والسلام على نبيه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]، كما أمر ﷺ بِكثرَةِ الصَّلاةِ عليه في أيِّ مَكانٍ مِن الأرض، وبيَّن أنَّ ذلك يبلغه مِن القَريب والبَعِيد على حَدٍّ سواء، وأجرهما واحِدٌ فلا حاجَةَ إلى المجيءِ إلى قبره. فعَن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه رَأَى رَجُلاً يجيءُ إلى فُرْجَةٍ كانت عند قَبْرِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيدخل فيها، فيَدعو فنَهاه، وقال: ألا أُحدِّثُكُم حَدِيثاً سمِعْتُه مِن أبي عن جَدِّي عن رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:" لا تتَّخِذوا قَبْرِي عيداً، ولا بُيُوتَكُم قُبوراً؛ فإنَّ تَسْلِيمَكم عَلَيَّ يَبْلُغني أين كُنتُم؛ رواه الضِّياء المقدسي في المختارة، وفي رواية: "فإنَّ صلاتكُم

---

(44) رواه مسلم برقم (780).

(45) رواه البخاري برقم (6860).

تَبلُغني حيث كنتم "، ثم قال له:" أنت ومَن بِالأندُلِس سواء ".وهذا مِن كمالِ نِعْمَةِ اللهِ على المسلمين؛ فإن سلَّم المسلِم عليه عند القَبْرِ أو سَلَّم عليه مِن بَعِيد عُرِضَ على الرَّسولِ ﷺ سَلامُه وبَلَغَه، كما قال ﷺ:« إنَّ للهِ مَلائِكَة في الأرض سَيّاحِين يُبَلِّغوني مِن أُمَّتي السَّلام »[46]. وهذا ما خُصَّ بِه ﷺ حيث إنَّه يُبَلَّغ مِن أعمالِ أُمَّتِه الصَّلاة والسَّلام عليه فقط.

رابعاً: حِرْصُ السَّلَفِ على قَطْعِ الطُّرقِ المُؤدِّيَة إلى الشِّرك:

أنكر عليُّ بن الحسين رحمه الله على رجل مجِيئَه إلى فُرجَةٍ عند قبر النَّبيِّ ﷺ ودخوله فيها يَدْعُو اللهَ سبحانه؛ لأنَّ ذلك مِن اتخاذ قبر الرَّسولِ عيداً. وفي هذا مشروعِيَّة إنكارِ المنكَرِ وتعلِيم الجاهِل. وبهذا يتَبَيَّن لنا أنَّ الرَّسولَ ﷺ نهى عن اتخاذ القبورِ عيداً، حمايَةً لجنابِ التَّوحيدِ وسَدّاً لِكُلِّ طَريق يُوصِل إلى الشِّرك. وهذا مِن كمالِ شَفَقَتِه ﷺ ورحمتِهِ بِأمَّتِه وحِرصِه على هِدايَتِهِم. فعَلينا اتِّباع أمرِهِ واجتِناب نهيِه، ففي ذلك الفَوْزُ والفَلاحُ العَظِيم.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:« لا تجعَلوا بُيوتَكم قُبوراً، ولا تجعلوا قبري عِيداً ».

أ- وضِّح كيف تكون البُيوت قُبوراً ؟

ب- ما حُكْمُ قَصْدِ زِيارَةِ قَبْرِ الرَّسولِ ﷺ لِلدُّعاء عندَه ؟

س2: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

مِن كمالِ نِعْمَةِ اللهِ على المسلمين أنَّ أَجْرَ الصَّلاةِ على رسولِ الله ﷺ لا يختَصُّ بمكانٍ. وَضِّح ذلك.

(46) رواه أحمد في مسنده برقم (3666)، والنسائي في سننه برقم (1282)، وان حبان في صحيحه برقم (914).

الدَّرس الرّابع عَشَر (47)

باب: ما جاء أنَّ بعض هذِه الأُمَّة يعبُد الأوثانَ

أخبَر النَّبيُّ ﷺ أنَّ الشِّركَ يَقَع في هذه الأمة كما وقَع في الأُمَم السّابقة، وقد وقع كما أخبر.

١ – قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: **٥١**].

2- وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة : **٦٠**].

3- وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف : **٢١**].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أوْثاناً	الوَثَن: كُلُّ ما عُبِدَ مِن دونِ اللهِ كالقُبورِ والأشجارِ وغيرِهما، والوَثَن أعمُّ مِن الصَّنَمِ.
نَصِيباً	حَظّاً.
الجِبْت	كَلِمَة تَقَع على الصَّنَم، والسّاحِر، والكاهِن.
الطّاغوت	المراد بِه هنا: الشَّيطان.
مَثُوبَة	جَزاء

(47) أهداف الدَّرس:
- أن يَذْكُر الطّالِبُ بعضَ صِفات اليهودِ الذَّمِيمَة.
- أن يحذر الطّالِبُ مِن مُشابهة اليهود والنَّصارى في الغُلُوِّ في الصّالحين.
- أن يُورِدَ أمثِلَةً على وُقوعِ الشِّركِ في هذه الأُمَّة.

وجعــل مــنهم القِرَدَةَ	هم أصحاب السَّبت الذين مَسَخ الله شَبابهم إلى قِرَدَةٍ، وشُيوخَهم إلى خَنازِيرَ عُقوبَةً لهم [48].

عناصِر الدَّرس:

أولاً: سَبَبُ نُزولِ الآيَةِ الأولى:

نَزَلَت في كَعْبِ بن الأشرَف وحُيَي بن الأخطب (وهما مِن عُلماء اليَهود) لَمّا قدِما إلى أهلِ مَكَّة فسألوهما: أنتما أهل الكتاب وأهل العلم فأخبِرانا عنّا وعن محمَّد ؟ فقالا لهم: أنتم خيرٌ وأهدَى سَبِيلاً، قالا ذلك بَغْياً وحَسَداً، وإلّا فهما يَعْلَمان أنَّ محمّداً ﷺ على الحقِّ، فأنزَلَ الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .. الآية.

ثانياً: ذِكْرُ بعضِ صِفاتِ اليَهُود الذَّمِيمَة في الآية الأولى:

يخبِرُ اللهُ سبحانه وتعالى نَبِيَّه محمَّداً ﷺ عن اليهود الذين أُعطوا عِلْماً مِن كتابِ اللهِ (التَّوراة والإنجيل) وما فيهِما مِن اسْتِحقاقِ اللهِ وحدَه لِلعِبادَةِ ومع ذلك يُصَدِّقون بِالباطِل مِن عِبادَة الأصنام، والكهانَة، والسِّحر، يطيعون الشَّيطان في ذلك، ويُفَضِّلون أهلَ الباطِل على أهل الحقِّ حَسَداً وبَغْياً، وفي هذا ذَمٌّ لهم وتحذِيرٌ لنا أن نَصْنَع كما صَنَعُوا.

ثالثاً: عُقوبَة اليهودِ الذين أضاعوا دِينَهُم:

أضاع اليهود دِينَهم وطَعَنوا في دِينِ الإسلام الذي هو توحِيد اللهِ وإفرادُه بِالعِبادَة، فقال الله سبحانَه لِنَبِيِّه محمَّد ﷺ قُلْ لهؤلاء العائِبين لِدِينِكم: هل أخبركم بِمَن يَنال شَرَّ الجزاءِ عند الله يوم القِيامَة ؟ هم اليهود الذين لَعَنَهُم الله وغَضِبَ عليهم غَضباً لا يرضى بَعْدَه أبَداً. وقد عُوقِبَ أصحاب السَّبت منهم بالمسْخِ إلى قِرَدَة وخَنازِير، وجعل منهم مَن يعبُد الطّاغوت مِن دون الله بالنَّذْرِ والذَّبْح، والدُّعاء والاستِعانة، وغيرِ ذلك مِن أنواع العبادة. فإذا كان في اليهود مَن عَبَدَ الطّاغوتَ فكذلك يكون في هذه الأُمَّة مَن يعبُد الطّاغوتَ مِن دون الله.

رابعاً: بِناء المَساجِد على القُبورِ مِن وَسائِلِ الشِّرْكِ:

---

(48) كما ورد عن ابن عباس، وقيل: القِرَدَة أصحاب السَّبت مِن اليهود. والخنازِير هم كُفار مائِدَة عيسى عليه السَّلام مِن النَّصارى.

لَمّا اكتَشَف النّاس أصحابَ الكهف – وكانوا فِتْيَة صَالحين فرّوا بِدِينِهِم مِن قَوْمِهم المشركين – ورأَوا المعجِزَة العَظِيمَة بِبَعْثِهم بعد ثلاثمائة وتِسعِ سِنِينَ اختَلَفوا ماذا يصنعون، فقال أصحابُ النُّفوذ والكَلِمَة منهم لَنَتَّخِذَنَّ عليهِم مَسْجداً، ليُعرَفوا فَيَقْصِدَهُم النّاسُ ويَتَبرّكُون بهم، ولا يخفى ما في ذلك مِن ذَرائِع الشِّرك المنهيِّ عنها، ولذا ذَمَّهم اللهُ بذلك تحذِيراً لهذه الأُمَّة أن تَسْلُكَ طَرِيقَة النَّصارى. وقد وقع في بعض بلاد المسلمين تعظِيم قُبورِ الصّالحين بِبناء المساجد عليها إلى أن آلَ الأمرُ إلى عِبادتها، وقد شابهوا بذلك النَّصارى.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾.

أ- ما سبَب نزولِ هذه الآية ؟

ب- أُذكر بعض صِفات اليَهودِ الذَّمِيمَة في الآية.

س2: قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ؟.

- عاقَب اللهُ تعالى اليهودَ على كُفرِهم وضلالهم بِعدَّة عقوبات، وَضِّحْها.

س3: الغُلُوُّ في تَعْظِيم الصّالحين بِبناءِ المساجِد على قبورِهِم قد يُؤَدِّي إلى عِبادَتهم.

- أُذكر قِصَّةً وَرَدَت في سورة الكهف تُوضِّح ذلك.

س4: أكمِل العبارات التّالية بما يُناسبها:

أ- الوَثَن هو: 000000000000000 000000000000000 000000000000000

ب- الطّاغوت: المراد به 000000000000000 000000000000000

الدَّرس الخامِس عشَر [49]

تابع/ باب: ما جاء أنَّ بعضَ هذه الأُمَّة يعبُد الأوثانَ

٤- عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« لَتَتبِعُنَّ سَنَن مَن كان قبلَكم حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّة، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدخَلْتُموه » قالوا: يا رسولَ الله، اليهود والنَّصارى ؟ قال:" فمَن " ؟ [50] أخرجاه.

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
سَنَن	طُرُق
حَذْوَ القُذّةِ بِالقُذَّةِ	كما تُساوِي رِيشَةُ السَّهْمِ رِيشَتَهُ الأخرى

عناصِر الدَّرس:

أولاً: مُشابَهَة جُهّالِ هذه الأُمَّةِ لأهلِ الكِتابِ:

أقسَم النَّبيُّ ﷺ أنَّ هذه الأُمَّة تَتَّبِع طُرُقَ اليهود والنَّصارى، فقال:« لَتَتَبِّعُنَّ سَنَن مَن كان قبلَكُم » حتى تُشْبِهوهم وتُساوُوهم مِثل تَساوِي رِيش السَّهم عند الرَّمْي، فلا تَدَعُون شيئاً فعَلُوه إلّا فَعَلْتُمُوه حتى لو تُصُوِّرَ دُخولهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه؛ لِشِدَّة سُلوكِكم طَريقَ مَن قَبلَكم. وقد مَثَّل ﷺ بجحرِ الضَّبِّ؛ لِضِيقِهِ وكَثْرَةِ انحرافاتِه لِتَأكِيدِ كَمالِ التَّبَعِيَّةِ.

وقد دلَّ هذا الحديث على أنَّ ما مِن شَيْءٍ يفعَله أهلُ الكِتابِ ممّا ذَمَّهُم الله به إلّا ويَفْعَله جُهّال هذه الأُمَّة، وهو خَبَر معناه النَّهيُ عن مُتابَعَتِهِم. وقد وقع ما أخبَر بِه ﷺ، وهذا مِن علاماتِ نُبُوَّة الرَّسولِ ﷺ ومُعجِزاته.

---

(49) أهداف الدَّرس:

- أن يُوضِّح الطّالِبُ خَطَرَ التَّشبُّه باليَهود والنَّصارى.
- أن يُعَدِّدَ الآثارَ المترتِّبة على التَّشبُّه باليَهود والنَّصارى.
- أن يُورِدَ بَعْضاً مِن صُوَرِ التَّشبُّه بِالكُفّار.

(50) رواه البخاري برقم (3456)، ورواه مسلم برقم (2669).

ثانياً: وُجوبُ الحَذَرِ مِن تَقْلِيد الكُفّار:

حذَّر ﷺ مِن التَّشَبُّه بِالمشركين فقال:« مَن تَشَبَّه بِقَوْمٍ فهو مِنهم » [51]؛ لأنَّ التَّشَبُّهَ بهم في عِبادَتهم وعاداتهم يُؤَدِّي إلى فَساد دِينِ المسلمين، ومحبَّةِ أعداءِ الدِّين، وتَعظِيمِهِم والإعجابِ بما هم عليه.

فالواجِب علينا الحذَر مِن التَّشبُّه بِغيرِ المسلمين فيما يخالِف شَرْعَ اللهِ، ولُزوم الطَّرِيقِ المستَقِيم مع دُعاةِ اللهِ سبحانه بِالثَّباتِ على هذا الدِّين إلى يَوْمِ نَلْقاه.

الأسئِلَة:

س1: ما معنى قوله ﷺ:« لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن مَن كان قبلَكم حَذْوَ القُذَّة بِالقُذَّة حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخَلْتُموه ...» الحديث ؟

س2: قال ﷺ:« مَن تَشَبَّه بِقَوْمٍ فهو مِنهم ».

- بيِّن الآثارَ المترتِّبةَ على التَّشبُّه بالمشركين.

---

(51) رواه أبو داود برقم (4031).

الدَّرس السّادس عشر [52]

تابع/ باب: ما جاء أنَّ بَعْضَ هذه الأُمَّةِ يَعْبُد الأوثانَ

٥- ولمسلِم عن ثَوْبان رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« إنَّ اللهَ زَوَى لي الأرضَ، فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغ مُلْكَها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيت الكَنْزَيْنِ: الأحمَر والأَبْيَض، وإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي أن لا يُهْلِكَها بِسَنَةٍ بِعامَّة، وأن لا يُسَلِّطَ عليهِم عَدُوّاً مِن سِوى أنفسِهِم فيستَبِيحَ بَيْضَتَهم، وإنَّ ربِّي قال: يا محمَّد إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ وإنِّي أعطَيْتُك لأُمَّتِك ألّا أهلِكَهُم بِسَنَةٍ بِعامَّة، وألّا أُسَلِّطَ عليهِم عَدُوّاً مِن سِوى أنفسِهم فيَسْتَبِيح بَيْضَتَهم، ولو اجتَمَع عليهِم مِن بِأقطارِها حتى يكون بعضُهُم يُهْلِك بَعْضاً ويَسْبِي بعضُهُم بعضاً » [53].

ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد:« وإنَّما أخاف على أُمَّتي الأئِمَّةَ المضلِّين، وإذا وقع عليهم السَّيْفُ لم يُرْفَع إلى يوم القيامة، ولا تقوم السّاعة حتى يلحَق حَيٌّ مِن أُمَّتي بالمشركين، وحتى تَعْبُدَ فِئَةٌ مِن أُمَّتي الأوثانَ، وإنَّه سيكون في أُمَّتي كذَّابون ثلاثون، كلُّهم يَزْعُم أنَّه نَبِيٌّ، وأنا خاتم النَّبِيِّين، لا نَبِيَّ بَعْدِي. ولا تزال طائِفَة مِن أُمَّتي على الحقِّ مَنصورَةٌ لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلهم حتى يأتي أَمْرُ اللهِ تبارك وتعالى » [54].

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
زَوَى	جَمَع
الكَنْزَيْن	أي: كَنْز كِسرى مَلِك الفُرْسِ، وكَنْزُ قَيْصَر مَلِك الرُّوم

(52) أهداف الدَّرس:

- أن يُوضِّح الطّالِبُ بعض دَلائِل نُبُوَّة الرَّسول ﷺ.
- أن يحذَر الطّالِبُ مِن الفِتَن في الدِّين.
- أن يُبَرْهِنَ الطّالِبُ على وُقوعِ الشِّرك في هذه الأُمَّة.

(53) رواه مسلم برقم (2889)

(54) رواه أبو داود برقم (4252).

الأحمَر	الذَّهَب؛ لأنَّه غالِب كَنْز قَيْصَر
الأبيَض	الفِضَّة؛ لأنَّه غالِب كَنْز كِسْرى
بِسَنَة بِعامَّة	الجَدْبُ الذي يكون بِه الهلاك العامُّ
بَيْضَتَهم	ساحَتَهُم ومجتَمَعَهُم
وإذا وقَع عليهم السَّيْف	إذا وقَعَت الفِتْنَة والقِتال بينَهُم
حيٌّ مِن أُمَّتي	الحيُّ: واحِد الأحياء، وهي القَبائِل
فِئامٌ	جماعات
حتى يَأتي أَمْرُ اللهِ	إلى قِيامِ السّاعَةِ

عَناصِر الدَّرس:

اشتمل هذان الحديثان على أُمورٍ مُهِمَّة وأخبارٍ صادِقَةٍ ودَلائِلَ على نُبُوَّتِهِ ﷺ.

أولاً: زوي الأرضِ لِرَسولِ اللهِ ﷺ:

جمع اللهُ سبحانه وتعالى الأرضَ لِرسولِه حتى أبصَر ما تملكه أُمَّته مِن أقصى المشارِق والمغارِب. وقد وقَع مِصداق ما أخبر بِه ﷺ، وذلك أنَّ مُلْكَ أُمَّتِهِ اتَّسَع حتى بَلَغ مِن أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، وأخبر أنَّه أُعطِيَ الكنزين فَوَقَع كما أخبَر، فقد حازت أُمَّتُه ملكي كِسْرى وقَيْصَر (بما فيهِما مِن الذَّهَب والفِضَّة والجواهِر) في خِلافَة عمر رضي الله عنه الذي أَنْفَقَ كُنوزَهما في سَبِيلِ اللهِ.

ثانياً: دُعاءُ الرَّسولِ ﷺ لأُمَّتِه:

مِن كمال شَفَقَة الرَّسول ﷺ بأُمَّته أن دعا الله سبحانه لهم بِدَعْوتين خيّرتين:

الأولى: أن لا يُهْلِكَ أُمَّتَه جميعاً بِبَلاءٍ عامٍّ، وقد أجاب اللهُ سبحانَه دَعْوَتَه، فقد كان في الأُمَمِ السّابقة كقوم عاد وثمود عذاب الاسْتِئصالِ بخلافِ هذه الأُمَّة، فإنَّ اللهَ قد دَفَعَ عنها ذلك بِبَرَكَةِ دُعاءِ نَبِيِّها ﷺ.

الثانية: أن لا يُسَلِّطَ عليها عَدُوّاً مِن الكُفّار يَسْتَولي على بِلادِهِم ويَسْتَأصِل جماعَتَهُم. وقد أجاب اللهُ دعوتَه ما دامَت هذه الأُمَّة مجتَنِبَةً الاختِلافَ والتَّفرُّق والتَّناحُر فيما بينها، فإذا وُجِدَ ذلك سَلَّط عليهم عَدُوَّهُم مِن الكُفّار، وقد وقع كما أخبر ﷺ حينما تَفَرَّقت الأُمَّة.

ثالثاً: خَوْفُه ﷺ على أُمَّتِهِ مِن الأئِمَّة المُضِلِّينَ:

الأمراءُ والعلماء هم قادَة النّاسِ، وبِسَبَبِهِم يَهتَدِي المهتدون: فالأمراء لأجلِ رِئاسَتِهِم، والعُلَماء لأجل عِلْمِهم. وقد حَصَر ﷺ خَوْفَه على أُمَّتِه مِن هؤلاء الأئِمَّة إذا ضَلّوا عن طَرِيقِ الحقِّ. وقد حكى الله سبحانَه نَدامَة أهلِ النّار على اتِّباعِهِم الأئِمَّةَ المضلِّين بقولهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: 67].

رابعاً: وُقوعُ فِتْنَةِ القِتالِ في هذه الأُمَّة:

أخبر ﷺ أنَّه إذا وَقَعَت الفِتْنَة والقِتالُ في الأُمَّة فإنَّ ذلك يَسْتَمِرُّ فيها إلى يوم القِيامَة، وقد وَقَع كما أخبَر، فمنذ حُدوثِ الفِتْنَة بمقتَلِ عثمان رضي الله عنه وهي مُسْتَمِرَّة إلى اليوم.

خامساً: ظُهورُ الشِّركِ وعِبادَة الأوثان في هذه الأُمَّةِ:

أخبر ﷺ أنَّه لا تقوم السّاعة حتى تَلْحَق قَبائِل مِن هذه الأُمَّة بالمشركين، فيرتَدُّون عن الإسلامِ بِرَغبَتِهِم، ويُشاركون أهلَ الشِّرْكِ في السُّكنى والإقامة معهم. ولا تقوم السّاعة حتى يَعْبُدَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِن أُمَّتِه الأوثانَ مِن دون اللهِ. وقد وَقَعَ ما أخبَر به، فَعَبَد جُهّالُ هذه الأُمَّةِ قبور الصّالحين وغيرِهم بِأنواعٍ مِن العِبادَةِ كالذَّبح والنَّذْر والدُّعاء والاستِغاثَة والطَّواف وغيرِ ذلك، وسمّوا ذلك تَوَسُّلاً وتَقَرُّباً إلى الصّالحين وهذا باطِلٌ، فمَن عَبَدَ غيرَ اللهِ فقد اتخذَه وَثَناً ووَقَعَ في الشِّركِ الأكبَر، ولا يَنْفَعه انتِسابُه لِلإسلامِ وقَوْلُ لا إله إلّا الله.

سادِساً: ظُهورُ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ:

أخبر ﷺ عن ظُهورِ مُدَّعِي النُّبوَّةِ، وعدَدُهُم ثَلاثون كَذّاباً. والمراد مِمَّن تقوم لهم قُوَّةٌ وشَوْكَةٌ وإلّا فهم أكثر مِن ذلك. وقد ظَهَرَ مِصداق ذلك في زَمَن الرَّسولِ ﷺ وما بعده. فقد ادَّعى أُناسٌ النُّبَوَّةَ [55]، ولكنَّ اللهَ سبحانَه أظْهَرَ كَذِبهم وافتِراءَهُم، فمُحمَّد ﷺ هو خاتم النَّبِيِّين لا نَبِيَّ بعدَه.

سابِعاً: الحَقُّ مَنصُورٌ إلى يوم القِيامَة:

بشَّر ﷺ هذه الأُمَّةَ أنَّه لا تزال فيها طائِفة مَنصورةٌ، حافِظة لهذا الدِّين، قائِمةٌ بِالعِلم والجهادِ والذَّبِّ عن الدِّين، لا يَضُرُّهم مَن خَذَلهم وتَرَك نُصْرَتهم، ولا يَضُرُّ ذلك الثّابتين على

(55) كمُسَيْلَمَة الكذّاب، ومرزا غلام القادياني، وغيرهما ممّن فَضَحَ اللهُ كَذِبهم وافتراءَهُم.

الحقّ، فإنّ اللهَ سبحانه ناصِرُهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم: 47].

وهذه الطّائفة الثّابتة على الحقّ باقِيَة إلى قيام السّاعة، والمقصود إلى قُرْبِ قِيامِها؛ لِما صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ مِن قَبْضِ أرواحِ ما بَقِيَ مِن المؤمنين بِالرِّيحِ الطَّيِّبَة، ووقوعِ الآياتِ العِظام، ثم لا يَبْقَى إلّا شِرار الخلق الذين عليهم تقوم السّاعَة.

وبهذا يتبين لنا بعد شرح الآيات والأحاديث: أن في هذه الأمة من يقع في الشرك بالله وعبادة الأوثان والطواغيت، فالواجب علينا عبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة الأوثان، وصرف العبادة له وحده دون سواه.

الأسئِلَة:

س1: صِل كلَّ عِبارَةٍ من العمود (أ) بما تدلُّ عليه مِن العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- جمَع اللهُ سبحانه وتعالى الأرضَ لِرَسولِه ﷺ حتى أبصَر ما سَتَمْلِكُه أُمَّتُه مِن أقصَى المشارِقِ إلى أقصى المغارِبِ	1- ظُهورُ الشِّركِ وعِبادَة الأوثانِ في هذه الأُمَّة.
2- أخبر ﷺ أنَّه لا تقوم السّاعة حتى تَلْحَقَ قَبائِل مِن هذه الأُمَّة بالمشرِكين.	2- اتِّساع مُلْك هذه الأُمَّة.
3- بشَّر ﷺ هذه الأُمَّةَ أنَّه لا تزال فيها طائِفَة مَنصورَة، حافِظَة لهذا الدِّين.	3- وُقوع فِتْنَةِ القِتالِ في هذه الأُمَّة.
	4- إنَّ الحقَّ باقٍ إلى يَوْمِ القِيامَة.

س2: مِن كمالِ شَفَقَةِ الرَّسولِ ﷺ بِأُمَّتِه أن دعا اللهَ سبحانه وتعالى لهم بِدَعْوَتَيْنِ خَيِّرَتَيْنِ. أُذكرهما.

س3: املأ الفَراغات التّالية بِعبارات مُناسِبَة:

1- أُعْطِي الرَّسولُ ﷺ الكَنْزَيْنِ الأحمَرَ والأَبْيَضَ، وهما 000000000000000 ، و 000000000000000 وكان ذلك في خِلافَة 000000000000000

2- أخْبَرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّه لا تقوم السّاعَةُ حتى يحدُث أمران: الأوَّل 000000000000000 ،

والثاني 000000000000000

3- مِن صُوَرِ وُقوعِ الشِّرك في هذه الأُمَّة 000000000000000 و 000000000000000

4- بَشَّـرَ ﷺ هـذه الأُمَّـةَ أنَّـه لا تـزال فيهـا طائِفَـةٌ مَنْصُـورَةٌ، ولهـا صِـفاتٌ منهـا: أوّلاً: 000000000000000 ، ثانياً: 000000000000000 ، ثالثاً: 000000000000000

الدَّرس السّابع عشَر [56]

باب: ما جاء في السِّحْر

السِّحْرُ خَطَرُه عَظِيمٌ، فهو مِن الشِّرْكِ الأكبَر المنافي لِلتَّوحِيد، وله أضرارٌ بالِغَة على المجتَمَعِ، فيَجِب الحذَر منه.

١- وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة : ١٠٣].

2- وقوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء: **٥١**].

- قال عمر رضي الله عنه: (الجِبْت): السِّحْر، (والطّاغوت): الشَّيْطان.

- وقال جابر رضي الله عنه: الطَّواغِيت: كُهّان كان يَنزِلُ عليهِم الشَّيطان في كُلِّ حَيٍّ واحِد.

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « اجْتَنِبوا السَّبْع الموبِقات، قالوا: يا رسول الله: وما هُنَّ ؟ قال: الشِّركُ بِالله، والسِّحْر، وقَتْلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلّا بِالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّولِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المحصَناتِ الغافِلات المؤمِناتِ » [57].

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
خَلاق	نَصِيب
الكاهِن	مَن يدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ

---

(56) أهداف الدَّرس:

- أن يُعَرِّف الطّالِب السِّحر لغة واصطلاحاً.
- أن يذكُر خَطَر السِّحر وأثَرَه على العَقِيدَة.
- أن يحدِّدَ السَّبع الموبِقات.

(57) رواه البخاري برقم (6857)، ومسلم برقم (89).

الموبِقات	المهلِكات، وسُمِّيَت مُوبِقات؛ لأنَّها تهلِك فاعِلَها في الدُّنيا والآخِرَة
اليَتِيم	مَن مات أَبُوه وهو دون البُلُوغِ
قَذْفُ المحصَناتِ	القَذْفُ: الرَّمْيُ بِالزِّنا. والمحصَنات: المراد الحرائِر العَفِيفات
الغافِلات	البَريئات مِن الفَواحِشِ وما رُمِينَ بِه

عَناصِر الدَّرسِ:

أوّلاً: مَعنى السِّحْرِ وحُكْمُه:

السِّحْرُ لُغَةً: هو ما خَفِيَ ولَطُفَ سَبَبُهُ، واصطِلاحاً: عَزائِم، ورُقى، وكَلامٌ يُتَكَلَّمُ بِه، وأَدْوِيَةٌ، وتَدخِينات، وعُقَدٌ، يُؤَثِّر في القُلوبِ والأبْدان، فَيُمْرِض، ويَقْتُل، ويُفَرِّق بين المرءِ وزَوْجِه.

أمّا حُكْمُه: فهو محرَّمٌ في جميع الأديانِ، وهو قِسمان:

الأوَّل: شِرْكٌ أكبَر مُنافٍ لِلتَّوحِيدِ، ولا يُتَوَصَّل إليه إلّا بِعِبادَة الشَّيطان، والتَّقرُّب إليه.

الثّاني: كَبِيرَةٌ مِن كَبائِر الذُّنوبِ لا يبلُغ أن يكون شِركاً أكبَر لِعَدَمِ اشْتِمالِه على الأمور الشِّرْكِيَّة، وهذا القسم قد يحصُل بِواسِطَة أدوِيَةٍ أو تِدخِينٍ أو نحوِهما، فيكون فِسْقاً وكَبِيرَةً مِن الكَبائِر إذا لم يَعْتَقِد فاعِلَه أنَّ هذه الأخلاطَ تَنْفَع وتَضُرُّ بِذاتها مِن دون اللهِ عزّض وجلَّ، وهذا النَّوع يُنافي كمالَ التَّوحيد لِما فيه مِن الظُّلْمِ والعُدوانِ والمضارَّةِ بِالآخَرِين.

ثانياً: الحِكْمَةُ مِن تَحرِيمِه:

1- أنَّ فيه عِبادَةً لِلشَّياطين وتقرُّباً إليهم وتَعَلُّقاً بهم، فالشَّيطان لا يُطِيع السّاحِرَ على سِحرِهِ إلّا إذا تَقَرَّب إليه السّاحِر بِشَيْءٍ مِن العِبادَةش.

2- فيه فسادٌ عَظِيمٌ لِلمُجْتَمَعِ. فهو يَقتُل ويُمرِض ويُفَرِّق بين الزَّوْج وزَوجَتِه ويُسَبِّب العَداوَةَ والبَغضاءَ بين أفرادِ الأُسرَةِ الواحِدَة، وهذا كُلُّه فسادٌ وظُلْمٌ وعُدوانٌ.

ثالثاً: الأدِلَّة على تَحْرِيمِه:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ أي: قد عَلِمَ اليهودُ

أنَّ مَن رَضِيَ بالسِّحر عِوَضاً عن شَرْعِ اللهِ ما له في الآخِرَة مِن حَظٍّ ولا نَصِيبٍ؛ لأنَّه باعَ دِينَه بِدُنْياه. وهذا مِن أبلَغِ الوَعِيد؛ إذ الآية الكريمة دالَّة على تحريمِه.

– وقوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ حيث ذَمَّ اللهُ سبحانَه اليهودَ الذين يُصَدِّقونَ بِالجِبْتِ الذي منه السِّحْر.

– وحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:« اجتَنِبوا السَّبع الموبِقات، قالوا: يا رسول الله، وما هُنَّ ؟ قال: الشِّرك بالله، والسِّحر، وقتل النَّفس التي حرَّم الله إلّا بالحقِّ، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتَّولي يوم الزَّحف، وقذف المحصَنات الغافِلات المؤمِنات ».

رابعاً: وُجوب الحَذرِ مِن المُوبِقات السَّبْع:

أمر ﷺ بالابتِعاد عن سَبْعِ مُهلِكاتٍ لِفاعِلِها يَترتَّب عليها عُقوباتٌ في الدُّنيا وعَذابٌ في الآخِرة، وهي:

1– الشِّرك بِالله: بدأ ﷺ بِالشِّرك؛ لأنَّه أعظَم ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به.

2– السِّحْر [58]: وقد ذكره ﷺ بعد الشِّرك؛ لأنَّ منه ما يَكْفُر مُتعاطِيه؛ إذ لا يَتَوَصَّل إليه إلّا بعبادَة الشَّياطين والتَّقرُّب إليها بالذَّبح والدُّعاء والاستِغاثة.

3– قَتْلُ النَّفسِ التي حرَّم الله إلّا بالحقِّ: أي: نَفْسُ المسلِم أو الذِّمِّي المعاهَد أو المستَأْمَن لحديث:« مَن قَتَل مُعاهَداً لم يَرَحْ رائِحَة الجنَّة » [59] إلّا أن يفعَلَ ما يُوجِب قَتْلَه ويَصْدُر بذلك حُكْمٌ شَرعِيٌّ يُنَفَّذ عن طَرِيقِ السُّلطان المسلِم فقط. وليس ذلك مِن حَقِّ الأفرادِ والجماعات.

4– أَكْلُ الرِّبا: أي تَناوُلُه بِأَيِّ وَجْهٍ كان. وقد لَعَن ﷺ آكِلَ الرِّبا ومُوكلَه وشاهِدَيْه وكاتِبَه، قال بعض السَّلف: وهو مجَرَّبٌ لِسُوءِ الخاتمَة.

5– أكل مال اليَتِيم: أي: التَّعدِّي عليه والتَّصَرُّف فيه لِغَيْرِ مَصْلَحَة اليَتِيم.

---

(58) السِّحر يجمَع الموبِقات الخمس التي بعدَه، فالموبِقات التي بعد السِّحر في كلٍّ منها نَوْعٌ مِن الاعتِداء إمّا على النَّفس أو المال أو العِرض، أمّا السِّحر فإنَّ فيه اعتِداءً على كلِّ هذه الأشياء فَضلاً عن اعتِدائِه على حَقِّ اللهِ بإشراك غيرِه مَعَه.

(59) رواه البخاري برقم (3166). والمعاهَد: الكافِر الذي يُقِيم في بِلادِهِ ولكن بينَنا وبينَه عَهْدٌ أن لا يحارِبَنا ولا نحارِبَه، ويدخُل فيه الكافِر الذي يُقِيم في دارِ الإسلامِ بِأمانٍ.

6- التَّولي يَوْمَ الزَّحْف: أي: الفِرار مِن وُجوهِ الكُفّارِ يَوْمَ القِتالِ.

7- قَذْفُ المحصَنات الغافِلات: أي: رَمْيُ المؤمِنات الحرائِر العَفِيفات البَريئات بِفاحِشَة الزِّنا.

هذه هي الموبِقات السَّبْع التي يجب علينا الحذَر مِن فِعْلِها؛ لأنها مِن كَبائِر الذُّنوب، وتُوجِب غَضَبَ الرَّبِّ جلَّ وعلا.

الاسئِلَة:

س1: الرَّسولُ ﷺ أنصَح الخلق لِلخَلْق، وقد حذَّر ممّا يضرُّهم في دينِهم ودُنياهم، ومِن ذلك السِّحر.

أ- عَرِّف السِّحرَ لُغَةً وشَرْعاً.

ب- بيِّن حُكمَه والحكمَة مِن تحريمه.

ج- أورِد دَليلاً مِن الكتاب والسُّنَّة على تحريم السِّحر.

س2: السِّحْرُ شَرُّه عَظِيم، وهو مِن نَواقِض الإسلام، ويجب أن يُؤخَذ مِن يَفعَلُه بِالشِّدَّة والقُوَّةِ حِفاظاً على المجتمع.

أ- وَضِّح كيف يَتَوَصَّل السّاحِر إلى السِّحر ؟

ب- ما مَوقِف الأديانِ السّابقة مِن السِّحر ؟

س3: قال ﷺ:« اجتَنِبوا السَّبع الموبِقات ». أُذكر ثَلاثاً مِنها.

س4: أُذكر المُعَرَّف بِه فيما يأتي:

1- (000000000000000) مَن يدَّعِي عِلْم الغَيْبِ.

2- (000000000000000) مَن مات أبوه وهو دون البُلوغ.

3- (000000000000000) الحرائِر العَفِيفات.

س5: علِّل:

أ- بِدْء النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بِالشِّرك عند تعداده لِلسَّبع الموبقات.

ب- تَسْمِيَة السَّبع بِالموبقات.

ج- ذِكْرُ الرَّسولِ ﷺ السِّحْرَ بَعْد الشِّرْك.

الدَّرس الثّامِن عشَر [60]

تابع/ باب: ما جاء في السِّحْرِ

٤- وعن جُندبٍ مرفوعاً [61]:(حَدُّ السّاحِر ضَرْبُه بِالسَّيْفِ) [62]. رواه الترمذي، وقال: الصَّحيح أنَّه مَوْقُوفٌ [63].

٥- وفي (صحيح البخاري) عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب ﷺ: أن اقتلوا كلَّ ساحِرٍ وساحِرَة، قال: فَقَتَلْنا ثَلاثَ سَواحِر [64].

٦- وصَحَّ عن حَفْصَة رضي الله عنها: أنها أمَرَت بِقَتْلِ جارِيَةٍ لها سَحَرتها، فَقُتِلَت، وكذلك صَحَّ عن جُندبٍ. قال أحمد: عن ثلاثَة مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ [65].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
حَدّ السّاحِرِ	عُقُوبَتُه
ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ	قَتْلُه، ورُوِي ضَرْبُه بالهاءِ والتّاء.

عَناصِرُ الدَّرسِ:

---

(60) أهداف الدَّرس:

- أن يذكُر الطّالِبُ حَدّ السّاحِر في الشَّريعَة الإسلامية.
- أن يُبَيِّنَ الآثارَ السَّيِّئَة لِلسِّحر على المجتمَعِ.
- أن يحفَظَ الطّالِبُ شيئاً مِن الأوراد الشَّرعِيَّة لِلوِقايَة مِن السِّحْرِ.

(61) معنى مرفوعاً: أي أنَّه مِن قول الرَّسول ﷺ.

(62) رواه الترمذي برقم (1460).

(63) موقوفاً: أي من قول الصحابي ﷺ.

(64) رواه البخاري برقم (3156)، وأحمد (190/1).

(65) رواه البيهقي في السنن الكبرى (136/8).

أولاً: حَدّ السّاحر:

حَدّ السّاحِر القَتْلُ؛ لِعِظَم كَبِيرَةِ السِّحْر وشَرِّها على المجتمع، والدَّليل على ذلك:

1- قول جندب بن عبد الله ﷺ:(حَدُّ السّاحِر ضَرْبُه بِالسَّيْفِ).

2- ما وَرَد عن عمر ﷺ أنَّه كتب إلى عُمّالِه أن اقتُلوا كلَّ ساحِرٍ وساحِرَةٍ.

ﷺ- ما صَحَّ عن حَفْصَة رضي الله عنها أنها أَمَرَت بِقَتْلِ جارِيَةٍ لها سَحَرتها، فَقُتِلَت.

ثانياً: مَوْقِف المُسلِم مِن السَّحَرَةِ والمُشَعْوِذين:

ما ظهَر السِّحْر في بَلَدٍ إلّا وفَشا فيها الفَساد والظُّلم والاعتِداء والطُّغيان.

والواجِب على المسلمين الحذَر مِن السِّحر وإتيان السَّحَرة، والتَّعاوُن في الإبلاغ عن السَّحَرة والمشعوِذين حمايَةً للتَّوحِيد، وحِفاظاً على إصلاحِ المجتمَعِ، وبَراءَة لِلذِّمَّةِ، وإنكاراً لِلْمُنْكَرِ.

ثالثاً: مِن سُبُلِ الوِقايَة مِن السِّحْر:

1- صَلاةُ الفَجْرِ في جماعَةٍ.

2- التَّحَصُّن بِالأورادِ الشَّرعِيَّة، ومِن ذلك:

- قِراءَة المعَوّذات ثَلاثَ مَرّاتٍ في الصَّباح والمساء وعند النَّوم.

- قِراءَة آيَة الكُرسِيّ في الصَّباح والمساء.

- قراءة الآيتين مِن آخِر سورَةِ البَقرة؛ لقوله ﷺ:« مَن قَرأ بالآيتين مِن آخِر سورة البَقَرة في لَيْلَةٍ كَفَتاه » [66].

- قول (بسمِ الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمه شَيْءٌ في الأرض ولا في السَّماء وهو السَّميع العَلِيم) [67] ثَلاثَ مَرّاتٍ في الصَّباح والمساء.

- قول (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) [68] ثلاث مرات في الصباح والمساء.

---

(66) رواه البخاري برقم (5008)، ومعنى كفَتاه، أي: كَفَتاه مِن كُلِّ شَرٍّ.

(67) رواه أبو داود برقم (5088).

(68) رواه أبو داود برقم (3828).

3- أكل سبع تمرات من تمر العجوة على الريق صباحاً؛ لقوله ﷺ: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» [69].

الأسئِلَة:

س1: املأ الفَراغات التّالية بما يُناسبها:

أ- حَدّ السّاحِر 000000000000000 لحديث: (000000000000000 000000000000000).

ب- ثبَت قَتْلُ السّاحِر عن ثَلاثَةٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ هم: 000000000000000 ، 000000000000000 ، 000000000000000

ج- مِن سُبُل الوِقايَة مِن السِّحْر أكل 000000000000000 لقوله ﷺ:(000000000000000).

س2: (السِّحر لا خيرَ فيه، وهو مِن أعمال الشَّياطين).

أ- اكتُب مَقالاً مِن خمسة أسْطُرٍ تَصِف فيه حال مجتَمَعٍ انتَشَر فيه السِّحْر.

ب- ما مَوقِف المسلم مِن السَّحَرة والمشعوِذين ؟

س3: قد يُصاب بعض النّاس بِالسِّحر مِن قَبِلَ أصحابِ النُّفوسِ الضَّعِيفَة.

- اذكر ثَلاثَةً مِن الأوراد الشَّرعِيَّة التي يُشرَع لِلمُسلم أن يَتَحَصَّن بها مِن السِّحر.

---

(69) رواه البخاري برقم (5445)، ومسلم برقم (2047)، وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث:"وفي رواية (ما بين لابَتَيْها) يعني: مِن جميع تمر المدينة العَجْوَة وغير العَجْوَة كما رواه مسلم في الصَّحِيحِ، ويُرجى أن ينفَع اللهُ بذلك التمر كلّه، لكن نصّ على المدينة لِفَضْل تمرِها والخصوصِيّة فيه، ويُرجى أن الله ينفَع بِبَقِيَّة التَّمر إذا تَصَبَّح بِسَبْعِ تمرات ...". مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (109/8).

الدَّرس التّاسِع عَشَر [70]

باب: بيان شَيْءٍ مِن أنواعِ السِّحْرِ

لِلسِّحر صُوَرٌ وأنواعٌ كثِيرَة، فينبَغِي للمُسلِم أن يَتَعَرَّف عليها لِيَكون منها على حَذَر.

١ – قال أحمد: حدثَّنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، حدثَّنا قطن بن قبيصة، عن أبيه أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ قال:« إنَّ العِيافَةَ والطرق والطِّيَرَةَ مِن الجِبْتِ » [71].

– قال عوف: العِيافَة: زَجْرُ الطِّيْرِ، والطَّرْق: الخطُّ يخَطُّ بِالأرضِ. والجِبْت، قال الحسن: رَنَّة الشَّيطانِ. إسنادُه جَيِّد، ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسنَد منه [72].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مِن الجِبْتِ	مِن أعْمالِ السِّحْرِ

عناصِر الدَّرسِ:

أولاً: العِيافَة والطَّرْقُ والطِّيرَة مِن الجِبْتِ:

بيَّن ﷺ في الحديث ثَلاثَة أُمورٍ كلَّها داخِلة في مُسَمَّى السِّحْرِ، وهي:

1– العِيافَة: وهي زَجْرُ الطَّيْرِ [73] والتَّفاؤُلُ بِأسمائِها وأصواتِها ومَمَرِّها، وقد كانت العَرَب

---

(70) أهداف الدَّرس:

– أن يوضِّح الطّالِبُ أنَّ التَّشاؤُمَ مِن أفعالِ الجاهلِيَّة ومِن التَّعلُّقِ بغيرِ الله.

– أن يُثْبِتَ أن عِلْمَ الغَيْبِ مِن اختِصاصِ الله تعالى.

– أن يَتَعَرَّف الطّالِبُ على بَعْضِ الخرافاتِ الشِّرْكِيَّة.

(71) رواه أحمد (60/5).

(72) رواه أبو داود برقم (3907)، والنسائي في الكبرى برقم (324/6)، وابن حبان (502/13) حديث رقم (6131).

(73) زَجْرُ الطَّيْرِ أي: تهييجُه.

تَفْعَل ذلك مِن باب التَّشاؤُم والتَّفاؤُلِ، فإذا أرادوا فِعْلَ أَمْرٍ كَسَفَرٍ أو تجارَةٍ أتَوْا إلى الغويات أو الحمام أو غيرِها فَيُنَفِّرونها أو يَزْجُرونها، فإذا طارَت باتجاهِ اليَمِينَ تَفاءَلُوا وأقدَمُوا على هذا الأمر، وإذا اتجهَت نحو الشِّمال تَشاءَموا وأحجَموا عن هذا الأمر. وقد أبطَل ﷺ هذه العادَة الجاهِلِيَّة، وعلّمنا صَلاةَ الاستِخارَةِ وتَفْويض الأُمورِ للهِ سبحانه وتعالى.

2- الطَّرق: وهو ما يخطُّه الرَّمّالون الكذّابون ويدَّعون به عِلْمَ الغَيْب. ويدخل في ذلك قِراءَة الكَفِّ والفِنجان، وتحدِيد المستقبَل مِن الأبراج ونحوِها، وإن كان ذلك مِن باب التَّسْلِيَة. وعلى المسلم أن لا يُصَدِّق هؤلاء الكذّابين، فعِلْمُ الغَيْبِ ممّا اختَصَّ الله سبحانَه بِعِلْمِه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل:65].

3- الطِّيَرَة: وهي التَّشاؤُم بِالطُّيورِ وغيرِها، كاعتِقاد أنَّ البُومَةَ إذا مَرَّت على دارٍ ونَعَقَت فسَيموت أحَدٌ مِن أهلِ هذه الدّار، وقد حذَّر ﷺ منها فقال:« الطِّيَرَةُ شِرْك » [74] لِما فيها مِن تَعَلُّق القَلْبِ بغيرِ الله.

وبهذا يظهر لنا أنَّ العِيافَة والطَّرْقَ والطِّيَرَةَ مِن السِّحْر. وذلك أنَّ السِّحْرَ اسمُ لِما خَفِيَ ولَطُفَ سَبَبُه. والاعتِماد في هذه الأمور الثَّلاثَة على أَمْرٍ خَفِيٍّ.

ثانياً: الجِبْت: رَنَّة الشَّيطانِ:

تفسير الحسَن هذا تفسيرٌ لِلْجِبْتِ بِبَعْضِ أفرادِه. ورَنَّة الشَّيطان، أي: صَوْتُه، وفُسِّر صَوْتُ الشَّيطانِ بِكُلِّ صَوْتٍ يَدعو لِلباطِل، وكلُّ صوتٍ محرَّم، كصَوْتِ النّائِحات، وصَوْتِ الملاهِي والمعازِف، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء: 64].

الأسئِلَة:

س1: ما المُعَرَّف بِه فيما يأتي:

-(000000000000000) زَجْرُ الطَّيْرِ والتَّفاؤُل بأسمائِها وأصواتها ومرِّها.

-(000000000000000) التَّشاؤم بالطُّيور وغيرِها.

-(000000000000000) ما يخطُّه الرَّمّالون والكَذّابون ويدَّعون بِه عِلْمَ الغَيْبِ.

س2: مِن الأمور التي أبطَلَها ومَنَعَها الإسلام قِراءَة الكَفِّ والفِنجان، وتحدِيدِ المستقبَلِ

---

(74) رواه الترمذي برقم (1614).

مِن الأبراجِ ونحوشها.

أ- ما حُكْم فِعْلِ ذلك بِقَصْدِ التَّسلِيَةِ ؟

ب- بِمَ تَنْصَح مَن يفْعَل ذلك، مُدَعِّماً قولك بِالدَّلِيلِ ؟

س3: حثَّ الإسلام على أمْرٍ عَظِيمٍ ينبغي فِعْله قبلَ الشُّروع في أيِّ أَمْرٍ مُباحٍ. أُذكُرْه.

الدَّرس العِشرون[75]

تابع/ باب: بيانُ شَيْءٍ مِن أنواعِ السِّحْرِ

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:« مَن اقْتَبَس شُعْبَةً مِن النُّجومِ، فقد اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِن السِّحْر، زاد ما زاد »[76]. [رواه أبو داود] وإسناده صحيح.

٣- وللنّسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:« مَن عَقَدَ عُقْدَةً ثم نَفَثَ فيها فَقَدَ سَحَر، ومَن سَحَر فقد أَشْرَك، ومَن تَعَلَّق شَيئاً وُكِلَ إليه »[77].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مَن اقْتَبَس	مَنْ تَعَلَّم
شُعْبَةً	طائِفَة وقِطْعَة
النَّفْث	النَّفْخ مع شَيْءٍ مِن الرِّيقِ، وهو دون التَّفْل

عناصِر الدَّرس:

أولاً: التَّنجيم نَوْعٌ مِن أنواع السِّحر:

يخبر ﷺ في الحديث خبراً معناه النَّهي والتَّحذير، بأنَّ مَن تعلَّم شيئاً مِن علم التَّنجيم فقد تعلَّم شيئاً مِن السِّحر المحرَّم؛ لِما فيه مِن ادِّعاء علم الغيب الذي اختَصَّ الله بِعِلْمِه؛ فالمنجِّمون يستدِلون بالأحوالِ الفَلكِيَّة على الحوادِثِ الأرضِيَّة فيزعمون أنَّ مَن وُلِدَ في نجم كذا فسيكون سَعِيداً، ومَن وُلِدَ في النَّجْم الآخَر فسيكون تَعِيساً، وهذا مِن ادِّعاء عِلْمِ الغَيْبِ

---

(75) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أن تَعَلُّم التَّنجِيم مِن السِّحْرِ المحرَّم.
- أن يُورِد الطّالِبُ صُوراً لِلتَّنجِيم.
- أن يَصِفَ حالَ مَن تَعَلَّق قلبُه باللهِ وحدَه، وحالَ مَن تَعَلَّق بِغيرِهِ.

(76) رواه أبو داود برقم (3905)، ولفظه:" مَن اقتبَس عِلْماً مِن النُّجومِ اقتبَس شُعْبَةً مِن السِّحْرِ زاد ما زاد ".

(77) رواه النسائي برقم (4090).

الذي اسْتَأثَر اللهُ به، فالله سبحانه هو المتَصَرِّف في الكون، وليس لِلنُّجوم أيّ عَلاقَة بحوادِثِ الأرضِ وأحوالِ النّاس. وبيَّن ﷺ أنَّه كلَّما ازدادَ المنجِّم تَوَغُّلاً في التَّنجِيمِ ازدادَ تَوَغُّلاً في السِّحر والإثم العَظِيم. أما تعلُّم حِسابِ مَنازِلِ الشَّمس والقمر والنُّجوم فهو مِن عِلْمِ الفَلَك الذي بَرَعَ فيه المسلمون، وهو ممّا تُعْرَف به الجهات، ومَواقِيت العِبادَة ومَواقِيت الزِّراعَة، وهو ممّا يُشْرَع تَعَلُّمُه لحاجَة المسلمين إليه.

ثانياً: سِحْرُ العُقَدِ:

حذَّر ﷺ أُمَّتَه ممّا يُسمَّى بِسِحْرِ العُقَد في الخيوطِ ونحوِها. ومَن تَعاطى ذلك فهو مُشرك؛ لأنَّه لا يَتَوصَّل لِسِحرِه إلّا بِعبادَة الشَّياطين والتَّقرُّبِ إليها. وقد أمرنا الله سبحانَه بالاستِعاذَة مِن شَرِّ هؤلاء في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [الفلق: 4] يعني السَّواحِر اللّاتي يَفْعَلْن ذلك.

ثالثاً: مَن تَعَلَّق شَيْئاً وُكِلَ إليه:

إنَّ سَعادَةَ العَبْدِ وصَلاحَ قَلْبِه في تَعَلُّقِه باللهِ وَحْدَه. فمَن تَعَلَّق قَلْبُه باللهِ سبحانه كفاه جميعَ ما يَضُرُّه وتَوَلّاه، ومَن تعَلَّق بغيرِ اللهِ وَكَلَه اللهُ إلى ذلك الشَّيْءِ وخَذَلَه. فمَن تَعَلَّق بِالسَّحَرَةِ أو الشَّياطِين أو التَّمائِم أو الخيوط فقد خابَ وخَسِر.

فقوله ﷺ:« مَن تَعَلَّق شيئاً وُكِلَ إليه » يَعُمُّ التَّعَلُّقَ بالله وبغيرِه مِن المخلوقات. فالواجِب على المسلِم أن يُعَلِّقَ قَلْبَه باللهِ سبحانَه ويعتَمِدَ عليه في جميع أمورِه، فهو سبحانه كافٍ مَن تَوَكَّلَ عليه.

الأسئِلَة:

س1: نهى النَّبي ﷺ وحذَّرَ مِن تَعَلُّم شَيْءٍ مِن التَّنجِيم. وَضِّح ذلك بمثال.

س2: أمرنا اللهُ بالاستعاذة مِن السِّحْر بقوله:﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾.

- بم يسمَّى هذا النَّوع مِن السِّحر؟

س3: سعادَة العبد وفلاحُه في تعلُّقه بالله وحدَه. فمَن تعلَّق قلبُه بالله سبحانه كفاه ممّا يَضُرُّه.

أ- استَدِل على ذلك مِن القرآن الكريم.

ب- بيِّن مَصِيرَ مَن تعلَّق قلبُه بغيرِ الله.

ج- أُذكر مِثالين على مَن تَعَلَّق قلبُه بغيرِ الله.

س4: أجِب بِصَح (✔) أو خطأ (×) أمام العِبارات التّالية:

أ- مَن تَعَلَّم شَيْئاً مِن التَّنجِيم فقد تعلَّم شيئاً مِن السِّحْر.

ب- المراد بالعُقَدِ التَّشاؤُم بِالطُّيورِ.

ج- مَن تعَلَّق بغيرِ الله وكَلَه اللهُ إلى ذلك الغَيْرِ وخَذَلَه.

الدَّرس الحادِي والعِشرون [78]

تابع/ باب: بيان شَيءٍ مِن أنواعِ السِّحْرِ

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« ألا هَل أُنَبِّئكُم ما العَضْه ؟ هي النَّمِيمَة، القالَة بين النّاسِ »[79]. [رواه مسلم].

٥- ولهما عن ابنِ عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« إنَّ مِن البَيانِ لَسِحْراً»[80].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
النَّمِيمَة	نَقْلُ الكَلام بين النّاسِ على وَجْهِ الإفسادِ
القالَة	كَثْرَة القَوْلِ وإيقاع الخصومَة بين النّاسِ
البَيان	البَلاغَة والفَصاحَة

عَناصِر الدَّرسِ:

أولاً: النَّمِيمَة مِن كبائِر الذُّنوب:

أراد النبيُّ ﷺ أن يحذِّرَ أُمَّتَه مِن السَّعْي بين النّاس بِنَقْلِ حَدِيثِ بعضِهِم عن بَعْضٍ على وَجْهِ الإفسادِ، فافتَتَح ﷺ حَدِيثَه بِصِيغَة الاستِفهام؛ ليكون أوقَع في النُّفوس وأدْعَى للانتِباه، فقال: ألا هل أنبئكم ما العضه؟ ثم بَيَّن ﷺ بأنَّه نَقْلُ الحديثِ بين النّاس على وَجْه الإفساد وكَثْرة القَوْل وإيقاع الخصومَة بينهم.

---

(78) أهداف الدَّرس:

- أن يتَعَرَّف الطّالِبُ على النَّميمَة وخَطَرِها.
- أن يحدِّدَ أوجُه الشَّبَه والاختِلاف بين السِّحْر والنَّمِيمَة.
- أن يُفَرِّقَ بين البَيانِ الممدوحِ والمذمُوم.

(79) رواه مسلم برقم (2606).

(80) رواه البخاري برقم (5146)، ومسلم برقم (869).

فالواجِب علينا البُعْد عن هذه الخصلَة الذَّميمة التي هي مِن أسباب عذاب القبر [81]، كما يجب على كلِّ مَن حُمِلَت إليه النَّمِيمَة أن يَنْهى صاحِبَها ولا يَظُنَّ بأخيهِ السُّوءَ.

ثانياً: النَّمِيمَة نَوْعٌ مِن أنواعِ السِّحْرِ:

قال بعض السَّلَف: يُفْسِدُ النَّمّام والكذّابُ في ساعَةٍ ما لا يُفْسِد السّاحِرُ في سَنَةٍ.

ووَجْه الشَّبَه بين السِّحْر والنَّمِيمَة: أنَّ كِلَيْهِما يَعمَلان على التَّفرِيقِ بين القلوب والإفساد بين النّاس.

والحكم: التَّحريم.

وافترقا: في أنَّ السِّحْرَ يَكفُر صاحِبه؛ لأنَّ فيه عِبادَةً لِلشيَّاطِين، وعُقوبَتُه القَتْلُ.

والنَّمِيمَة مِن كَبائِر الذُّنوب لا يَكْفُر صاحِبها ولا يُقْتَل إلّا إذا اسْتَحَلَّ ذلك [82].

وأما ما يُشاهَد مِن ألعابٍ تعْتَمِد على سُرْعَة الحركَة وخِفَّة اليَدّ ممّا يَتَوَهَّم المشاهِد أنَّه مِن السِّحْرِ فليس كذلك، وهو غير داخِلٍ في الحكم الشَّرْعِيِّ لِلسِّحْرِ والسّاحِر؛ لأنها خالِيَةٌ مِن الشِّرْكِ ووَسائِلِه التي يَتَعاطاها السَّحَرَة مِن الاستِعانَةِ بِالشَّياطِينِ وغيرِ ذلك.

ثالثاً: البَيانُ المَذمُوم مِن أنواع السِّحْرِ:

الفَصاحَة والبَيان مِن نِعَمِ اللهِ على عباده؛ إذ يستَطِيع الإنسانُ أن يُعَبِّرَ عمّا في نفسِه ويُظْهِر حاجَتَه.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ [الرحمن: 3-4].

وقد بيَّن ﷺ أنَّ مِن البَيانِ ما يَعْمَل عَمَل السِّحْر؛ لأنَّه يجعَل الحقَّ في صورة الباطِل، والباطِل في صُورَةِ الحقِّ، ويُمَوِّه على السَّمْع فيستَمِيل قُلوبَ الجُهّالِ حتى يَقْبَلوا الباطِل. فهذا مَذمومٌ، وهو المراد بقوله ﷺ:« إنَّ مِن البَيانِ لَسِحْراً ». أمّا البَيانُ الذي يُوَضِّح الحقَّ ويُقَرِّره ويُبْطِل الباطِلَ ويُزْهِقُه فهو ممدوحٌ كحالِ الرُّسُلِ وأتباعِهِم.

الأسئِلَة:

---

(81) كما قال ﷺ:" أما إنهما لَيُعذّبان وما يُعذّبان في كبِير، أمّا أحدهما فكان لا يَسْتَتِر مِن البَول، وأمّا الآخَر فكان يمشي بِالنَّمِيمَة ". رواه البخاري برقم (218).

(82) لأنَّ مَن أحلَّ حَراماً أو حَرَّمَ حَلالاً فقد كَفَر.

س1: عن ابن مسعود ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال:« ألا هل أُنَبِّئكم ما العَضْه؟ هي النَّمِيمَة القالَة بين النّاس ».

أ- اذكُر الحكمَة مِن افتِتاح الرَّسولِ ﷺ حَدِيثَه بِصِيغَة الاستِفهام في (ألا أُنَبِّئكم ما العَضْه)؟

ب- ما المقصود بِالعَضْه ؟

ج- بيِّن الواجِب عليك تجاه هذه الخصلَة الذَّمِيمَة.

س2: ما المُعَرَّف بِه فيما يأتي:

- (000000000000000) نَقْل الكَلام بين النّاس على وَجْهِ الإفساد.
- (000000000000000) كَثْرَة القَوْلِ وإيقاع الخصومَة بين النّاسِ.

س3: قارِن بين كُلٍّ مِن السِّحر والنَّميمة في الجدول التالي:

	السِّحْر	النَّمِيمَة
الأثَر		
الحُكْم		

الدَّرس: الثّاني والعشرون (83)

باب: ما جاء في الكُهّانِ ونحوِهِم

الغَيْبُ ممّا اختَصَّ اللهُ سبحانَه وتعالى بِعِلْمِه، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: **٥٩**].

فمَن ادَّعى عِلْمَ الغَيْبِ أو صدَّق مَن ادَّعاه فقد وَقَع في الشِّرك واستَحَقَّ الوَعِيدَ الشَّدِيدَ مِن اللهِ، فالواجِب الحذَر مِن ذلك كُلِّه.

١- روى مسلِم في صَحِيحه، عن بعض أزواجِ النَّبيِّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال:" مَن أتَى عرَّافاً فسَأَلَه عن شَيْءٍ فَصَدَّقه لم تُقْبَل له صَلاة أربَعِين يَوْماً " (84).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال:" مَن أتى كاهِناً فصَدَّقَه بما يقول، فقد كفر بما أُنزِلَ على محمَّد ﷺ " (85). رواه أبو داود.

- وللأربعة، والحاكم وقال: صَحيحٌ على شرطِهِما، عن أبي هريرة رضي الله عنه: مَن أتى عَرّافاً أو كاهِناً فصَدَّقَه بما يقول، فقد كَفَر بما أُنزِلَ على محمَّد ﷺ " (86). ولأبي يعلى بِسَنَدٍ جَيِّد عن ابن مسعود مَوقوفاً.

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
عن بعضِ أزواجِ النَّبيِّ ﷺ	هي حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

---

(83) أهداف الدَّرس:

- أن يعرّف الطّالِبُ العرَّاف والكاهِن.
- أن يستَنْتِج الطّالِبُ أنَّ الإيمانَ بالله يَستَوْجِب الكُفْرَ بِالطّاغوت.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ الوَعِيدَ الشَّدِيدَ في حَقِّ الكُهّانِ والعَرّافينَ.
- أن يحذّرَ مِن إتْيانِ الكَهَنَةِ.

(84) رواه مسلم برقم (2230) دون قول (فَصَدَّقَه) كما وردت في المتن عند المؤلِّف رحمه الله.

(85) رواه أبو داود برقم (3904*.

(86) رواه أحمد (429/2)، والحاكم (8/1)، والبيهقي في السنن (135/8)، وأبو يعلى في مسنده برقم (5408).

لم تُقبَل له صَلاةٌ	لا ثَوابَ له فيها
بما أُنزِل على محمَّد ﷺ	أي الكتاب والسُّنَّة

عَناصِر الدَّرسِ:

أوّلاً: معنى العَرّاف والكاهِن وحُكمُهُما:

العَرّاف: هو الذي يدَّعي مَعْرِفَة الأمور بمقدِّمات يَسْتَدِلُّ بها على المسروقِ ومَكانِ الضّالَّة.

الكاهِن: هو الذي يأخذ عن مُسْتَرِقِ السَّمْعِ ويدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ في المستَقْبَلِ.

وحُكم الكهانَة والعرافَة شِرْكٌ، وذلك مِن وَجْهَيْنِ:

1- ادِّعاء عِلْمِ الغَيْبِ الذي اختَصَّ اللهُ بِعِلمِه.

2- الاستِعانَة بالجنِّ والشَّياطين والتَّقرُّب إليهم.

ثانياً: النهي عن إتيان العرافين وسؤالهم:

بين ﷺ في الحديث الأول الوعيد الشديد المترتب على إتيان العرافين لسؤالهم عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله، ولو لم يصدقهم، وأن جزاء ذلك حرمانه من ثواب صلاته أربعين يوماً، فإذا كان هذا الوعيد الشديد في حال السائل فحال المسؤول أشد وأعظم.

ثالثاً: تَصدِيق الكاهِن يُنافي الإيمانَ بالكتاب والسُّنَّة:

بيَّن النَّبيّ ﷺ في الحديث الثّاني الوَعِيدَ الشّديد المرتَّب على إتيان الكُهّان لِسُؤالهم عن المغيَّبات ثم تَصدِيقِهِم، وأنَّ ذلك كُفْرٌ بالوَحْي المنَزَّل على محمَّد ﷺ (الكِتاب والسُّنَّة) اللَّذين بيَّنّا أنَّ عِلْمَ الغَيْبِ قد اسْتَأْثَر اللهُ به. فالواجِب على المسلم الحذَر مِن إتيان الكُهّان وغيرِهم ممَّن يَدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ أو تَصديقِهِم، ولو كان ذلك عن طريق المكاتَبَة أو المهاتَفَة لِما في ذلك مَن تَعْرِيضِ النَّفسِ لِعِقابِ اللهِ وسَخَطِه.

الأسئِلَة:

س1: أُذكر المُعَرَّفَ بِه فيما يلي:

أ- (000000000000000) هو الذي يدَّعي مَعرِفَة الأمور بمقدِّمات يستدلُّ بها على

المسروق أو مَكانِ الضّالَّةِ.

ب- (000000000000000) هو الذي يأخذ عن مُستَرِق السَّمع ويخبِر عن المغيبَّات في المستَقبل.

س2: قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾.

في ضَوْءِ الآية الكريمة أجِب عن الأسئِلَة التّالية:

أ- مَن المتفَرِّد بِعِلْمِ الغَيْبِ ؟

ب- ما حُكْمُ مَن ادَّعى عِلْمَ الغَيْبِ بِكهانَة أو عرافَةٍ ونحوهما ؟

ج- ما جزاء مَن أتى كاهِناً وسَأَله عن بعض المغيَّبات ؟

الدَّرس: الثّالِث والعِشرون [87]

تابع/ باب: ما جاء في الكهّان ونحوِهِم

٣- وعِن عمران بن حُصَين ﷺ مرفوعاً:« ليس مِنّا مَن تَطَيَّر أو تُطُيِّرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكِهِنَّ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومَن أتى كاهِناً فصَدَّقَه بما يقول، فقد كَفَر بما أنزِلَ على محمَّد ﷺ »[88]. رواه البراز بإسنادٍ جَيِّد، ورواه الطبراني في الأوسط بإسنادٍ حَسَن مِن حديث ابن عباس دون قوله:« ومَن أتى... » إلخ [89].

قال البغوي: العرّاف: الذي يدَّعِي مَعرِفَة الأُمورِ بمقدِّماتٍ يَسْتَدِلُّ بها على المسروقِ ومَكانِ الضّالَّة ونحوِ ذلك.

وقيل: هو الكاهِن.

والكاهِن: هو الذي يخبِر عن المُغَيَّبات في المستَقْبَل، وقيل: الذي يخبِر عمّا في الضَّمِيرِ [90].

وقال أبو العباس ابن تيمِيَّة: العرّاف: اسمٌ لِلكاهِنِ والمنَجِّم والرَّمّال ونحوِهم ممّن يَتَكَلَّم في مَعرِفَة الأُمورِ بهذِهِ الطُّرُقِ [91].

وقال ابن عباس - في قَوْمٍ يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النُّجوم -: ما أرى مَن فَعَلَ ذلك له عند اللهِ مِن خَلاقٍ [92].

---

(87) أهداف الدَّرس:

- أن يُعَرِّف الطّالِبُ المنَجِّم والرَّمّال.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ من يقرَأ الكَفَّ والفِنجانَ وغيرَ ذلك.
- أن يصِفَ الطَّرِيق السَّيِّءَ الذي يسلُكه العَرّافون لِيُحَقِّقوا مَقاصِدَهُم.

(88) رواه البزار في مسنده برقم (3578).

(89) المعجم الأوسط للطبراني (143/5).

(90) شرح السنة للبغوي (182/12).

(91) مجموع الفتاوى لابن تيمية (173/35).

(92) رواه عبدالرزاق في المصنف برقم (19805).

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
ليس مِنّا	هذا مِن نُصوص الوَعِيد التي تُجرى على ظاهِرِها ليكون ذلك أبلَغ في الزَّجْر
مَن تَطَيَّر	فَعَلَ الطِّيَرَةَ
أو تُطُيِّرَ له	أمَر مَن يَتَطَيَّر له، ومِثله بَقِيَّة الألفاظ
المُنَجِّم	هو الذي يَستَدِلُّ بِالأحوالِ الفَلَكِيَّة على الحوادِثِ الأرضِيَّة
الرّمّال	هو الذي يدَّعي مَعرِفَة المغَيَّبات بِطَرِيق الخطِّ بِالرَّمْلِ والضَّرْبِ بِالحصَى
يكتُبون أبا جاد	يُقطِّعون حَروفَ (أبجد هوز) ويزعُمون مَعرِفَة عِلْمِ الغَيْبِ بها

عناصِر الدَّرس:

أولاً: الطِيَرَةُ والكهانَة والسِّحْر مِن كَبائِر الذُّنوب:

بيَّن ﷺ في الحديث الأوّل: الوَعِيدَ الشَّديد لِمَن انحرَف عن شَرْعِ اللهِ ولجأَ إلى غيرِ الله، ومِن ذلك:

- مَن فَعَلَ الطِّيَرَة أو قَبِلَ قَوْل المتَطَيِّر له وتابَعَه.
- مَن فَعَل الكهانَة أو أتى إلى الكاهِن وصَدَّقَه وتابَعَه.
- مَن فَعَل السِّحْر أو عَملَ السّاحِرُ له السِّحْرَ.

الواجِب على العبد الحذَر مِن هذه الأمور السّابقة؛ لأنها إمّا شِرْكٌ أصغَر كالطِّيَرة، أو كُفْرٌ كالكهانَةِ والسِّحْر. كما يجب عليه الحذَر مِن إتيان الكُهّان؛ لأنَّ مَن أتى كاهِناً فسأَله عن المغيَّباتِ ومَن ثَمَّ صَدَّقَه فقد كَفَر بِالوَحْيِ المنَزَّل على محمَّد ﷺ (الكتاب والسُّنَّة).

ثانياً: العَرّاف شامِلٌ لِكُلِّ مَن ادَّعى عِلْمَ الغَيْب:

العَرّافُ: الكاهِن والمنَجِّم والرّمّال ونحوُهم، ممَّن يقرَأ في الكتب والفِنجان وغيرِ ذلك ممَّن يتكَلَّم في مَعرِفَة الأمور الغَيْبِيَّة بِطُرُقٍ شَيْطانِيَّةٍ، فإنَّ هؤلاء يعبدون الشَّياطين ويتَقَرَّبون إليهم لِيُحَقِّقوا مَقْصَدَهُم. فهم في الحقيقة خُدّامٌ لِلجِنِّ وأولياء لهم، أو هم دَجّالون كَذّابون كافِرون

بادِّعائِهِم عِلْمَ الغَيْبِ.

وأمّا ما يُتَوَقَّع مِن حدوث أشياء في المستَقْبَل ممّا يُدْرَك بِالحسابِ كالإخبارِ عن كسُوف الشَّمس وخُسوفِ القَمَر وما يُتَوَقَّع مِن الأحوال الجوِيَّة فهذا لا يُعَدّ مِن الكهانَة أو عَمَل العَرّافِينَ.

ثالثاً: حُكْمُ تَعَلُّمِ حُروفِ أبا جاد وكِتابَتِها:

ينقَسِم تَعَلُّم حُروف (أبجد هوز حطي كلمن ...) إلى نوعين:

أ- النَّوع الأوّل: مُباحٌ وذلك إذا كانت كتابَتَها وتَعَلُّمُها لِلتَّهَجِّي وحِسابِ الجُمَّل[93].

ب- النَّوع الثّاني: محرَّمٌ. وذلك إذا كانت كتابَتُها وتَعَلُّمها على وَجْهِ ادِّعاءِ عِلْمِ الغَيْبِ والنَّظَرِ في النُّجومِ لِمَعرِفَة الحوادِثِ الأرضِيَّة مِن فَقْرٍ ومَرَضٍ وغلاءِ أسعارٍ وغيرِ ذلك.

وهذا النَّوع هو الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ مَن فعلَه ليس له نَصِيبٌ عند الله؛ لأنَّ ذلك داخِلٌ في حُكْمِ العَرّافين مُدَّعِي عِلْمِ الغَيْبِ.

الأسئِلَة:

س1: ما المُعَرَّف بِه فيما يلي:

أ- (000000000000000) مَن يدَّعي مَعرِفَة المغيَّبات بطريق الخطِّ بالرَّمْلِ والضَّرْبِ بالحصَى.

ب- (000000000000000) مَن يستَدِلّ بِالأحوالِ الفَلكِيَّة على الحوادِث الأرضِيَّة.

س2: العَرّاف اسمٌ جامِعٌ لكلِّ مَن ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ.

أ- أُذكر ثلاثَة ممَّن يجمَعُهم لَفْظُ العَرّافِ.

ب- بيِّن الطَّريق السَّيِّء الذي يسلكُه العرّافون لِيُحَقِّقوا مَقْصَدَهم.

س3: بيِّن الحكمَ فيما يلي:

أ- مَن طلَب مِن السّاحر أن يعمَل له السِّحر.

ب- مَن أتى كاهِناً فصَدَّقه فيما يقول.

---

(93) نوعٌ مِن الحساب يجعل مُقابِل كلّ حَرْفٍ مِن الحروف الأبجدِيَّة عَدَد مِن الواحِد إلى الألف على تَرتيبٍ خاصّ.

الدَّرس: الرّابع والعِشرون [94]

باب: ما جاء في النُّشْرَةِ

إذا أُصِيبَ الشَّخص بالسِّحر فإنَّه محتاج لإزالته وحلِّه، فلِكُلِّ داءٍ دَواءً، ويكون ذلك بما شرَعَ الله تعالى.

١- عن جابر ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِل عن النُّشرَة فقال:« هي مِن عَمَلِ الشَّيْطان»[95]. رواه أحمد بِسَنَدٍ جيّد. وأبو داود، وقال: سُئِل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يَكْرَهُ هذا كلَّه.

٢- وفي " البخاري " عن قتادة: قلت لابن المسيِّب: رَجُلٌ بِه طِبٌّ أو يُؤْخَذُ عن امرَأَتِه، أيحلُّ عنه أو يُنَشَّرُ ؟ قال: لا بأس بِه، إنما يُريدون به الإصلاحَ، فأمّا ما ينفَع فلم يُنْهَ عنه[96].أ.هـ.

٣- وروى عن الحسن أنَّه قال: لا يحُلُّ السِّحْرَ إلّا ساحِرٌ.

قال ابن القيم: النُّشْرَة: حَلُّ السِّحْرِ عن المسحُور، وهي نوعان:

إحداهما: حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِه، وهو الذي مِن عَمَلِ الشَّيطان، وعليه يحمَل قَوْلُ الحسَنِ، فيَتَقَرَّب النّاشِر والمنتشر إلى الشَّيطان بما يحِبّ، ويُبْطِل عَمَلَه عن المسحورِ.

والثاني:النُّشْرَة بِالرُّقية والتَّعوُّذات والأدوِيَة والدَّعَوات المباحَة، فهذا جائِزٌ.

مَعاني المُفردات:

---

(94) أهداف الدَّرس:

- أن يُعرِّف الطّالِبُ النُّشرَة.
- أن يُظْهِرَ الطّالِبُ الفَرْقَ بين النُّشرَةِ المحرَّمة والنُّشرَة الجائِزَة.
- أن يَصِفَ كيفِيَّة عِلاجِ السِّحر بِالطَّريقة الشَّرعِيَّة.

(95) رواه أحمد (294/3)، وأبو داود برقم (3868).

(96) ذكره البخاري في الصحيح تعليقاً (232/10)، وقال ابن حجر في تعليق التعليق (49/5):" وصَلَه الطبري في تهذيب الآثار، وإسناده صَحِيح ".

الكَلِمَة	مَعناها
ابــن مســعود يَكْــرَه ذلك كلَّه	يَكْرَه النُّشْرَةَ التي مِن عَمَلِ الشَّيطان، والمراد بِالكراهَة – هنا – التَّحريم
رَجُلٌ بِه طِبٌّ	سِحْرٌ. عَبَّر عنه بِالطِّبِّ تَفَاؤُلاً
يُؤخَذ عن امرَأتِه	يُصْرَف عن امْرأتِه
أيُحلّ عنه أو يُنشَّر	المراد: أيحل عنه بِالسِّحر أو يُنشّر بِالتَّعاوِيذِ والرُّقى ونحوِها
لا بأسَ بِه	لا بأس بمعالجتِها بأمورٍ مُباحَة لم يُرِدْ بها إلّا المصلَحَة

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: معنى النُّشْرَة:

لغة: الكَشْفُ والإزالَة، واصطِلاحاً: حَلُّ السِّحْرِ عن المسحورِ بِنَوعٍ مِن العِلاجِ والرُّقْيَةِ.

النُّشْرَة نَوعانِ:

1- نُشْـرَةٌ محرَّمَـة: وهـي حَـلُّ السِّـحرِ بِسِـحْرٍ مِثْلِـه، فيَتَقَـرَّب السّـاحر والمسـحور إلى الشَّياطين بالذَّبح والاستِغاثة وغيرِهما. وهذا شِرْكٌ أكبَر، وهو مِن عَمَلِ الشَّيطان. وعليه يحمَل قول الحسَن وابن مَسعود.

2- نُشْرَةٌ جائِزَة: وهي حَلُّ السِّحْرِ بِالرُّقْيَة الشَّرعِيَّة والأدوِيَة المباحة. وعليه يحمَل قول سَعِيد بن المسيِّب.

ثانياً: الطُّرُق المَشروعَة لِعِلاجِ السِّحْر:

1- الرُّقْيَة الشَّرعِيَّة: فإنَّ لها أثراً عظيماً في إزالة السِّحر، وهو أن ينفُثَ القارِئ على المسحورِ مُباشرة أو في ماء يَشْرَبه. ومن ذلك: (آية الكرسي – آيات السِّحر التي في سورة الأعراف ويونس وطه، وسورة الكافرون والمعوّذات)، ويدعو له بِالشِّفاء بما شَرَعَ اللهُ.

2- أن يأخُذَ سَبْعَ وَرَقاتٍ مِن السِّدْرِ الأخضَر ويَدُقّها ويَصُبَّ عليها ماءً ويقرَأ فيه ما سَبَق، ثم يَشْرَب منه المسحور ثلاثَ حَسَواتٍ ويغتَسِل بالباقِي [97].

---

(97) للاستزادة، انظر: مجموع رسائل وفتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – (144/8).

فعلى المسلِم أن لا يَطْرُقَ باب السَّحَرَةِ إخوان الشَّياطين طَلباً لإزالة السِّحر. فإنَّ الشَّرَّ لا يُزالُ بِالشَّرِّ، وظُلْمَةُ الكُفْرِ تُزاح بِنُورِ الإيمان والقرآنِ، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82]. وبالإيمان والصِّدق مع الله مِن القارئ والمريضِ يزولُ الدّاء بإذن الله.

إنَّ الواجِب على المسلم التَّوَكُّل على اللهِ وحدَه، وإنزال حاجاتِه بِه والحذر مِن إتيانِ السَّحَرة والكَهَنَة وطَلَبِ الشِّفاء منهم سَلامَةً لِدِينِه وحِمايَةً لِتَوْحِيدِهِ.

الأسئِلَة:

س1: عرِّف النُّشْرَةَ لُغَةً واصطِلاحاً.

س2: متى تكون النُّشْرَة مذمُومَةً ؟ ومتى تكون مُباحةً ؟ وَضِّح ذلك.

س3: سُئِل ابن المسيِّب: رَجُلٌ به طبّ أو يُؤْخَذ عن امرأتِه، أيحلُّ عنه أو يُنشر؟ قال: لا بأس.

أ- علامَ يُحمَل قَوْلُ سعيدِ بن المسيِّب ؟

ب- بيِّن العِلاجَ الشَّرعِيَّ لِلسِّحْرِ.

الدَّرس: الخامِس والعِشرون [98]

باب ما جاء في التَّطَيُّرِ

التَّطَيُّرُ شِرْكٌ أصْغَر يُنافي كَمالَ التَّوحِيدِ الواجِب لِما فيه مِن التَّعَلُّقِ بغيرِ اللهِ، فيَجِب الحذَر منه.

1- قول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف : ١٣١].

٢- وقول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [يس : ١٩].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ الرَّسولَ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(لا عَدْوى، ولا طِيَرَة، ولا هامةَ، ولا صَفَر)[99]. أخرجاه. زاد مسلم:(ولا نَوْءَ، ولا غُول).

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
مُسْرِفونَ	مُتَمادون في المعاصِي
لا عَدْوى	العَدْوَى: انتِقالُ الدّاء مِن شَخْصٍ إلى آخَر
ولا هامَة	الهامَّة: البُومَة
ولا نَوْءَ	الأنواء: هي مَنازِلُ القَمَرِ
ولا غُول	الغُول: جِنْسٌ مِن الجنِّ والشَّياطين يزعمون أنها تُضِلُّهُم عن الطَّريقِ وتهلِكُهُم

عَناصِر الدَّرس:

---

(98) أهداف الدَّرس:

- أن يعرِّف الطّالِب التَّطَيُّرَ.
- أن يَستَنْتِجَ الطّالِبُ عَلاقَة التَّطَيُّرِ بِالتَّوحيد.
- أن يُورِد الطّالِبُ صُوَراً مِن اعتِقادات الجاهِلِيَّة الباطِلَة.

(99) رواه البخاري برقم (5757)، ومسلم برقم (2220).

أولاً: التَّطَيُّر، مَعناه وحُكْمُه:

التَّطَيُّر: هو التَّشاؤُمُ بمرئيٍّ أو مَسمُوعٍ مِن الطُّيورِ وغيرِها، وحكمُه التَّحريم؛ لأنَّه مِن الشِّرْك.

ثانياً: التَّطَيُّرُ مِن أعمالِ المُشركينَ:

بيَّن اللهُ سبحانَه في الآية الأولى أنَّ التَّطَيُّرَ مِن أعمالِ المشركين، وأنَّه مَذْمُومٌ شَرْعاً. فقد كان قَوْم فِرْعون إذا أصابهم غَلاءٌ وقَحْطٌ زعَموا أنَّ ما أصابهم مِن البَلاءِ بِشُؤْمِ موسى وقَوْمِه، كما ذَكَر اللهُ عنهم ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: 131]. فرَدَّ الله عليهِم ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنَّ ما أصابهم مِن بَلاءٍ إنما هو بِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ بِسَبَبِ كُفرِهِم وتَكذيبِهِم لِمُوسى عليه السَّلام. ثم وَصَف أكثَرَهُم بالجهالَة؛ لأنَّ موسى عليه السَّلام ما جاء إلّا بالخير والبَرَكَة والفَلاح لِمَن آمَن بِه واتَّبَعَه.

ثالثاً: الذُّنوب سَبَبٌ لِوُقوعِ البَلاءِ:

بيَّن اللهُ سبحانَه في الآية الثّانية حالَ المشركين لَمّا كذَّبوا الرُّسُلَ وأصِيبُوا بِالبَلاءِ فتَشاءَموا وادَّعَوا أنَّ سَبَبَه جاء مِن قِبَلِ الرُّسُل، كما ذكر الله قولهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ فَرَدَّ اللهُ عليهِم ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ فما أصاب هؤلاء المشركين مِن البَلاء فإنما هو بِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ بِسَبَبِ ذُنوبهم، فإنَّ الرُّسَلَ ما جاءت إلّا بالخير والبركة لِمَن اتَّبَعَهُم. وقد كان على هؤلاء المشركين المعرضين أن يقبَلوا قول النّاصِحين؛ لِيَسْلَموا مِن البَلاء والمصائِب، ولكنَّهم قوم مُتَمادون في المعاصِي والذُّنوب.

رابعاً: نَفْيُ الرَّسولِ ﷺ اعتِقادات الجاهِلِيَّة الباطِلَة:

كانت حياةُ الجاهلِيَّة مَلِيئَةً بالخرافات والأوهام، وقد نَفَى ﷺ ما كان يعتَقِده أهل الجاهِلِيَّة، مِثل:

1- اعتِقاد أنَّ الأمراضَ تُعْدِي بِنَفْسِها: فنَفى ﷺ ذلك بقوله:(لا عَدْوَى). فالأمراض لا تُعْدِي بِنَفسِها وإنما بِتَقْدِير اللهِ عزَّ وجلَّ.

ولا تَعارُضَ بين حديث أبي هريرة ﷺ السّابق في نَفْي العَدْوى، وبين الأحاديث التي

أثبَتَتْها، كقوله ﷺ:« فِرّ مِن المجذومِ كما تَفِرُّ مِن الأسَدِ »[100]؛ إذ إنَّ على المرء أن يَتوكَّل على الله مع اجتِناب الأسبابِ التي تكون سَبَباً لِلبَلاءِ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195].

2- التَّشاؤُمُ بِمَرئِيٍّ أو مَسمُوعٍ مِن الأماكِن أو الطُّيورِ، أو الأشخاصِ، ومِن ذلك: التَّشاؤُم بالأرقام [101]، أو الأيّام، وكذا التَّشاؤم بِتشبِيكِ الأصابع، أو كَسْرِ العُودِ أو نحو ذلك مِن الاعتِقادات الباطِلَة عند الزَّواج أو غيرِه.

- مثال التَّشاؤم بالطُّيور: أن يَصِيح طَيْرُ البُومِ بِاللَّيل عند وُقوعِه على الدّار، فيَتَشاءَم أهلُها ويتَوقَّعون مَوْتَ أحَدٍ منهم، وقد نفى ﷺ ذلك بقوله:« لا طِيَرَة ولا هامة ». فالطُّيور مِن مخلوقات اللهِ لا أَثَر لها في حُكْمِ اللهِ وقَضائِهِ [102].

3- التَّشاؤم بِشَهْرِ صَفَر: فقد كان أهل الجاهِلِيَّة لا يتَزَوَّجون فيه، فنفى ﷺ هذا الاعتِقاد بقوله:« ولا صَفَر »، فشَهْرُ صَفَر كَبَقِيَّة الشُّهور لا أثَر له في حكم اللهِ وقضائِه.

4- الاعتِقاد الباطِل في النُّجومِ وبعض الشَّياطِين: فقد كان أهل الجاهِلِيَّة يعتَقِدون أنَّ النُّجومَ لها أثَرٌ في إنزالِ المطَر، وأنَّ الغُولَ تُضِلُّهم عن الطَّريق وتهلِكُهُم، فنَفى ﷺ ذلك بقوله:«ولا نَوْءَ ولا غُول ». فالنُّجوم ليس لها أثر في إنزالِ المطَر، والغُول لا تستَطِيع أن تُضِلَّ أحَداً أو تهلِكَه. ويُشرَع لِلمُسلم الاستِعاذَة باللهِ مِن شَرِّها.

إنَّ الواجِبَ على المسلم أن يكون حَذِراً مِن هذه الاعتِقادات الباطِلَة، وأن يَتَوَكَّلَ على رَبِّه الذي بِيَدِهِ مَقالِيد الأمور، ولا تَردّه هذه الأوهام والخرافات عن حاجَتِه.

الأسئِلَة:

س1: عَرِّف التَّطَيُّر. وما حُكْمُه ؟

س2: قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

أ- بماذا ردَّ اللهُ تعالى على زَعْمِ قَوْمِ فِرْعَون أنَّ ما أصابهم مِن غَلاءٍ وقَحْطٍ هو بِسَبَبِ موسى عليه السَّلام وقَوْمِهِ ؟

---

(100) رواه البخاري برقم (5707).

(101) كرقم (13) الذي يتَشاءم منه النَّصارى ظنّاً أنَّ له صِلَةً بحادِثَة الصَّلْبِ المزعومَةِ.

(102) مِن الأمثلة على ألفاظِ الجاهِلِيَّة قول (خير يا طير).

ب- بم وَصَفَ اللهُ تعالى قَوْمَ فِرْعَون في الآية الكريمة السّابِقَة ؟ وَضِّح ذلك.

س3: بيِّن معنى: النَّوء، العَدْوى، الغُول.

س4: اربِط بين كُلِّ دَلِيلٍ وما يَدُلُّ عليه فيما يَلِي:

الدَّلِيل	ما يَدُلُّ عليه
1- لا عَدْوَى	( ) على المرء اجتِناب الأسبابِ التي تكون سَبَباً لِلبَلاءِ
2- فِرَّ مِن المجذومِ كما تَفِرُّ مِن الأسَدِ	( ) الأمراضُ لا تَنتَقِل بِنَفسِها وإنَّما بِتَقْدِير اللهِ عزَّ وجلَّ
3- ولا نَوْءَ	( ) الطُّيور مِن مخلوقاتِ اللهِ لا أثَرَ لها في حُكْمِ اللهِ وقَضائِه
	( ) ليس لِلنُّجوم أَثَرٌ في إنزالِ المطَرِ

س5: وَجِّه رِسالَةً في حُدودِ ثَلاثَة أسْطُر لِمَن يَتَشاءَم بِالطُّيورِ ونحوِها في ضَوْءِ ما دَرَسْت.

الدَّرس: السّادِس والعِشرون [103]

تابع/ باب: ما جاء في التَّطَيُّرِ

٤- ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُني الفَأْلُ) قالوا: وما الفَأْل؟ قال:(الكَلِمَة الطَّيِّبَة)[104].

٥- ولأبي داود بِسَنَدٍ صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذُكِرَت الطِّيَرَةُ عند رسولِ الله ﷺ فقال:« أَحْسَنُها الفَأْلُ، ولا تَرُدُّ مِسلِماً، فإذا رأى أحَدُكم ما يَكْرَه فَلْيَقُل: اللَّهمَّ لا يأتي بِالحسناتِ إلّا أنت، ولا يَدْفَع السَّيِّئاتِ إلّا أنت، ولاحولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِك »[105].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
الحسَنات	المراد هنا: النِّعَم
السَّيِّئات	المراد هنا: المصائِب [106]
ولا حَوْلَ	الحولُ: التَّحَوُّلُ والانتِقالُ مِن حالٍ إلى حالٍ
ولا قُوَّةَ	ولا قُدْرَةَ على ذلك

عناصِر الدَّرس:

أوّلاً: الفَرْقُ بين الطِيَرَةِ والفَأْلِ:

---

(103) أهداف الدَّرس:
- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين الطِّيَرَة والفَأْلِ.
- أن يُبْطِل الطّالِبُ شُبهَة مَن تَرُدُّه الطِّيَرَة عن حاجَتِه.
- أن يُبَيِّنَ عِلاجَ الطِّيَرَة.

(104) رواه البخاري برقم (5776)، ومسلم برقم (2224).

(105) رواه أبو داود برقم (2919).

(106) كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ [النساء: 78].

الطِّيَرَة: لا تكون إلّا فِيما يَسُوءُ.

مِثال ذلك: أن يَعْزِمَ المرءُ على سَفَرٍ أو زَواجٍ فيَرى أو يسْمَع ما يَكْرَه فَيَترك ما عَزَمَ عليه.

حُكْمُها: شِرْكٌ أصغَر؛ لِما فيها مِن سُوءِ الظَّنِّ بِالله مِن غيرِ سَبَبٍ محقَّقٍ، وإنَّما هي أوهامٌ وخَيالاتٌ، ولاعتِمادِ القَلْبِ فيها على غيرِ اللهِ.

الفَأْلُ: لا يكون إلّا فِيما يَسُرّ، وفسَّره ﷺ بالكَلِمَة الطَّيِّبَة يَسْمَعُها الإنسانُ فَيُسَرّ ويَقْوى رَجاؤُه وثِقَتُه بِاللهِ.

مِثال ذلك: أن يكون الإنسانُ مَريضاً فيسْمَع مَن يقول: يا سالم، فيَقَع في ظَنِّه أنَّه سَيُشْفَى مِن مَرَضِه.

وقد كان ﷺ يُعْجِبُه الفَأْلُ؛ لِما فيه مِن إدخالِ السُّرورِ على النَّفْسِ مِن غيرِ اعتِمادٍ عليه.

حُكْمُه: مُسْتَحَبٌّ، لِما فيه مِن حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ عزَّ وجلَّ.

ثانياً: العِلاجُ الذي تُدْفَع بِه الطِّيَرَةُ:

الطِّيَرَةُ لا تَرُدّ المسلِم عن شَيْءٍ قَصَدَه؛ لإيمانِه أنَّه لا نافِعَ ولا ضارَّ إلّا الله سبحانه، وإنما تَرُدّ المشرِكَ الذي يَعتَقِدها.

ومَن وَقَع في قَلْبِه شَيْءٌ مِن الطِّيَرَةِ المذمومَة فَعَلَيْه بِاللُّجوءِ إلى الله والمضِيِّ في حاجَتِهِ، والدُّعاء بِالذِّكْرِ المتَضَمِّنِ تَعَلُّقَ القَلْبِ بِاللهِ في جَلْبِ النَّفْعِ ودَفْعِ الضّرِّ، والتَّبرّي مِن الحولِ والقُوَّةِ إلّا بِالله، فيقول:« اللَّهَمَّ لا يأتي بِالحسناتِ إلّا أنت، ولا يَدْفَع السَّيِّئاتِ إلّا أنت، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بِك ».

الأسئِلَة:

س1: قارِن بين الطِّيَرَة والفَأْل مِن حيث:

التَّعريفُ	الحكْمُ والعِلَّة	المثال
- الطِّيَرَةُ.		
- الفَأْلُ.		

س2: مَن الذي تَرَدُّه الطِّيَرَة عن حاجَتِه ؟

س3: ضَع خطّاً تحت ما يَصْلُح عِلاجاً لِمَن وَقَعَ في قَلْبِه شَيْءٌ مِن الطِّيَرَةِ المذمومَةِ:

(تَرْك ما عَزم عليه مِن سَفَرٍ ونحوِه، المضِيّ في حاجَتِه، اللُّجوء إلى الله، التَّوسُّل بِالملائِكَة، الدعاء بالذِّكْرِ المتَضَمِّن تَعَلُّقَ القَلْبِ بِالله تعالى).

س4: الإسلامُ دِين الحياةِ السَّعِيدَة فَتَحَ أمامَ المسلِم آفاقَ التَّفاؤُلِ بِالمستَقْبَل والتَّطَلُّع نحوَ الحياةِ الطَّيِّبَة، وفي المقابِل حارَبَ التَّوهُّمات والنَّظرات الخائِفَة مِن كلِّ شَيْءٍ. أُذكُر ما يَدُلُّ على ذلك مِن حديث الباب.

الدَّرس: السّابع والعِشرون [107]

تابع/ باب: ما جاء في التَّطَيُّرِ

٦- وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً:« الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وما مِنّا إلّا [٣]، ولكنَّ اللهَ يُذْهِبُه بِالتَّوَكُّلِ » رواه أبو داود، والتِّرمذي وصَحَّحه، وجَعَلَ آخِرَه مِن قَوْلِ ابن مسعودٍ [108].

٧- ولأحمد مِن حديث ابن عمرو:« مَن رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجَةٍ فقد أشْرَك » قالوا: فما كَفّارَة ذلك ؟ قال:« أن تقول: اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلّا خَيْرُكَ، ولا طَيْرَ إلّا طَيْرُكَ، ولا إله غيرُك»[109].

٨- وله مِن حديث الفَضْلِ بن عبّاس رضي الله عنهما:(إنما الطِّيَرَةُ ما أمضاكَ أو رَدَّكَ)[110].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
وما مِنَّا إلّا	فيه محذوف تَقْدِيرُه: وما مِنّا إلّا وَقَعَ في قَلْبِه شَيْءٌ مِن ذلك [111].
ما أمْضاكَ	ما حَمَلكَ على المشيِ فيما أَرَدْتَ
أو ردَّكَ	مَنَعَك عن المُضِيِّ فيهِ

---

(107) أهداف الدَّرس:
- أن يصِفَ الطّالِبُ حَقِيقَةَ التَّوَكُّلِ على اللهِ.
- أن يذكُرَ كَفّارَة التَّطَيُّرِ.
- أن يحدِّدَ الطِّيَرَةَ الشِّركِيَّة.

(108) رواه أبو داود برقم (3910)، والترمذي برقم (1614).

(109) رواه أحمد (220/2).

(110) رواه أحمد (213/1).

(111) حَذْفٌ لِلمُسْتَثْنى لِما يَتَضَمَّنُه مِن الحالَةِ المكروهَةِ، وهذا مِن أَدَبِ الكَلامِ.

عناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: التَّوكُّل على اللهِ يُذْهِبُ الطِّيَرَةَ:

الطِّيَرَة شِرْكٌ لِما يقوم بِقَلْبِ صاحِبِها مِن الالتِفاتِ إلى غيرِ الله في حُصُولِ خَيْرٍ أو شَرٍّ. وقد بيَّن ابن مسعود ﷺ أنَّ مَن وَقَعَ في قَلْبِه شَيْءٌ مِن الطِّيَرَةِ ولم تَرُدَّه طِيَرَتُهُ عن حاجَتِه فإنَّ ذلك لا يَضُرُّهُ؛ بل يُذْهِبُه اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.

ثانياً: ضابِطُ الطِّيَرَةِ الشِّركِيَّةِ:

يخبر ﷺ عن الطِّيَرَةِ المنهِيِّ عنها والتي هي شِرْكٌ بِقاعِدَةٍ كُلِّيَّةٍ، ضابِطُها: ما حَمَلَ الإنسانَ على المُضِيِّ فيما أرادَه، أو رَدَّهُ عن المُضِيِّ فيه اعتِماداً عليها.

مثل: أن يُرِيدَ الرَّجُلُ سَفَراً فيَسْمَع: يا راشِد، فيَمْضِي في سَفَرِه اعتِماداً على ما سَمِع، أو يُريد سَفَراً فيَسْمَع صَوْتَ الغُرابِ فيَرجِع عن سَفَرِهِ تَشاؤُماً مِنه. كلُّ ذلك شِرْكٌ، لِكوْنِه لم يخلِص في تَوَكُّلِه على اللهِ.

ثالثاً: كَفّارَةُ الطِّيَرَةِ:

أرشَد ﷺ مَن رَدَّتْهُ الطِّيَرَة عن حاجَتِه إلى دُعاءٍ يَتَضَمَّن التَّوَكُّلَ على اللهِ والإعراضَ عمّا سِواه وهو أن يقول:« اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلّا خيرُك، ولا طَيْرَ إلّا طَيْرُك، ولا إله غيرُك » أي: أنت الذي بِيَدِك الخير، والطُّيورُ ملْكٌ لَك، في تَدبِيرِكَ وتَصَرُّفِك، ولا مَعْبُودَ بحقٍّ سِواك.

رابعاً: حالُ المُؤمِن في أُمُورِه المُباحَةِ:

الإسلام يُرِيد مِن المسلِم أن يكون مُطْمَئِنَّ القَلْبِ، ساكِنَ البالِ، مُعْتَمِداً على رَبِّه، مُتَوكِّلاً عليه. فإذا هَمَّ بِأَمْرٍ مُباحٍ كسَفَرٍ أو نِكاحٍ أو وَظِيفَةٍ أو تجارَةٍ فَلْيُصَلِّ صَلاةَ الاستِخارَةِ[112]، ولْيَجْتَهِد في إحضارِ قَلْبِه، والخشوعِ للهِ، والصِّدْق في الدُّعاءِ. ويُشرَع له أن

---

(112) عن جابر ﷺ قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمنا الاستِخارَةَ في الأُمورِ كلِّها كما يُعَلِّمُنا السُّورَةَ مِن القرآن يقول:« إذا هَمَّ أحَدُكُم بِالأمْرِ فَلْيَرْكَع ركعَتَيْن مِن غير الفَريضَة، ثم لِيَقُل: اللَّهمَّ إني أستخِيرُكَ بِعِلْمِك وأستَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِك، وأسألك مِن فَضْلِك العَظِيم، فإنَّك تَقْدِر ولا أقْدِر وتَعْلَم ولا أَعْلَم، وأنت علّام الغيوب، اللَّهم إن كنتَ تَعْلَم أنَّ هذا الأمْرَ – ويُسَمِّي حاجَتَه – خير لي في دِيني ومَعاشِي وعاقِبَة أمري – أو قال عاجِل أمري وآجِله – فاقْدُره لي ويَسِّره لي ثم بارِك لي فيه، وإن كنت تَعْلَم أنَّ هذا الأمر شَرّ لي في ديني ومَعاشي وعاقِبَة أمرِي – أو قال عاجله

يَسْتَشِيرَ مَن يَثِقُ بِه مِن أهلِ النُّصْحِ والخبْرَة، ومتى انشَرَحَ صَدْرُه لأحَدِ الأمرَيْنِ فذلك عَلامَة على أنَّ اللهَ اختارَ له ذلك الشَّيْءَ [113].

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 23].

- ذكرت هذِه الآية الكريمة عِبادَةً مِن أجمَعِ العِبادات، وهي عِلاجٌ عَظِيم يُذْهِبُ الطِّيَرَةَ. فما هي ؟

س2: قال ﷺ:« إنما الطِّيَرةُ ما أمضاكَ أو رَدَّكَ ».

أ- اشتَمَل الحديث السّابِق على قاعِدَةٍ كُلِّيَّة تُعَدُّ حَدّاً لِلطِّيَرَةِ. أُذكرها.

ب- مَثِّل لِلطِّيَرَةِ المنهِيِّ عنها.

س3: أُذكر كَفّارَةَ الطِّيَرَة.

س4: الإسلام يُريد مِن المسلِم أن يكون مُطْمَئِنَّ القَلْبِ، مُتَوَكِّلاً على رَبِّه في أُمورِهِ كُلِّها.

- بَيِّن ما يَنْبَغي على المسلِم فِعْله إذا هَمَّ بِأَمْرٍ مُباحٍ.

وآجله - فاصْرِفْه عنِّي واصْرِفني عنه واقْدر لي الخيرَ حيث كان، ثم أَرْضِني بِه » رواه البخاري برقم (6382).

(113) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (161/8).

الدَّرس: الثّامِن والعِشرون [114]

باب: ما جاءَ في التَّنجِيمِ

بعض صُوَرِ التَّنجِيمِ فيها ادِّعاءٌ لِعِلْمِ الغَيْبِ، واعتِقادُ أنَّ لِلنُّجومِ تَصَرُّفاً في الكَوْنِ وهذا مِن الشِّرك الأكبر الذي يجِب الحذَرُ منه.

١- قال البخاري في " صحيحه ": قال قتادة: خَلَقَ اللهُ هذه النُّجومَ لِثَلاثٍ: زِينَة لِلسَّماء، ورُجوماً لِلشَّياطِين، وعلاماتٍ يُهْتَدى بها. فمَن تَأَوَّلَ فيها غيرَ ذلك أخطَأ، وأضاعَ نَصِيبَه، وتَكَلَّفَ ما لا عِلْمَ له بِه [115].أهـ.

- وكَرِهَ قتادَة [116] تَعَلُّمَ مَنازِلَ القَمَرِ، ولم يُرَخِّص ابن عُيَيْنَة [117] فيه، ذكرَه حَرْبٌ [118] عنهما، ورَخَّصَ في تَعَلُّمِ المنازِلِ أحمد [119] وإسحاق [120].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
التَّنجِيمُ	هو الاستِدْلال بِالأحوالِ الفَلَكِيَّة على الحوادِث الأرضِيَّة
فمَن تأوَّل فيها	زَعَمَ فيها
أضاعَ نَصِيبَه	أضاع حَظَّه مِن الدِّينِ

---

(114) أهداف الدرس:
- أن يذكرَ الطّالِبُ أقسامَ عِلْمَ التَّنجِيمِ.
- أن يُبَيِّنَ الحكمَةَ مِن خَلْقِ النُّجومِ.
- أن يَرُدَّ على مَن زَعَم أنَّ لِلنُّجوم أثَراً على الموتِ والحياةِ، والسَّعادَةِ والشَّقاء، ونحو ذلك.

(115) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم. ينظر: فتح الباري (295/6).

(116) هو قتادة بن دعامَة السَّدوسي. ثقة، فقيه، مِن أحفظ التابعين.

(117) هو سفيان بن عيينة، ثقة، ثبت.

(118) حرب الكرماني: مِن جلَّة أصحابِ الإمام أحمد.

(119) أحمد بن حنبل إمام أهل السُّنَّة والجماعَة في عصرِه، وأعلمهم بِالفِقْه والحديث، وأشَدّهم وَرَعاً ومُتابَعَةً لِلسُّنَّةِ.

(120) إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه، ثقة، حافظ.

مَنازِل القَمَرِ	المراد مَعْرِفَة مَنازِل القَمَرِ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ لأنَّ له في كُلِّ لَيْلَةٍ مَنزِلَةً حتى يُتِمّ ثماني وعِشْرِينَ.

عَناصِر الدَّرْسِ:

أوّلاً: أقسامُ عِلْمِ التَّنْجِيمِ:

ينقسم عِلم التَّنجيم إلى قِسمَين:

1- عِلْمُ التَّأثِيرِ: وهو الاسْتِدلالُ بِالأحوالِ الفَلَكِيَّة على الحوادِثِ الأرضِيَّة، كالتَّنَبُؤِ بِأنَّ مَن وُلِدَ في نجم كذا فسيكون سَعِيداً في حياتِه، ومَن وُلِدَ في نجم كذا فسيكون تَعِيساً.

حُكمُه: شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحيد؛ لِما فيه مِن ادِّعاء علم الغيب، وتَعَلُّق القَلْبِ بِالنُّجوم، واعتِقاد أنَّ لها تَصَرُّفاً في الكَوْنِ.

2- عِلْمُ التَّسْيِير: وهو الاسْتِدلالُ بِالشَّمس والقَمَرِ والكَواكِب على القِبْلَةِ، والأوقات، والجهاتِ، والفُصولِ الزِّراعِيَّة.

حُكْمُه: الجوازُ؛ لِما فيه مِن مَصْلَحَةٍ لِلنّاس، وهو قول أحمد ومَن وافَقَه. أمّا ما وَرَد عن قتادة وابن عيينة في كَراهِيَتِهِما لِتَعَلُّمِ عِلْم التَّسْيِيرِ فإنَّما هو سَدٌّ منهما لِبابِ تَعَلُّمِ عِلْمِ التَّأثِيرِ المحرَّم.

ثانياً: الحِكْمَة مِن خَلْقِ النُّجوم:

خَلَقَ الله سبحانه وتعالى النُّجومَ لِثَلاثَةِ أُمورٍ:

1- زِينَة لِلسَّماءِ الدُّنيا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [الملك: 5].

2- رُجوماً لِلشَّياطِين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: 5].

3- علامات يَهْتَدِي بها النّاس في البَرّ والبَحْر، قال تعالى:﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل: 16].

ثالثاً: الرَّدُّ على مَن زَعَمَ خِلافَ ذلك:

مَن زَعَم في النُّجومِ غيرَ ما ذَكَرَ اللهُ في كِتابِه مِن هذه الأمور الثَّلاثَة، فادَّعى بها عِلْمَ الغَيْب -كما يفعَل المنجِّمون الكذّابون الذين يزعمون أنها تدلُّ على مَوْتٍ وحياةٍ، وسَعادَةٍ وشَقاوَةٍ وغلاءِ أسعارٍ وغيرِ ذلك - فقد أخطَأَ طَرِيقَ الحقِّ، وأضاعَ نَصِيبَه مِن الدِّين ومِن كلِّ

خيرٍ، وأشغَل نَفْسَه بما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه.

ومِن هذا الباب: ما يُعرَف في بعض المجلّات بما يُسمَّى بِالأبراج أو (حظُّك هذا الأسبوع) يزعم فيه المنَجِّمون أنَّه مَن وُلِدَ في بُرْجِ كذا فإنَّه في هذا الأسبوع سوف يخسَر، أو مَن وُلِدَ في بُرْجِ كذا فسَوف يَرْبَح، إلى غير ذلك مِن الافتراءات. كلُّ ذلك مِن الشِّرْكِ الأكبَر؛ لِما فيه مِن ادِّعاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، وهو نَوْعٌ مِن أنواعِ السِّحْرِ والكهانَة. فالواجِب على المسلِم أن لا يقرَأَها ولو مِن باب التَّسلِيَة، وأن يُقاطِع هذه المجلّات الهدّامَة لِلعَقِيدَة، وأن يُناصِحَ القائِمِين على هذه المجلّات، إنكاراً لِلشِّرك ونُصْرَةً لِلتَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

س1: عَرِّف التَّنجِيمَ.

س2: قارِن بين عِلْمِ التَّأثِيرِ وعِلْمِ التَّسْيِيرِ مِن حيث التَّعريف، والحُكْم، والعِلَّة.

المقارنَةُ مِن حيث	عِلْم التَّأثِير	عِلْم التَّسْيِير
التَّعريف:		
الحُكْم:		
العِلَّة:		

س3: خَلَقَ اللهُ النُّجومَ لِثَلاثَةِ أُمُورٍ. اذكُرها.

س4: مِن الافتِراءات التي يَزعُمُها المنَجِّمون ما يُنْشَر في بعض المجلّات تحت عنوان (حَظّك هذا الأسبوع).

أ- وضِّح المعنى المراد مِن هذا العنوان.

ب- بيِّن حُكْمَ هذا العَمَل.

ج- ما الواجِب على المسلم فِعْله تجاهَ هذه المقالات ؟

الدَّرس: التّاسِع والعِشرون [121]

تابع/ باب: ما جاء في التَّنْجِيمِ

٢-وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ:« ثَلاثَةٌ لا يدخلون الجنَّة: مُدْمِنُ الخمْرِ، وقاطِع الرَّحِم، ومُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه[122].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مُدْمِنُ الخمْرِ	المداوِم على شُربها حتى الموت ولم يَتُب
قاطِع الرَّحِمِ	الذي لا يَصِلُ قَرابَتَه

عَناصِر الدَّرسِ:

أوَّلاً: أصحابُ الكَبائِر الوارِد ذِكْرُهُم في الحديث:

يخبر الرَّسول ﷺ على وَجْهِ التَّحذِير عن ثَلاثَةٍ لا يدخلون الجنَّة:

- مُدْمِن الخمر: المداوِم على شرب الخمر، أو أيّ مُسْكِرٍ كان حتى الموت ولم يَتُب.

- مُصَدِّقٌ بِالسِّحر: أي المصدِّق بأيِّ نَوْعٍ مِن أنواع السِّحر، ومنه التَّنجِيم، كما قال ﷺ:« مَن اقتبَس شُعْبَةً مِن النُّجوم فَقَد اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِن السِّحْر »[123]. فمَن صَدَّقَ المنجِّمَ في ادِّعائِه للغيب بأنَّه سيحدث كذا وكذا فهو داخَل في الوَعِيد الشَّديد المذكور في الحديث.

- قاطِع الرَّحم: الذي لا يقوم بواجِب القَرابة التي أمر الله بصِلَتِها، قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [محمد: 22].

---

(121) أهداف الدَّرس:

- أن يُوَضِّح الطّالِبُ أنَّ التَّنجِيمَ نَوْعٌ مِن أنواعِ السِّحر.
- أن يُسَمِّي الطّالِبُ الثَّلاثَة الذين لا يدخلون الجنَّة.
- أن يَسْتَخرِجَ الوَعِيدَ الشَّديدَ في شَأْنِ مُصَدِّق السِّحْر.

(122) رواه أحمد (399/4)، وابن حبان (366/7).

(123) رواه أبو داود برقم (3905).

وأنواعُ صِلَة الرَّحِم كثيرة، منها: السَّلام عليهم، وزيارتهم، وعيادَة مَرِيضِهم، والنَّفَقَة على محتاجِهِم، وكفّ الأذى عنهم.

والواجِب على المسلِم البُعْد عن ما يُغْضِب اللهَ سبحانه وتعالى رَغْبَةً في ثَوابِهِ وخَوْفاً مِن عِقابِه.

ثانياً: عُقوبَة أصحابِ الكَبائِر الوارِد ذِكْرُهم في الحَدِيثِ:

يخبر النَّبيُّ ﷺ أنهم لا يدخلون الجنَّة، وقد فَسَّرها أكثَرُ العُلماء بأنها مِن نُصوصِ الوَعِيدِ التي تُمَرُّ كما جاءَت مِن غير تأويلٍ؛ لأنَّ ذلك أبلَغ في الزَّجْر.

الأسئِلَة:

س1: بم توعَّدَ الرَّسولُ ﷺ مُدْمِن الخمْرِ، والمصَدِّق بِالسِّحر، وقاطِع الرَّحِم في حديث الباب ؟

س2: قال رسول الله ﷺ:« الرَّحِم مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تقول: مَن وَصَلَني وَصَلَهُ اللهُ، ومَن قَطَعَني قَطَعَهُ الله ».

- أنواع صِلَةِ الرَّحِمِ كثيرة. اذكر ثَلاثَةً مِنها.

س3: التَّنجِيم مِن أنوع السِّحْر: أورِد دَلِيلاً مِن السُّنَّة على ذلك.

س4: قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: 65].

- كيف تَرُدّ بهذه الآية الكريمة على ادِّعاءات المنَجِّمِين ؟

الدَّرس: الثَّلاثون [124]

باب: ما جاء في الاسْتِسْقاء بِالأنواءِ

المطَرُ نِعْمَةٌ مِن نِعَمِ اللهِ الكثيرة التي يجِب أن تُنْسَبَ إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: **٥٣**]. ونِسْبَتُها إلى غيرِهِ مِن الشِّرك، فيجِب الحذَر مِن ذلك.

١- وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة: **٨٢**].

٢- وعن أبي مالك الأشعري ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« أربَعَةٌ في أُمَّتي مِن أَمْرِ الجاهِلِيَّة لا يَتركُوهُنَّ: الفَخْرُ بِالأحسابِ، والطَّعْن في الأنساب، والاسْتِسْقاءُ بِالنُّجومِ، والنِّياحَة ».

وقال:« النّائِحَة إذا لم تَتُبْ قَبْلِ مَوْتها تُقام يوم القِيامَة وعليها سِرْبالٌ مِن قَطِران ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ »[125]. رواه مسلم.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مِن أَمْرِ الجاهِلِيَّة	المراد بالجاهِلِيَّة هنا: ما كان قَبْلَ البِعْثَة
النِّياحَة	رَفْعُ الصَّوْتِ بِالبُكاءِ والصُّراخِ وتعداد محاسِن الميِّت على وَجْهِ الجزَعِ والتَّسَخُّطِ
سِربالٌ مِن قَطِران	ثَوْبٌ مِن نحاسٍ مُذاب
دِرْعٌ مِن جَرَبٍ	الدِّرْع: ثَوْبٌ يُنسَج مِن حَدِيدٍ ويُلْبَس في الحرب. والجرَبُ: مَرَضٌ جِلْدِيٌّ مَعروف.

---

(124) أهداف الدَّرس:

- أن يَنسِب الطّالِبُ النَّجْمَ إلى اللهِ سبحانه وتعالى.
- أن يحدِّدَ الطّالِبُ خِصالَ الجاهِلِيَّة الواردَة في الحديث.
- أن يُفَنِّدَ نِسْبَة نُزولِ المطَرِ إلى الأنواءِ.

(125) رواه مسلم برقم (934).

عَناصِر الدَّرسِ:

أولاً: معنى الاسْتِسْقاءِ بِالأنواءِ:

الاسْتِسْقاء: هو طَلَبُ السُّقْيا. والمراد به هنا: نِسْبَةُ السُّقْيا ومجيءِ المطَرِ إلى الأنواء.

والأنواء: جمع نَوْء: وهي مَنازِلُ القَمَرِ.

وقد عابَ اللهُ على المشركين كُفْرَهُم بِنِعَمِه، فإذا أصابهم المطَر والبَرَكَة والخير نَسَبُوها إلى غيرِ اللهِ مِن النُّجومِ والمخلوقات التي لا قُدْرَةَ لها على شَيْءٍ، فيقولون:(مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا).

ثانياً: الخِصالُ المَذمُومَة في الحَدِيثِ:

يخبِر الرَّسولُ ﷺ على وَجْهِ الذَّمِّ عن أربَعٍ مِن خِصالِ الجاهِلِيَّة سَتَفْعَلُها هذه الأُمَّة؛ إمّا مع العِلْمِ بِتَحريمِها أو مع الجهل بذلك، ولكنَّها تَقِلُّ تارَةً، وتكثُر تارَةً أخرى على حسَب ضَعْفِ الإيمانِ وقُوَّتِه، وهي:

1- الفَخْرُ بِالأحسابِ: وهو التَّعاظُمُ على النّاس بالآباءِ ومآثِرِهِم. وذلك جَهْلٌ عَظِيم؛ إذ لا شَرَف إلّا بِالتَّقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ [الحجرات: 13].

2- الطَّعْنُ في الأنسابِ: وهو الوُقوعُ في الأنسابِ بِالذَّمِّ والتَّنقِيصِ، كأن يقول: آلُ فُلانٍ ليس نَسَبُهُم جَيِّداً ذَمّاً وقَدْحاً فِيهِم.

3- الاسْتِسْقاء بِالنُّجوم: وذلك بِنِسْبَة السُّقْيا ونُزولِ المطَر إلى النُّجوم والأنواءِ. بأن يقول:(مُطِرنا بِنَوءِ كذا وكذا).

- فمَن اعْتَقَد أنَّ النَّجْمَ هو الموجِد والمنزل لِلمَطَر فذلك شِرْكٌ أكبَر.

- ومَن اعْتَقَد أنَّ النَّجْمَ سَبَبٌ في نُزولِ المطَرِ مع اعتِقاد أنَّ اللهَ هو الفاعِل فذلك شِرْكٌ أصْغَر.

4- النِّياحَة: هي رَفْعُ الصَّوْتِ بِالبُكاءِ على الميِّت، وشَقُّ الجيوبِ، ولَطْمُ الخدودِ، وتعدادُ محاسِن الميِّت على سَبِيلِ الجزَعِ والتَّسَخُّط. وذلك يُنافي الصَّبْرَ والواجِبَ عند وُقوعِ المصِيبَة.

ثالثاً: عُقوبَة النّائِحَة:

إذا ماتت النّائِحَة مِن غيرِ توبة فإنها تُبْعَث مِن قبرِها وتُوقَف يوم الحسابِ والجزاءِ وعليها

قَمِيصٌ مِن نحاسٍ مُذابٌ ولِباسٌ مِن جَرَبٍ، وهذا اللِّباس عُقوبَةً لها تَلْبَسه عَمّا مَزَّقَت في الدُّنيا مِن ثِيابها نِياحَةً وجَزَعاً، لكن مِن فَضْلِ اللهِ أنَّ التَّوبَةَ تُكَفِّر الذُّنوب وإن عَظُمَت، ومِنها النِّياحَة.

فالواجِب على المسلمة عند وُقوعِ المصائِب: التَّحلِّي بِالصَّبْرِ، والرَّغْبَةِ فيما عند اللهِ، والبُعْد عن التَّسَخُّطِ والجزَعِ.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: 53].

- بيِّن الواجِبَ على العَبْدِ تجاهَ النِّعَمِ.

س2: ما المُعَرَّف بِه فيما يأتي:

أ- (000000000000000) التَّعاظُم على النّاسِ بِالآباءِ والأُمَّهات.

ب- (000000000000000) الوُقوع في الأنسابِ بِالذَّمِّ والنَّقْصِ.

ج- (000000000000000) رَفْعُ الصَّوْتِ بِالبُكاءِ على الميِّت.

س3: ما الفرق بين العِبارَتَين مِن حيث الحكْم:

العِبارَة	الحكْمُ
1- مَن يعتَقِد أنَّ النَّجْمَ هو الموجِدُ والمنزِل لِلْمَطَرِ	
2- مَن يعتَقِد أنَّ النَّجْمَ سَبَبٌ في نُزولِ المطَرِ مع اعتِقادِ أنَّ اللهَ هو الفاعِل	

س4: إنَّ مِن النِّياحَة تعداد محاسِن الميِّت على سَبِيلِ الجزَعِ والتَّسَخُّط.

- اذكر جَزاءَ النّائِحَة إذا ماتَت مِن غيرِ تَوْبَةٍ.

الدَّرس: الحادِي والثَّلاثون [126]

تابع/ باب: ما جاء في الاسْتِسْقاءِ بِالأنواءِ

3- ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلَّى لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم صَلاةَ الصُّبح بالحديبية على إثْرِ سماءٍ كانت مِن اللَّيل، فلمّا انصرَفَ أقبَل على النّاس فقال: (هل تَدْرُونَ ماذا قال رَبُّكُم ؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:(قال: أصْبَحَ مِن عِبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ، فأمّا مَن قال: مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِه، فذلك مُؤْمِنٌ بي كافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وأمّا مَن قال: مُطِرنا بِنَوْءِ كذا وكذا، فذلك كافِرٌ بي مُؤْمِنٌ بِالكَوكَبِ)[127].

٤- ولهما مِن حديث ابن عباس بمعناه وفيه قال بعضهم: لقَد صَدَقَ نَوْءِ كذا وكذا، فأنزَلَ الله هذه الآيات: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ إلى قوله:﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾ [128]. [الواقعة: ٧٥-٨٢].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
صلَّى لنا	صلَّى بنا، فاللّام بمعنى الباء
الحدَيْبِيَة	قَرْيَةٌ قَرِيبَة مِن مَكَّة [129]
إثْرَ سَماءٍ	عَقِبَ مَطَرٍ نازِلٍ مِن السَّماء
الله ورسوله أعلم	هذه تقال في حياتِه ﷺ، أمّا بعد وَفاتِه فيُقال: الله أعلم
بمواقِعِ النَّجومِ	مَطالع الكَواكِب ومَغاربها

---

(126) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أقسامَ النّاسِ عند نزولِ المطَرِ.
- أن يحذرَ الطّالِبُ مِن نِسْبَةِ النِّعَم -كالمطَر - إلى غيرِ الله.
- أن يَلْهَج لِسانُه بِالدُّعاء عند نُزولِ المطَر.

(127) رواه البخاري برقم (846)، ومسلم برقم (71).

(128) رواه مسلم برقم (73).

(129) تسمَّى الآن الشّمِيسِي، وهي قَرِيبَة مِن مَكَّة المكرَّمَة.

عَناصِر الدَّرس:

صلَّى رسولُ الله ﷺ بأصحابِه صلاةَ الفَجْر في الحديبِيَة عَقِب مَطَرٍ طال في تلك اللَّيلة، فالتَفَتَ على أصحابِه بِوَجْهِه الشَّريف، وألقى عليهم سُؤالاً بِصِيغَة الاستِفهام؛ ليكون أوقَع في النَّفْسِ وأبلَغ في الفَهْمِ « أتدرون ماذا قال رَبُّكم ؟» فقال أصحابه: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ:« قال: أصبَح مِن عِبادي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ ».

ثانياً: أقسامُ النّاس إلى مُؤمِن وكافِر:

لَمّا بيَّن ﷺ انقِسام النّاس إلى مُؤْمِنٍ وكافِرٍ، فصَّل في ذلك:

– فمَن نَسَب المطَرَ إلى الله سبحانه، وأضافَه إليه، وشَكَره على هذه النِّعمَة، فقال: مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ ورحمَتِه، فهذا مُؤْمِنٌ بالله، كافِرٌ بِالكَواكِب.

– ومَن نَسَبَ المطَر إلى النَّوْء، وأضافه إليه، فقال: مُطِرْنا بِنَوْء كذا وكذا، فهذا كافِرٌ بالله مُؤْمِنٌ بالكَواكِب.

فالأوَّل: مُوَحِّدٌ مخلِصٌ، والثّاني: كافِرٌ كُفراً أصغَر [130]، إذا اعتَقَد أنَّ النَّجْمَ سَبَبٌ في نُزولِ المطَر، وكافِرٌ كُفْراً أكبَر إذا اعتَقَد أنَّ النَّجْمَ هو المُنْزِلُ لِلمَطَرِ.

ثالثاً: وُجوب نِسْبَةِ النِّعَمِ إلى اللهِ وَحْدَه:

نُزولُ المطَرِ مِن أعظَم نِعَمِ اللهِ وإحسانِه على عِبادِه لِما اشتَمَل عليه مِن المنافع العظيمة، فالواجِب نِسبَة هذه النِّعمة إلى الله، فهو المتفَضِّل على عِبادِه آناءَ اللَّيل وأطراف النَّهار، ويحرم نِسبَتُها إلى الأنواءِ كقول:(مُطِرنا بِنَوء كذا وكذا) أو (صَدَقَ نَوْءُ كذا وكذا)؛ لأنَّ اللهَ لم يجعل الأنواءَ سَبَباً لِنُزولِ المطر، فلا تُضاف أفعالُ الله إلى غيرِه.

رابعاً: ما يُشْرَع قَوْلُه عند نُزولِ المَطَرِ:

يُشرَع لِلمُسلِم إذا نزل المطر قول الدُّعاء الوارِد:(اللَّهم صَيِّباً نافِعاً)[131] أي: يَسأَل رَبَّه أن ينفَع بهذا المطر البِلادَ والعِبادَ. كما يُشرَع لِلمُسلِم أيضاً إذا نَزَل المطَر أن يَشْكُرَ اللهَ على

---

(130) كُفْرُ النِّعَم مِن أنواع الكُفْرِ الأصغَر باعتِبارِ جَحْدِ تمامِ الاعترافِ بالنِّعمَةِ للهِ تعالى، وشِرْكٌ أصغَر لِنِسْبَتِها إلى غير المُنْعِم، وكلا الحكْمَيْن صَحِيحٌ.

(131) رواه البخاري برقم (1032).

هذه النِّعمة بقوله:(مُطِرنا بِفَضْلِ اللهِ ورَحمَتِه)، فالأوَّل دُعاءٌ، والثّاني شُكْرٌ.

ويُستَحَبُّ لِلمُسلم عند نزول المطَرِ أن يَدْعُوَ اللهَ لِنَفْسِه ولِغيرِهِ بخيري الدُّنيا والآخِرَة؛ لأنَّ وَقْتَ نُزولِ المطَرِ مِن أوقاتِ إجابَةِ الدُّعاء، قال ﷺ:« دَعوتان لا تُرَدُّ: عند التِحامِ الجيْشِ، وعند نُزولِ المطَرِ »[132].

الأسئِلَة:

س1: عَلِّل ما يلي:

أ- يحرُمُ نِسْبَة المطَرِ إلى الأنواء.

ب- يُستَحبّ لِلمسلِم عند نُزولِ المطَر أن يَدْعُوَ اللهَ لِنَفسِه ولغيرِه بخيري الدُّنيا والآخرة.

س2: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 48-49].

- ينقَسِم النّاس عند نزول المطَر إلى قسمين.

أ- أُذكر القِسْمَيْن.

ب- بيِّن حُكْمَ كلٍّ مِنهما.

س3: اذكر الدُّعاءَ الذي يُشْرَع لِلمَسلِم أن يقولَه عند نزول المطر.

س4: ما الفرق بين قولِ: مُطِرنا في نَوءِ كذا وكذا، ومُطرنا بِنَوْءِ كذا وكذا ؟

س5: قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ [نوح: 10-11].

أ- كيف يُستَجْلَبُ المطَر ؟

ب- بيِّن ما يجِب على الأُمَّة حين نُزول المطَر وظُهورِ العُشْب.

الدَّرس: الثّاني والثَّلاثون [133]

---

(132) رواه الطبراني (9/156-157)، رقم الحديث (8783)، و(8785)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع برقم (3078).

(133) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ مَن اتخَذَ نِدّاً للهِ يحبُّه كَحُبِّ اللهِ.

باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ .. الآية

محبَّة اللهِ أَصْلُ دِينِ الإسلام، فبِكَمالِها يَكْمُلُ دِينُ المرء، وبَنَقصِها يَنْقُصُ دِينُه، وبمساواة غير اللهِ باللهِ في المحبَّة يَقَع المرء في الشِّرك، فيجِب على المسلم أن يُقدِّم محبَّةَ اللهِ على كلِّ محبَّة.

١ – قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾.. الآية [البقرة : **١٦٥**].

٢– وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ 0000 حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: **٢٤**].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
أنْداداً	شُركاءَ ونُظَراء
يحبُّونهم كَحُبِّ اللهِ	يُساوُونهم بِاللهِ في المحبَّةِ والتَّعظِيمِ
عَشِيرتكم	أقرِباؤكم، مأخوذَة مِن العِشْرَة
اقْتَرَفْتُموها	اكْتَسَبْتُموها
كسادَها	فَواتَ وَقْت رَواجِها
فتَرَبَّصوا	انتَظِروا ما يحِلُّ بكم مِن عِقابِهِ

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: اللهُ سبحانَه أَحَقُّ أن يُحَبَّ:

اللهُ سبحانَه هو الذي أوجَدنا مِن العَدَم، وأسبَغ علينا نِعَمَه ظاهِرَةً وباطِنَةً، فهو أَهلٌ أن يُحبُّ ويُعَظَّم ويُجَلَّ ويُطاعَ، وليس لِلقلوب سرورٌ ولا لذَّةٌ إلّا في محبَّتِه سبحانه، والتَّقرُّب إليه بما

– أن يفرّق الطّالِب بين المحبَّة العامَّة والمحبَّة الخاصَّة.

– أن يحذرَ مِن تقديم محبَّة الوَلَدِ والأهلِ ومَتاع الدُّنيا على محبَّة اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ.

يحبُّه، والشَّوق إلى لِقائِه؛ إذ هي أصل كُلِّ خَيْرٍ في الدُّنيا والآخِرة. وقد ادَّعى أقوامٌ أنهم يحبُّون اللهَ، فأنزَلَ الله سبحانه هذه الآية محنَةً لهم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]. وقد سمّى بعض العُلماء هذه الآية: (آيَة الاختِبار). فكُلُّ مَن ادَّعى محبَّةَ اللهِ ولم يَتَّبِع الرَّسولَ ﷺ فهو كاذِبٌ في دَعْواه. ومحبَّة اللهِ المطلوبَة ليست عاطِفَةً قَلْبِيَّةً فقط، ولكنَّها عَمَلٌ واتِّباعٌ.

قال الشاعر:

تعصي الإلَه وأنتَ تزعُم حبَّه ❊❊ هذا وربي في القياس بَديعُ

لو كان حبُّكَ صادِقاً لأطعتَه ❊❊ إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

ثانياً: أقسام المَحَبَّةِ:

1- محبَّة خاصَّة لا تصلُح إلّا لله: وهي محبَّة العُبودِيَّة المستَلْزِمَة لِكمالِ الذُّلِّ وكمالِ الخضُوع، وكمالِ الطّاعَةِ وإيثارِهِ على غيرِه.

2- محبَّة عامَّةٌ: وهي محبَّة جائِزَة كمَحَبَّة الوَلَدِ لِوالِدِه، والجائع لِلطَّعام ونحوها، وهذه ليست مِن العبودية في شَيْءٍ.

ثالثاً: المَحَبَّة الخاصَّة عِبادَةٌ صَرْفُها لِغَير اللهِ شِرْكٌ أكبَر:

محبَّة اللهِ سبحانه عِبادَةٌ قَلْبِيَّة مِن أجَلِّ العِبادات التي يجب إخلاصُها لله. وقد أخبر اللهُ عن المشركين (ذَمّاً لهم وتحذِيراً مِن فِعْلِهم) أنهم يحبُّون اللهَ ولم يُدخِلْهم ذلك في الإسلام؛ لأنهم أشرَكوا معه في المحبَّةِ غيرَه. وهذا هو الذي اعتَرَفَ به المشركون وهم بين أطباقِ الجحيم بأنهم صاروا في الجحيم بِسَبَبِه حيث قالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: 97-98]. ومِن المعلوم أنهم لم يساووا آلهتهم في الخلق والرزق والتَّدبير، وإنما ساووهم باللهِ في هذه المحبَّة الخاصَّة. فكلُّ مَن اتَخَذَ نِدّاً للهِ يحبُّه كَحُبِّ اللهِ فقد وَقَعَ في الشِّركِ الأكبَر.

رابعاً: الوَعِيدُ الشَّديد لِمَن آثَر حُبَّ الدُّنيا على حُبِّ اللهِ ورسولِه:

في الآية الثّانية وَعِيدٌ شَدِيد لِمَن أحبَّ الأصناف الثَّمانِيَة فآثَرها أو بَعْضَها على حُبِّ اللهِ ورسولِه، والقِيام بما أوجَب اللهُ عليه مِن الأعمال كالهِجْرة والجهاد ونحوِ ذلك، ومَن كان حالُه كذلك فَلْيَنْتَظِر العُقوبَة.

وهذه الآيَة دَلِيلٌ على وُجوبِ محبَّةِ اللهِ ورسولِه ﷺ وعلى تقدِيمها على محبَّة كلِّ شَيْءٍ.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

أ- بماذا سمَّى العُلماء هذه الآية الكريمة ؟

ب- بمَ تصِف مَن زَعَم أنَّه محِبٌّ للهِ وهو مُتَهاوِنٌ في أداء الصَّلاة ؟

س2: مَيِّز بين المحبَّة الخاصَّة والمحبَّة العامَّة في الأمثلة التّالية:

- محبَّة الوالِدِ لِوَلَدِه (000000000000000

).

- محبَّة العُبودِيَّة المستَلْزِمة لِكمالِ الذُّلِّ وكمالِ الخضُوعِ وكمالِ الطّاعَةِ (000000000000).

- محبَّة الجائِع لِلطَّعام (000000000000000

).

س3: اعترَفَ المشركون وهم في أطباقِ الجحيم بِضَلالهم فقالوا: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (**٩٧**) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

أ- في أيِّ شَيْءٍ ساوى المشركون آلهتَهُم مع الله تعالى ؟

ب- ما حُكْم مَن اتخَذَ نِدّاً للهِ يحبُّه كَحُبِّ اللهِ ؟

س4: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: 24].

أ- بيِّن معاني الكَلِمات التّالية: عَشِيرتكم، كسادَها.

ب- متى يَسْتَحِقّ العُقوبَة مَن أحَبَّ الأصنافَ الثَّمانِيَة أو بعضَها ؟

ج- عَلامَ تَدُلُّ هذِه الآيَة.

الدَّرس الثّالث والثَّلاثون [134]

تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ ... الآية

٣- عن أنَس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:(لا يُؤْمِن أحدكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن وَلَدِهِ ووالِدِه والنّاسِ أجمعين) أخرجاه [135].

٤- ولهما عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَة الإيمان: أن يكون اللهُ رسولُه أحَبَّ إليه ممّا سِواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يحبُّه إلّا لله، وأن يَكْرَهَ أن يَعُودَ في الكُفْرِ بعد إذ أنقَذَه اللهُ منه كما يَكْرَه أن يُقْذَف في النّار) [136].

وفي رواية:(لا يجِد أحَدٌ حَلاوَةَ الإيمان حتى ..) إلى آخره [137].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
حَلاوة الإيمان	لذَّتَه، وهي: ما يجِدُه المرء في نفسِه وقلبِه مِن الطُّمَأنِينَة والرّاحَة والانشِراح
ممّا سِواهما	ممّا يحبُّه الإنسانُ بِطَبْعِه مِن وَلَدٍ ونحوِهِ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: وُجوبُ تَقديم مَحبَّة الرَّسولِ ﷺ على مَحَبَّةِ كلِّ مَخْلُوقٍ:

الرَّسولُ ﷺ هو المُبلِّغ عن اللهِ سبحانَه شَرْعَه. دَلَّ النّاسَ على طَريق السَّعادة في الدُّنيا

---

(134) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ محبَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ.
- أن يستَنْتِجَ ما تَسْتَلزِمُه محبَّة الرَّسولِ ﷺ.
- أن يحدِّدَ الخصالَ التي يجِد فيها المؤمِن حَلاوَة الإيمانِ.

(135) رواه البخاري برقم (١٥)، ومسلم برقم (٤٤).

(136) رواه البخاري برقم (١٦)، ومسلم برقم (٤٣).

(137) رواه البخاري برقم (٦٠٤١).

والآخِرَة، وحذَّرهم مِن طَرِيقِ الضَّلالَة والغوايَة، وتحمَّل في ذلك المشاقّ العَظِيمَة، فهو أَهْلٌ أن يُحبَّ، صَلوات اللهِ وسَلامُه عليه.

وقد بيَّن ﷺ في الحديث الأوَّل أنَّه لن يُؤْمِن أحَدٌ الإيمانَ الكامِلَ حتى يُقَدِّمَ محبَّتَه ﷺ على محبَّةِ أقرَبِ النّاس إليه مِن وَلَدٍ ووالِدٍ وغيرِهما.

ومحبَّته ﷺ تقتَضِي اتِّباعَ أوامِرِه واجتِنابَ نَواهِيه، وتَعْظِيمَ سُنَّتِه والدِّفاعَ عنها، وتقديمَ قَوْلِهِ على قَوْلِ كُلِّ أَحِدٍ.

ثانياً: الخِصالُ الجالِبَة لِحَلاوَةِ الإيمانِ:

يخبِر ﷺ عن ثلاثِ خِصالٍ مِن أعمالِ القُلوب، مَن وُجِدَت فيه تامَّةً ذاقَ حَلاوَةَ الإيمانِ، فوَجَد في نفسِه وقَلْبِهِ الطُّمأنِينَةَ والرّاحَةَ والنَّعِيمَ والسُّرورَ، فيَسْتَلِذُّ الطّاعاتِ ويحتمِل المشاقَّ في رِضا اللهِ سبحانَه، وهي:

1- محبَّةُ اللهِ ورسولِه ﷺ محبَّةً تَقْتَضِي تَقديمها على محبَّةِ ما سِواهما مِن أهْلٍ ومالٍ. ومحبَّةُ العَبْدِ لِرَبِّه تَستَلْزِم طاعَتَه، وذلك بِالقِيام بِالأعمالِ الصّالحة والأقوال الطَّيِّبَة وغير ذلك.

2- المحبَّةُ في اللهِ: وهي محبَّةُ عبادِ اللهِ الصّالحين مِن أجْلِ صلاحِهِم وتَقواهُم، لا لِغَرَضٍ دُنَيوِيٍّ: كمَعروفٍ، أو قَرابَةٍ.

3- كراهَة العَوْدَةِ إلى الكُفْرِ كَراهَةً مُتَناهِيَةً: بحيث تَسْتَوِي الكَراهَة عنده في الرُّجوعِ إلى الكُفْرِ بِقَذْفِه في النّارِ.

الأسئِلَة:

س1: قال رسول الله ﷺ: **ش**لا يُؤْمِن أحَدكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن وَلَدِهِ ووالِدِه والنّاسِ أجمعين ».

- في ضَوْءِ دِراسَتِك لهذا الحديث أجِب عن ما يلي:

أ- متى يجِد المرءُ حَلاوَةَ الإيمانِ ؟

ب- كيف تحَقِّق محبَّةَ الرَّسولِ ﷺ ؟

س2: علِّل:

- وُجوبَ تقدِيم محبَّةِ الرَّسولِ ﷺ على محبَّةِ كُلِّ مخلوقٍ.

س٤: عَدِّد ثَلاثَ خِصالٍ مِن أعمالِ القُلوبِ يَتَذَوَّق بها العَبْدُ حَلاوَةَ الإيمانِ.

الدَّرس الرّابع والثَّلاثون [138]

تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ ... الآية

٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(مَن أحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووالى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنما تُنالُ وَلايَة اللهِ بِذلك، ولن يجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإيمانِ وإن كَثُرَت صَلاتُه وصَوْمُه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامَّة مُؤاخاةِ النّاسِ على أَمْرِ الدُّنيا، وذلك لا يُجْدِي على أهلِه شيئاً). رواه بن جرير [139].

- وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: المَوَدَّة.

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
وَلايَة اللهِ	بَفَتحِ الواو: تَولِيه لِعَبْدِه بِالمحبَّة والنُّصْرَةِ
طَعْمَ الإيمان	أي: حَلاوَتَه ولَذَّتَه
مُؤاخاة النّاسِ	تَآخِيهم ومحبَّة بِعْضِهم لِبَعْضٍ
لا يجدِي	لا يَنْفَع

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: أعمالُ القلوبِ الوارِدَة في الحَدِيثِ:

---

(138) أهداف الدَّرس:

- أن يُوضِّح الطّالِبُ أعمالَ القلوب التي يظهَر فيها الوَلاء والبَراء.
- أن يَستَنْتِجَ ثمرَةَ تحقِيقِ أعمالِ القُلوب الوارِدَة في قول ابن عَبّاس رضي الله عنهما.
- أن يُورِدَ الطّالب أسباباً يَنالُ بها العَبْدُ محبَّة الله تعالى.

(139) رواه ابن المبارك في " الزهد "برقم (**٣٥٣**).

بيَّن ابن عباس رضي الله عنهما أعمالَ القلوبِ التي يظهر فيها الوَلاء والبراء واضِحاً، وهي:

1- مَن أحبَّ في الله: أيْ أحبَّ المؤمنين مِن أجل صلاحِهم وتقواهم، لا لِغَرَضِ الدُّنيا.

2- وأبغَضَ في الله: أي أبغضَ الكُفّارَ لِكُفْرِهِم، والعُصاةَ لِمخالَفَتِهِم لِرَبِّهِم [140].

3- ووالى في اللهِ: أي والى المؤمنين بالمحبَّةِ والنُّصْرَةِ بحسَبِ المَقدِرَة.

4- وعادى في الله: أي أظهَرَ العَداوَة لِمَن عادى المسلمِين وآذاهم مِن الكُفّارِ.

ثانياً: ثَمَرَةُ تَحقِيقِ القُلوبِ الأُمورَ الأربَعَة السّابِقَة:

أنَّ اللهَ يتَولى عَبْدَه بِالمحبَّة والنُّصرَة، ولن يَتَذَوَّق حَلاوَة الإيمان ويَتَلَذَّذ بِطَعْمِه مَن لا يَتَّصِف بذلك وإن كَثُرَت عِبادَتُه.

ثالثاً: ذَمُّ الحُبِّ والبُغْضِ مِن أجل الدُّنيا وسُوءِ عاقِبَتِه:

إذا ضَعُفَ الإيمان في قَلْبِ العبدِ أحبَّ الدُّنيا وأحبَّ لها وآخى لأجلِها، وهذا هو الغالب على كثيرٍ مِن النّاس، وقد رآه ابن عباس رضي الله عنهما في أهل زَمانِه، فكيف بِزَمانِنا هذا؟ فترى بعض المسلمين يَكْرَه أو يُعادِي أهلَ الخير والصَّلاح، ويُوالي أهلَ الفِسْقِ والفَساد، بل وَصَل الحال عند بعضهم إلى مُوالاة أهل الكُفْر والطُّغيان. وكلُّ ذلك لا ينفَع يوم القِيامَة حينما تزول الدُّنيا وما فيها، ولا يبقَى إلّا ما قَدَّم المرء مِن العَمَل الصّالح. في ذلك اليوم تَنْقَلِب المحبَّة الدُّنيَوِيَّة إلى عَداوَةٍ، بخلافِ المحبَّة والتَّآخِي في طاعَةِ اللهِ، قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67].

فالواجِب على كلِّ مُسْلِمٍ أن يكون قَلْبُه مملوءاً بمحَبَّةِ اللهِ ومحبَّة أوليائِه، لِيَفوزَ بِالبِشارَة العَظِيمَة الواردة في الحديث القدسي: **ش**المتَحابُّون في جلالي لهم مَنابِر مِن نُورٍ يَغْبِطُهم النَّبِيُّون والشُّهداء » [141].

كما يجب عليه أن يكون مُبْغِضاً لأعداء اللهِ الكافِرِين؛ إذ لا يجتَمِع حُبُّ اللهِ مع حُبِّ

---

(140) فالمسلم العاصي: يحَبُّ ويُوالى لِما فيه مِن الإيمانِ، ويُبْغَض ويُعادَى لِما فيه مِن المعصِيَة.

(141) رواه الترمذي برقم (**٢٣٩٠**).

أعداءِ اللهِ، قال ابن القيم:

أتحـــبُّ أعـــداءَ الحبيـــبِ وتـــدَّعي ❊❊ حُبّـــاً لـــه، مـــا ذاك في إمكـــان

رابعاً: مِن الأسباب التي يَنالُ بها العَبْدُ مَحَبَّةَ اللهِ (142):

1- قِراءة القرآن بالتَّدبُّر والعَمَل بما فيه، والأكثارُ مِن ذِكْرِه سبحانَه.

2- التَّقرُّب إلى الله سبحانَه بِالنَّوافل بعد الفرائض.

3- تجنُّب ما يَصْرِف القَلْبَ عن اللهِ مِن المحرَّمات المسموعَة والمرئيَّة وغيرِها.

4- مجالَسة أهل الخير والصَّلاح.

إذا اجتهد المسلِم في إدراك هذه الأسباب وغيرها فإنَّه يَنالُ محبَّةَ اللهِ له، فيفوز بِالعِزِّ والسَّعادَةِ في الدُّنيا والآخِرَة.

الأسئِلَة:

س1: الحبُّ في اللهِ والبُغض في اللهِ، والموالاة في اللهِ، والمعاداة في الله مِن أعظَمِ أعمالِ القلوب.

أ- بيِّن معنى: الموالاة في اللهِ، والمعاداة في الله.

ب- اذكر الثَّمَرةَ التي يجِدها مَن حَقَّقَ أعمالَ القُلوبِ السّابِق ذِكْرُها.

س2: فِئَةٌ مِن المؤمنين تأتي يوم القِيامَة على مَنابِر مِن نُورٍ يغطِيهم عليها النَّبيُّون والشُّهداء. مَنْ تلك الفئة؟

س3: محبَّة اللهِ سبحانَه مَطْلَبٌ عظِيمٌ وغايَةٌ يسعى لها كُلُّ مسلِم. ضَعْ خطّاً تحت الأسباب التي يَنال بها العبد تلك المحبَّة فيما يلي:

(الصَّلاة في المسجد، حفظ القرآن الكريم، إتلاف الممتلكات العامَّة، زيارة الأقارب، إيذاء المصلِّين، مُصادَقَة الأخيار، الفُحْش في القَوْلِ والعَمَل، كثرة الصَّلاة والسَّلام على رسول الله).

---

(142) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/٥٢٩).

الدَّرس التّاسِع والثَّلاثون

باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ ... الآية

الخوفُ عِبادَةٌ قَلْبِيَّة يجب صَرْفُها للهِ وَحْدَه، وصَرْفُها لِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ يُخرِجُ مِن المِلَّةِ.

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥].

2- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

3- وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت : ١٠].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
يخوِّفُ أولياءَه	يخوِّفُهم بِاتِّباعِهِ ويُوهِمُهُم أنهم ذَوُو بَأْسٍ شَدِيدٍ
ولم يخشَ إلّا الله	الخشْيَة: هي الخوف مِن اللهِ المَبْنِيِّ على عِلْمٍ بِعَظَمَتِه
مَن يقول آمَنّا بالله	يَدَّعِي الإيمانَ بِلِسانِهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ	أذاهُم ونَيْلهُم إيّاه بِالمكروهِ

عَناصِر الدَّرسِ:

أوَّلاً: الخَوْفُ مِن اللهِ وثَمَرَتُه وأقسامُه:

الخوفُ مِن اللهِ: هو هَيْبَةٌ في القَلْبِ مِن اللهِ سبحانه مع تَعْظِيمٍ وتَعَبُّدٍ وخُضُوعٍ وتَذَلُّلٍ، وهذا هو الخوف الواجِب.

ثمرة الخوف: فِعْل الطّاعات، وتَرْكُ المحرَّمات.

ينقَسِم الخوف مِن غيرِ اللهِ إلى ثَلاثَة أقسام:

1- خَوْف السِّرِّ: وهو أن يخافَ مِن غيرِ اللهِ فيما لا يَقْدِر عليه إلّا الله، كأن يخافَ مِن

الأصنامِ أو الأموات أو الغائِبين أن يُصِيبُوه بِأمراضٍ أو مَصائِبَ، وهو الواقِع مِن عُبّاد القُبورِ يخافونها ويخوِّفون بها أهل التَّوحيد. وهذا شِرْكٌ أكبَر.

2- أن يتركَ ما أوجَب اللهُ عليه كالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر لِغَيْرِ عُذْرٍ خَوفاً مِن بعض النّاس، وهو محرَّم. وعدَّه بعض العلماء نوعاً مِن أنواع الشِّرك الأصغر المنافي لِكمالِ التَّوحشيد الواجِب.

3- الخوف الطَّبِيعِي: وهو الخوف مِن لِصٍّ أو نارٍ أو غَرَقٍ أو ثعبان ونحو ذلك. فهذا لا يُذَمُّ صاحِبُه.

ثانياً: التَّحذِير مِن مَكائِد الشَّيطان:

بيَّن سبحانه في الآية الأولى أنَّ مِن مَكائِد الشَّيطان أنَّه يخوِّف المؤمنين مِن جُنْدِهِ وأتباعِهِ، ويُوهِمُهُم أنهم ذَوو بِأْسٍ شَدِيدٍ ليَتركوا ما أوجبَ اللهُ عليهم مِن الجهاد والهجرة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر (143).

ثم نهانا سبحانه أن نخاف أولياءَ الشَّيطان، وأمرَنا أن نخافَه وَحْدَه؛ لأنَّ الخوفَ عِبادَةٌ يجب إخلاصها لله، وقد جعلها الله سبحانه شرطاً في صحَّة الإيمان، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فكلَّما قَوِي إيمانُ العَبْدِ زالَ خَوْف أولياءِ الشَّيطان مِن قَلْبِه، وكلَّما ضَعُفَ إيمانُه قَوِيَ خَوْفُه مِنهم.

ثالثاً: خَشْيَة اللهِ مِن صِفاتِ المُؤمِنِينَ:

أثنى اللهُ سبحانَه على عُمّار المساجِد الذين اتَّصَفوا بِالصِّفات التّالية:

1- آمَنوا باللهِ وصَدَّقوا بِلِقائه، قال تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبة: 18].

2- أقاموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاة، قال تعالى: ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [التوبة: 18].

3- أخلَصوا للهِ الخشيَةَ والخوفَ اللذَيْن هما أساسُ العِبادَة، ولا تَصلُحان إلّا للهِ وحدَه، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[التوبة: 18].

---

(143) فالواجِب على المسلِم مُناصَحة غيرِه ممن يَتَهاوَن بِالصَّلاةِ أو يَعُقّ والدَيْه أو يسمَع ما حرَّمَ اللهُ أو غيرَ ذلك مِن المنكرات، وعليه أن يصبِرَ ويحتَسِبَ على ما يُلاقِيه مِن أذى، قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

فعِمارَة المساجِد ليست بِبُنْيانها وتَرميمِها وتَنظِيفِها فقط؛ بل لا تكون عامِرَةً إلّا بالإيمان والعَمَلِ الصّالح الخالِصِ مِن شَوائِب الشِّرْكِ والبِدَع، وإدامَة العِبادَة والذِّكْر. وأصحابها هم المهتَدُونَ.

رابعاً: المُؤمنون حَقّاً يُقَدِّمونَ خَوْفَ اللهِ على خَوْفِ النّاسِ:

سُنَّة اللهِ في عِبادِهِ الابتِلاء والاختبار؛ لِيَمِيزَ سبحانه الخبِيثَ مِن الطَّيِّب. وقد ابتُلِيَ المؤمنون وأُوذوا في الله فصَبروا، وكانت العاقبة الحميدة لهم في الدُّنيا والآخرة. بخلاف أقوام ذَمَّهم الله، ادَّعوا الإيمانَ بألسِنَتِهم ولم يثبت في قلوبهم، فإذا أُصيبوا بأذى وضرر مِن النّاس تركوا ما أوجَبَ الله عليهم خَوْفاً منهم كما ذكر الله حالهم. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت : ١٠].

خامساً: مِن أسبابِ حُصولِ الخَوْفِ والخَشْيَةِ مِن الله:

1- تَذَكُّر عَظَمَةِ اللهِ وجلالِه، وأنَّه شَدِيد العِقابِ، عَزِيزٌ ذو انتِقام لِمَن عَصاه.

2- تذكُّرُ القَبْرِ وظُلْمَتِه والقِيامَة وأهوالها.

3- الالتِجاء إلى الله بِالدُّعاء. فقد كان مِن دعاء الرَّسول ﷺ: **ش**اللَّهم اقْسِم لنا مِن خَشْيَتِك ما تحول بِه بيننا وبين مَعاصِيك » [144]. فإنَّ القلب إذا امتلأ بالخوف مِن اللهِ أحجَمَت الأعضاءُ عن ارتِكاب المعاصِي.

4- مَعْرِفَة آثارِ الذُّنوب الوَخِيمَة في الدُّنيا والآخِرَة، وأنها سَبَبٌ في نَزْعِ البَرَكاتِ وحُلولِ العُقوباتِ [145].

5- طَلَب العِلْمِ الشَّرعِيِّ، وقد وَصَف اللهُ العلماءَ بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28]. فالعِلْمُ الشَّرْعِيّ يقود إلى خَشْيَةِ اللهِ والعَمَلِ الصّالح.

الأسئِلَة:

س1: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يُناسبها في العمود (ب):

---

(144) رواه الترمذي برقم (٢٥٠٢).

(145) للاستزادة الرجوع إلى كتاب " الجواب الكافي " لابن القيم فقد تحدَّث عن آثارِ الذُّنوب فأفاد وأجاد رحمه الله.

العمود (أ)	العمود (ب)
ثمرة الخوف:	الخوف مِن عَدُوٍّ أو سَبُعٍ أو نحو ذلك
الخوف الطَّبيعِيّ:	الخوف مِن الله المبني على عِلْمٍ بِعَظَمَتِه
معنى الخشْيَة:	فِعْلُ الطّاعات، وترك المحرَّمات
	الخوف مِن غيرِ اللهِ فيما لا يَقْدِر عليه إلّا الله

س2: أُذكر نوع الخوفِ في الأمثلة التالية:

أ- رَجُل تَرَك النُّزولَ في البَحْرِ خَوفاً مِن الغَرَقِ.

ب- رَجلٌ يَذْبَح لِقَبْرِ الوَلِيِّ خَوفاً مِن أن يُصِيبَه بمصائِب في نفسِه وأهلِه.

ج- فتاةٌ تَتهاوَن في حِجابها خَوْفاً مِن نَقْدِ زَميلاتها.

س3: أثنى الله سبحانَه على عُمّارِ المساجِد، فبِمَ وَصَفَهُم ؟

س4: استَخْرِج فائِدَةً مِن كلِّ دَليلٍ ممّا يلي:

1- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

2- كان مِن دُعاءِ الرَّسول ﷺ: **ش**اللَّهمّ اقسِم لنا مِن خَشْيَتِك ما تحول بِه بيننا وبين مَعاصِيك ».

س5: لِلْخَوفِ والخشْيَةِ مِن اللهِ مَنْزِلَة عَظِيمَة.

- أُذكر ثَلاثَةً مِن الأسباب الموصِلَة إليهِما.

الدَّرس التّاسِع والثَّلاثون [146]

باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ ... الآية

٤- عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً:(إنَّ مِن ضَعْفِ اليَقِين: أن تُرْضِيَ النّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وأن تحمَدَهُم على رِزْقِ اللهِ، وأن تَذُمَّهُم على ما لم يُؤْتِكَ الله، إنَّ رِزْقَ اللهِ لا يجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، ولا يَرُدُّه كَراهِيَة كارِهٍ) [147].

٥- وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال:(مَن التَمَسَ رِضَى اللهِ بِسَخَطِ النّاس رَضِيَ اللهُ عنه وأرضى عنه النّاسَ، ومَن التَمَسَ رِضَى النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عليه وأسخَط عليه النّاسَ) [148] رواه ابن حبان في صحيحه.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
اليَقِين	ضِدُّ الشَّكّ، وهو كَمالُ الإيمانِ
وأن تحمَدَهُم	تَشْكُرَهُم
اِلْتَمَسَ	طَلَبَ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: مِن علامات ضَعْفِ الإيمانِ:

1- أن تُرضِيَ النّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، أي: أن تُؤْثِرَ رِضا النّاسِ بِما يُسْخِطُ اللهَ. فتُوافِقَهُم على فِعْلِ المعاصِي خَوْفاً منهم أو رَجاءً لِما عندَهم؛ وذلك لأنَّه لم يَقُمْ بِالقَلْبِ تَعْظِيمُ اللهِ

---

(146) مِن أهداف الدَّرس:
- أن يذكُرَ الطّالِبُ بعض عَلاماتِ ضَعْفِ الإيمانِ.
- أن يستَنْتَجَ ثمرَةَ تَقديم رِضا اللهِ على رِضا النّاسِ.
- أن يُورِدَ الطّالِبُ صُوراً لِتَقديم رِضا النّاسِ على رِضا اللهِ.

(147) رواه أبو نعيم في " الحلية " (١٠٦/٥).

(148) رواه ابن حبان (٥١٠/١) رقم (٢٧٦).

وإجلالُه، فآثَر رِضا المخلوق على رِضا الخالِق.

2- وأن تحمَدَهُم على رِزْقِ اللهِ، أي: تَشْكُر النّاسَ إذا أعطَوْكَ شَيْئاً وتَنْسَى اللهَ عزَّ وجلَّ، فالله سبحانه هو المُعْطِي والمُتَفَضِّل في الحقيقة. فالواجِب أن يكون القلبُ مُعَلَّقاً باللهِ، حامِداً له، فالنّاسُ سَبَبٌ والمسبِّبُ هو الله المتفَرِّد بِالرّزق. ولا يُنافي ذلك شُكْرَ النّاسِ بِالدُّعاء أو المال لِكَوْنِ اللهِ ساق رِزْقَك على أيدِيهِم فَصاروا سَبَباً في إيصالِ المعروف، كما قال ﷺ: **ش**مَن صَنَعَ إليكُم مَعروفاً فكافِئُوه ...» [149].

3- وأن تَذُمَّهم على ما لم يُؤْتِك الله، أي: تَذُمُّ النّاسَ؛ لأنهم مَنَعُوك شَيْئاً لم يُقَدِّرْه اللهُ لك على أيدِيهِم، لو قدَّره اللهُ لك لَساقَه إليك، ولكن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يَكُن.

ثانياً: اللهُ سبحانَه هو المُتَفَرِّدُ بِالعَطاءِ والمَنْعِ:

اللهُ سبحانه هو المتفَرِّد بِالرّزق والعَطاء والمنع، وكلُّ ما يجري في هذا الكَوْنِ بِقَضائِه وقَدَرِه. فإذا قَدَّر لِعَبْدٍ رِزْقاً فَسَيَصِلُه، لا يَدفَعُه كُرْهُ كارِهٍ ولا يجرُّه حِرْصُ حَرِيصٍ. فكم مِن إنسانٍ حَسَدَه النّاسُ وحاولوا مَنْعَ رِزْقَ اللهِ عنه فلم يَسْتَطِيعوا إلى ذلك سَبِيلاً، قال: **ش**واعْلَم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعوا على أن ينفَعوك بِشَيْءٍ لم يَنْفَعوكَ إلّا بِشَيْءٍ قد كتَبَه اللهُ لك، ولو اجْتَمَعوا على أن يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوك إلّا بِشَيْءٍ قد كَتَبَه اللهُ عليك » [150].

فمن تحقق ذلك لم يحمد الناس على رزق الله ولم يذم الخلق على ما لم يؤته الله، بل يفوض أمره إلى الله، ويعتمد عليه في أمر دينه ودنياه.

ثالثاً: ثَمراتُ تَقْدِيمِ رِضا اللهِ على رِضا النّاس:

إذا طلب العبد رِضا رَبِّه بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ؛ فسعى إلى فِعل الطّاعات واجتناب المحرَّمات وإن غَضِبَ عليه النّاس فإنَّ الثَّمرَةَ والنَّتِيجَة:

1- أنَّ اللهَ يَرْضى عنه فهو سبحانه أكرَمُ الأكرَمِينَ.

---

(149) رواه أبو داود برقم (١٦٧٢).

(150) رواه الترمذي برقم (٢٥١٦).

2- أنَّ اللهَ يُرضِي عنه النّاسَ، وذلك بما يُلْقِي في قلوبهم مِن الرِّضا عنه ومحبَّتِه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96].

رابعاً: عُقوبَةُ طَلَبِ رِضا النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ:

مَن طَلَبَ رِضا النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ فَوافَقَهُم على تَرْكِ الواجِبات وفِعْلِ المحرَّمات فإنَّ اللهَ يُعاقِبُه بأمرين:

1- أنَّ اللهَ سبحانَه يَسْخَط عليه في الدُّنيا والآخِرَة، وذلك هو الخسران المبِين.

2- أنَّ اللهَ سبحانَه يُسْخِط عليه النّاسَ، وذلك بِذَمِّهِم وأذِيَّتِهم له.

فيجِب على المسلِم أن يَعْلَم أنَّ العاقِبَةَ الحمِيدَةَ في الدُّنيا والآخِرَة لِمَن طَلَبَ رِضا الخالِق سُبحانه وَحْدَه وإنْ أسخَطَ المخلوقين، وأنَّ العاقِبَةَ السَّيِّئَة في الدُّنيا والآخِرَة لِمَن طَلَب رِضا المخلوقين بِسَخَطِ الخالِقِ سبحانه، فعليه السَّعي فيما يُرْضِي اللهَ، سواء سَخِط المخلوق أم رَضِي.

الأسئِلَة:

س1: عن أبي سعيد ﷺ مرفوعاً:(إنَّ مِن ضَعْفِ اليَقِينِ أن تُرضِيَ النّاسَ بِسَخَطِ الله).

- لِمَ كان طَلَب رِضَى النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ مِن علاماتِ ضَعْفِ الإيمانِ ؟

س2: لِلخَيْر ثمراتٌ عاجِلَة وآجِلَة، ومِن أعظَمِ الخيرِ طَلَب رِضا اللهِ بِسَخَطِ النّاس. فما ثمراته ؟

س3: مَن طَلَب رِضا النّاسِ بِسَخَط الله فَوافَقَهم على تَرْكِ الواجِبات وفعل المحرَّمات، فإنَّ الله يُعاقِبه بأمرين. اذكرهما ؟

س4: اذكر مِثالاً لِكلِّ مَن طَلَبَ رِضَى الله بِسَخَطِ النّاس، ومَن طَلَب رِضَى النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ.

الدَّرسُ السّابع والثَّلاثون [151]

باب: قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ...﴾ الآية

التَّوكُّل عِبادَةٌ قَلْبِيَّة مِن أفضَلِ العِبادات التي يجِب صَرْفُها للهِ وَحْدَه، ومَن صَرَفَها لِغَيْرِ اللهِ فقَد أشْرَكَ.

١- قال الله تعال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة : **٢٣**].

٢- وقولـه تعـالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : **٢**].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
التَّوَكُّل	هـو التَّفْـوِيضُ والاعتِمـادُ على الله مَـع فِعْـلِ الأسبابِ المشـروعَة أو المباحَةِ
وَجِلَتْ قُلُوبهُم	الوَجَلُ: شِدَّةُ الخوف مِن اللهِ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: التَّوكُّل شَرْطٌ في صِحَّة الإيمانِ:

التَّوكُّل مِن أجمع أنواع العبادة، لذا أمر الله سبحانه عبادَه بالتَّوكُّل عليه وحدَه، وجعلَه شرطاً في صِحَّة الإيمان فقال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.

ثانياً: أقسام التَّوكُّل على غير الله:

---

(151) أهداف الدَّرس:
- أن يُقَرِّر الطّالِبُ أنَّ التَّوكُّلَ عِبادَةٌ قلبِيَّةٌ.
- أن يحدِّدَ أقْسامَ التَّوكُّلِ.
- أن يستَنْتِجَ أنَّ بَذْلَ الأسبابِ لا يُنافي التَّوكُّلَ.

1- التوَّكُل في الأمور التي لا يَقْدِرُ عليها إلّا الله. كمَن يَتوكَّل على الأموات أو الغائِبين في جَلْبِ المنافِع ودَفْعِ المضارّ، كِشِفاء المريضِ وطَلَب النَّصْرِ. فهذا شِرْكٌ أكبَر.

2- التَّوَكُّلُ على المخلوقِ فيما أقدَرَهُ اللهُ عليه مِن رِزقٍ، أو دَفْعِ أذى ونحوِ ذلك مِن الاعتِماد على الأسبابِ. فهذا شِرْكٌ أصْغَر.

ومِن أمثلة هذا النَّوع: الاعتِماد على الطَّبِيب الماهِر في حُصولِ الشِّفاء، والاعتِماد على كَثرَةِ الجيْشِ وقُوَّتِه لِحصولِ النَّصْرِ، واعتِماد الطّالِب على المذاكَرَةِ في النَّجاحِ، وغير ذلك مِن الأمثلة التي يكون فيها تَعَلُّق القَلْبِ بِالأسبابِ تَعَلُّقاً تّامّاً مع الغَفْلَةِ عن المُسَبِّبِ وهو الله.

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

إنَّ الأخذَ بالأسبابِ مع اعتِقاد أنَّ المسَبِّب هو الله تعالى لا يُنافي التَّوَكُّل، فإمام المتوكِّلين محمد ﷺ كان يأخذ بالأسباب مع الاعتِماد على الله سبحانه. ففي غزوة أحد – مثلاً – لبس دِرْعَيْن، ولم يُنْقِص ذلك مِن تَوَكُّلِه. ويجوز أن يُوَكِّلَ شَخْصٌ غيرَه بالنِّيابَة عنه في التَّصَرُّفِ في أمورِ دُنياه كبيع أو شِراء، لا يقول: توكَّلت عليك، بل وَكَّلْتُك، فإنَّه ولو وَكَّله في البَيْعِ والشِّراء فلا بُدَّ أن يَتوَكَّلَ في ذلك على اللهِ وحدَه.

رابعاً: التَّوَكُّل مِن صِفات أهلِ الإيمان:

وصفَ اللهُ المؤمنين حقّاً – في الآية الثانية – بثلاث صفات تقتضي كمال الإيمان، وهي:

1- الخوف مِن اللهِ عند ذكره؛ لِما في القلوب مِن تعظيم الله وإجلالِه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

2- زِيادة إيمانهم عند سماعِ كلام الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾. وهذا دليل على أنَّ الإيمانَ يزيد بالطّاعة وينقُص بالمعصِيَة.

3- التوَّكُل على اللهِ وحدَه تَفْوِيضُ الأُمورِ إليه مع فِعْلِ الأسباب، قال تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

الأسئِلَة:

س1: التَّوكُّل مِن أفضَلِ العِبادات وأعلى مَقامات التَّوحيد.

أ- عَرِّف التَّوكُّل.

ب- هل الأخذ بالأسبابِ يُنافي التَّوكُّل، وَضِّح ذلك بمثال.

س2: بيِّن حُكْمَ ما يأتي:

1- مَنْ توكَّل على صاحب قبر أن يَرْزُقَه وَلَداً ( ).

2- مَن اعتَمد على الطَّبِيب في حُصول الشِّفاء مِن المرض ( ).

3- مَن وكَّل شَخْصاً في بَيْعِ دارٍ له ( ).

س3: يحرم قول:" تَوكَّلت على اللهِ ثم عليك ". عَلِّل.

س4: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢].

- في هذه الآيَة وَصْف اللهِ سبحانَه المؤمِنِينَ حَقّاً بِثَلاثِ صِفاتٍ تقتَضِي كمالَ الإيمان. وضِّحْها.

الدَّرس الثّامِن والثَّلاثون [152]

تابع/ باب: قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ ... الآية ﴾

٣- وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال : **٦٤**].

4- وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق : **٣**].

٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل) [88]. قالها إبراهيم صلَّى الله عليه وسلَّم حين أُلْقِيَ في النّار، وقالها محمَّد صلّى الله عليه وسلَّم حين قالوا له: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَـٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمـــــران: **١٧٣**] رواه البخاري والنسائي [153].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
حَسْبك اللهُ ومَن اتَّبَعَك مِن المؤمنِينَ	اللهُ وَحْدَه كافِيكَ وكافي أتْباعِكِ
حَسْبُنا اللهُ	كافِينا اللهُ
نِعْمَ الوَكِيل	الموكَلُ إليه أُمُور عِبادِهِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: اللهُ وَحْدَه كافٍ نبيَّه والمُؤمِنينَ:

يخبر اللهُ سبحانَه نَبيَّه ﷺ أنَّه كافِيه وكافٍ أتباعَه المؤمنين إلى يوم القِيامة. فَلْيَكُن تَوكُّلُهم

---

(152) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ فَضْلَ قول:(حسبنا الله ونِعم الوكِيل).
- أن يُورِدَ بعضَ صُوَرِ التَّوكُّل على الله.
- أن يستَنْتِجَ ثمرات التَّوكُّلِ على الله.

(153) رواه البخاري برقم (**٤٥٦٣**)، والنسائي في " عمل اليوم والليلة "، برقم (**٦٠٣**).

ورَغْبَتُهم عليه وحده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

ثانياً: حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل:

هي كَلِمَةُ التَّفويضِ والاعتِماد على اللهِ، وهي الكَلِمَة التي تُقال عند الكُروب والشَّدائِد، وتدلُّ على التَّوكُّل على اللهِ في دَفْعِ كَيْدِ الأعداء.

ومعنى (حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل) أي: الله كافِينا ومُتَولِّي أُمورِنا، فلا يُتَوكَّل إلّا عليه، وهو سبحانه نِعْمَ الوَكِيل. فعلى المسلم إذا وقع في كُربَةٍ أن يكون شديد اللُّجوء إلى الله والتَّوكُّل عليه، ويُشرَع له أن يقول هذه الكلمة العظيمة، والله سبحانه قدير، مجيب، كافٍ مَن توكَّل عليه.

وهذه الكلمة العظيمة قالها الخليلان إبراهيم ومحمد (عليهِما الصَّلاة والسَّلام):

– فإبراهيم عليه السلام قالها: لما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فأبوا، فكسّر أصنامهم، فجمعوا له حطباً وأضرموا له ناراً عظيمة، وألقوه فيها، فقال: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنجاه الله سبحانه لما توكل عليه، وجعل النار برداً وسلاماً عليه، قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: 69].

– وقالها نبيِّنا محمَّد ﷺ: لَمّا أخذَ أبو سفيان يَتَوَعَّد بِالقَضاء عليه وعلى أصحابِه [154]. فقال ﷺ وأصحابه:(حسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل)، فرَدَّ اللهُ أبا سفيان، وألقى الرُّعْبَ في قَلْبِه، ورَجَعَ إلى مَكَّة وصَرَفَ اللهُ سبحانه عن المؤمنين كَيْدَ عَدُوِّهِم لَمّا تَوَكَّلوا عليه وحدَه، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ [آل عمران: 173-174].

ثالثاً: ثَمَراتُ التَّوَكُّلِ على اللهِ:

لِلتَّوَكُّلِ ثمراتٌ جَلِيلَة، مِنها:

1- نَيْلُ محبَّةِ اللهِ.

2- نَيْلُ مَعونَةِ اللهِ ونَصْرِه وتَأييدِه.

---

(154) وهذا قبل إسلام أبي سفيان، ثم إنَّه أسلَم عام الفتح وحَسُن إسلامُه ﷺ.

3- النَّجاةُ مِن الشَّدائِدِ والكُروبِ.

4- راحَة القَلْبِ وانشِراح الصَّدْرِ.

الأسئِلَة:

س1: خصَّ اللهُ مَن توكَّل عليه بِثَوابٍ عظيم. فقال سبحانه:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾. بَيِّن جَزاءَ المتوكِّلِينَ.

س2: (حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكِيل) كِلَمةٌ تُقالُ عند الشَّدائِد، وقد قالها الخليلان إبراهيم ومحمَّد (عليهِما الصَّلاة والسَّلام).

أ- متى قالا هذه الكلِمة العظِيمَة، وما الثَّمرة أو النَّتيجة لِكِلَيْهِما ؟

ب- أُذكر معنى هذه الكلِمة العَظِيمَة.

س3: جاء إبراهيم عليه السَّلام بزوجته هاجَر وابنها إسماعيل وهو رضيع ووضعهما في مكَّة، وليس فيها مِن البَشَر أحَد. ولا قوام لِلحياة فيها. ثم قفى مُنْقَلِباً إلى فلسطين، فتَبِعَتْه أمّ إسماعيل فقالت: يا إبراهيم ... آ الله أمَرَك بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضَيِّعنا، ثم رجَعَت، فلم يُضَيِّعْها الله تعالى، بل أجرى لها ماءَ زمزم لِتَشْرَب منه هي ووَلدها ويشرَب منه النّاس إلى يومنا هذا. وأصبحت مَكَّة شَرَّفها اللهُ عامِرَةً بالنّاس ورَزَقَها مِن الثَّمرات، وبنى إبراهيم وإسماعيل (عليهما السَّلام) الكَعْبَةَ فيها.

- في ضوء هذه القِصَّة أجِب عمّا يلي:

أ- علام يدُلُّ قَوْل هاجَر:" إذن لا يُضَيّعنا الله " ؟

ب- للتَّوكُّل على اللهِ ثمرات جَلِيلَة. أُذكر ثَلاثاً مِنها.

الدَّرس التّاسِع والثَّلاثون [155]

باب: قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ ... الآية﴾

الأَمْنُ مِن مَكْرِ اللهِ، والقُنوط مِن رَحْمَتِه مِن المحرَّمات المُنقِصَة لِتوحِيد العَبْد، فعلينا أن نحذَر مِن ذلك كلِّه.

١- قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: **٩٩**] .

٢- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: **٥٦**].

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سُئِل عن الكبائر، فقال:(الشِّرك بالله، واليَأسُ مِن رَوْحِ اللهِ، والأمْن مِن مَكْرِ اللهِ) [156].

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(أكبَر الكبائِر: الإشراك بالله، والأَمْن مِن مَكْرِ اللهِ، والقُنوط مِن رحمة الله، واليأس مِن رَوْحِ الله) [157] رواه عبد الرزاق.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
الأَمْن	عَدَمُ الخوْفِ
مَكْرُ اللهِ	اسْتِدراجُ اللهِ لِعَبْدِه العاصِي بِالنِّعَمِ ثم أَخْذُه له أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ
الخاسِرون	الهالِكون
يَقْنَط	القُنوط: اسْتِبْعادُ الفَرَجِ واليأسُ منه

---

(155) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ الأمْنَ مِن مَكْرِ اللهِ والقنوط مِن رَحْمَتِه مِن أعظَمِ الذُّنوب.
- أن يَشْرَح الطّالِبُ ما ينبغي أن يكون عليه المؤمِن في سَيْرِه إلى الله بين الخوف والرَّجاء.
- أن يُورِدَ صُوراً لِلأَمْنِ مِن مَكْرِ اللهِ.

(156) رواه البزار (كشف الأستار) (١/٧١)، برقم (١٠٦).

(157) رواه عبد الرزاق في المصنف حديث رقم (١٩٧٠١).

الضّالُّون	المخطِئون طَرِيقَ الصَّوابِ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: شِدَّة الوَعِيد للآمِنين مِن مَكْرِ الله:

يجب على العبد أن يكون خائفاً مِن ربِّه، مجانِباً للذُّنوب والمعاصي؛ فالله سبحانه شديد العقاب لِمَن عصاه، عزيز ذو انتِقام. ومَن وسَّع الله عليه بالنِّعم والخيرات وهو مُقِيمٌ على المعاصي؛ آمنٌ مِن عِقاب الله وغَضَبِه فذلك استِدراج له، فلا يأمَن أن يأخذه الله أخذ عزيز مُقتَدِر، قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القلم: 44-45].

فالأمن مِن مَكْرِ الله مِن أعظَم الذنوب؛ لأنَّه يُؤَدِّي إلى التَّساهل بالمحرَّمات، ولذا وصف الله أهلَه بأنهم أهل الخسارَةِ والهلاكِ.

ثانياً: شِدَّة الوَعِيدِ لِلقانِطِين مِن رَحْمَةِ اللهِ:

يجب على العبد إذا وقع في ذَنْبٍ وتاب منه أن لا يقْنَطَ مِن رحمةِ الله، فهو سبحانه تَوّابٌ رحِيم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: 53].

وإذا وقع في كُرْبَةٍ فلا يَسْتَبْعِد الفَرَجَ، فهو سبحانَه قَدِير، مجيبٌ الدَّعَوات، لا يُعْجِزُه شَيْءٌ في الأرض ولا في السَّماء، فالقنوط مِن رَحْمَة اللهِ مِن أعظَم الذُّنوب؛ لأنَّه سُوْء ظَنٍّ بِرَبِّ العالمين. ولذا وَصَفَ اللهُ أهلَه بأنهم أهل الضَّلال الذين أخطأوا طَرِيقَ الصَّوابِ.

ثالثاً: المُؤمِن يَسِيرُ بين الخَوْفِ والرَّجاءِ:

المؤمِن يسِير إلى اللهِ بين الخوف والرَّجاء، فلا يُغَلِّب جانِب الخوف فيقع في كبيرة القُنوط مِن رحمة الله، ولا يُغَلِّب جانب الرجاء فيقع في كبيرة الأمْن مِن مكر الله؛ بل يكون بينهما كالجناحين للطّائِر، فهو خائِف مِن رَبِّه راجٍ ثَوابَه. إن وَقَع في ذَنْبٍ خاف مِن عِقابِ اللهِ، وإن فَعَلَ طاعَةً رَجا ثَوابَ اللهِ. قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: 57].

هذا هو الواجِب على المؤمِن، وبه تحصل السَّعادَة له في الدُّنيا والآخِرَة.

رابعاً: التَّحذير مِن كَبائِر الذُّنوب:

الكبائِر: جمع كبيرة، وهي: كُلُّ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به، وتَرَتَّب عليه حَدٌّ في الدُّنيا [158] أو وَعِيدٌ في الآخِرَة، أو تُوُعِّدَ عليه بِلَعْنَةٍ [159]، أو غَضَبٍ، أو نارٍ، أو نَفْيِ إيمانٍ، وأُلحِقَ بِه مَن قال فيه ﷺ:(أنا بَرِيءٌ ممَّن فَعَل كذا وكذا).

ومِن الكَبائِر ما ذُكِر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وأثر ابن مسعود ﷺ، وهي:

1- الشِّرك بالله: وهو مُنافٍ لِلتَّوحيد، وأكبَر الكَبائِر، وأعظَم ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به.

2- اليَأسُ والقُنوطُ مِن رحمةِ الله، والأَمْنُ مِن مَكْرِ اللهِ: وهما مِن المحرَّمات المنقصة للتَّوحِيد.

إنَّ على العَبْدِ أن يكون مجتَنِباً لجمِيعِ الكَبائِر؛ ليكون ممَّن وَعَدَه اللهُ تعالى بقوله:﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31].

الأسئِلَة:

س1: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يناسبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- مَكْرُ اللهِ:	- استبعاد الفرج واليأس منه
2- القُنوطُ مِن رَحْمَةِ الله:	- كلُّ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به وترتَّب عليه حدٌّ في الدُّنيا أو وَعِيد في الآخرة
3- الكَبِيرَة:	- استدراج اللهِ لِعَبْدِه العاصِي بِالنِّعَم ثم أخذه أخذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ
	- بَطرُ الحقِّ وغَمْطُ النّاسِ

س2: الأَمْنُ مِن مَكْرِ اللهِ والقُنوط مِن رَحْمَتِه مِن أعظَم الذُّنوب. عَلِّل ذلك.

س3: المؤمِن يَسِيرُ بين الخوف والرَّجاء. ويجعَلهما له كالجناحَيْن لِلطّائر.

أ- وَضِّح أَثَر تَغْلِيب كلِّ واحِدٍ على الآخَرِ.

---

(158) كالسَّرقة والزّنا.

(159) كالرّشوة وأكل الرِّبا.

ب- أوردِ مِثالاً لتَغْلِيبِ الخوف على الرَّجاءِ وآخر لِتغْلِيبِ الرَّجاء على الخوف.

س4: ما أعظَم ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ به ؟

الدَّرس: الأربَعون (160)

باب: مِن الإيمانِ باللهِ الصَّبْرُ على أقدارِ اللهِ

الصَّبْرُ مِن أعظَمِ المنازِلِ التي حَضَّ عليها الإسلام، وقد ذكَرَه الله في كِتابِه في أكثَرِ مِن تِسْعِين مَوْضِعاً، وجعلَ الله سبحانه جزاءَه مِن أعظَمِ الجزاءِ، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠]، والجزَعُ والتَّسَخُّط ونحوُهما مِن المحرَّمات المنافِيَة لِكمالِ التَّوحيد.

١- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن : ١١].

قال علقمة: هو الرَّجُلُ تُصِيبُه المصِيبَة فيَعْلَم أنَّها مِن عندِ اللهِ، فيَرْضَى ويُسَلِّم.

٢- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(اثنَتان في النّاس هما بهم كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّياحَةُ على الميِّت) (161).

٣- ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً:(ليس مِنّا مَن ضَرَبَ الخدودَ، وشَقَّ الجيوبَ، ودَعا بِدعْوى الجاهِلِيَّة) (162).

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
يُؤْمِن بِالله	يُسَلِّم لِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه
يَهْدِ قَلْبَه	يُعَوِّضْه عمّا فاتَه مِن الدُّنيا هُدًى في قَلْبِهِ ويَقِيناً صادِقاً
الجيُوب	جمع جَيْب، وهو: مَدْخَل الرَّأس مِن الثَّوْب

---

(160) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ فَضِيلَة الصَّبْر.
- أن يُورِدَ أمثِلَةً على أقسامِ الصَّبْرِ الثَّلاثة.
- أن يُناقِشَ الأعمالَ المنافِيَةَ لِلصَّبْر.

(161) رواه مسلم برقم (٦٧).

(162) رواه البخاي برقم (١٢٩٧)، ورواه مسلم برقم (١٠٣).

عَناصِر الدَّرسِ:

أوَّلاً: معنى الصَّبْرِ وأقسامُه:

الصَّبر لغة: هو الحبْسُ والكَفُّ. وشَرْعاً: هو حَبْسُ النَّفْسِ عن الجزَعِ، واللِّسان عن التَّشَكِّي والتَّسَخُّطِ، والجوارِحِ عن لَطْمِ الخدودِ وشَقِّ الجيوبِ ونحوِهما.

وينقَسِم الصَّبر إلى ثلاثَة أقسام:

1- الصَّبْرُ على الطّاعات: وهو أفضَلها، كالصَّبر على إقامَة الصَّلاة في أوقاتها بأركانها وواجباتها، وكالصَّبر على بِرِّ الوالِدَين، وعلى ارتِداء الحجابِ، وغير ذلك.

2- الصَّبر عن المعاصي: كالصَّبر عن سماع المعازِف، ورُؤْيَة المنكراتِ، وغير ذلك.

3- الصَّبر على أقدارِ الله: كالصَّبر على المصائِب في النَّفس أو الأهل أو المال، وهو المراد في هذا الباب.

ثانياً: الصَّبْرُ سَبَبٌ لِهِدايَة القُلوبِ:

مِن أُصِيبَ بمصِيبَةٍ في نفسِهِ أو مالِه أو وَلَدِهِ فعَلِمَ أنَّها مِن قَدَرِ اللهِ فصَبَر واحتَسَب واستَرْجَع واسْتَسْلَم لِقَضاءِ الله، عَوَّضَه اللهُ عمّا فاتَه في الدُّنيا هُدى في قلبِه، ونُوراً وراحة، وطُمأنِينَة ويَقِيناً صادِقاً، وقد يخلِفُ عليه ما كان أُخِذَ منه أو خيراً منه، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾.

ثالثاً: وُجوب الحذَر مِن خِصالِ الجاهلِيَّة:

يخبِر الرَّسول ﷺ في الحديث الأوّل أنَّه سيبقى في النّاس خَصلتان مِن خِصال الجاهلِيّضة، وهما مِن أنواع الكُفْرِ الأصغر الذي لا يخرِج مِن مِلَّة الإسلام، ولا يسلَم منها إلّا مَن سَلَّمه الله، وهما:

1- الطَّعْنُ في النَّسَبِ: وذلك بِعَيْبِ الأنسابِ وتَنْقِيصِها، كقول: آل فلان ليس نَسَبُهُم جيّداً، ذَمّاً وقَدْحاً لهم.

2- النِّياحَة على الميِّت: وذلك بِرَفْع الصَّوت بِالبُكاء والصُّراخ عند المصيبة، أو تعداد فضائِل الميِّت على سبيل الجزَعِ والتَّسَخُّط عليه، كقول أولاد المتوفي عن والِدهم:" مَن الذي يُنْفِق علينا بَعْدَك " جَزَعاً عليه. وما عَلِموا أنَّ اللهَ هو الرّازق الذي تكفّضل بِرِزْقِ عِبادِهِ، قال

تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود: 6].

أمّا دَمْعُ العَيْنِ والحزْنِ فلا يُلامُ عليه العَبْدُ. ففي الحديث لَمّا تُوفي إبراهيم ابن رسولِ الله ﷺ قال:(إنَّ العَيْنَ لَتَدْمَع، وإنَّ القَلْبَ لَيَحْزَن، وإنّا على فِراقِك يا إبراهيم لمحزونون) (163).

رابعاً: مِن الأعمال المُنافِيَة لِلصَّبْرِ على أقدارِ الله:

بيَّن ﷺ في الحديث الثّاني الوَعِيدَ الشَّديد لِمَن وَقَع في الأُمورِ التّالِيَة المُنافِيَة لِلصّضبر على أقدارِ الله، وهي:

1- ضَرْبُ الخدودِ: يعني عند المصيبة؛ جَزعاً على الميِّت وتَسَخُّطاً.

2- شَقُّ الجيوبِ: جَرَتَ عادَة الجاهلِيَّة أنهم يَشُقُّون جيوبهم؛ جَزَعاً على الميِّت.

- وخُصَّ لَطْمُ الخدِّ وشَقُّ الجيب؛ لأنَّه الغالِب فِعْله عند الجاهلِيَّة، ولو فَعَلَ بِباقِي الجسَدِ أو الثِّياب لَدَخَل في النَّهْيِ.

3- الدُّعاء بِدَعْوَة الجاهِلِيَّة: يعني نَدْبُ الميِّت والدُّعاء بِالوَيْلِ والثُّبورِ، كقول: واوَيْلاه، وانقطاع ظَهْره.

وخَصَّ الرَّسول ﷺ هذه الأمور بالذِّكر؛ لأنها غالِباً ما تكون عند المصائِب، وإلّا فمِثْلُه كَسْرَ الأوانِي وتخريب الطَّعام. وهذه الأُمورِ مِن الكَبائِر؛ لأنها مُشْتَمِلَةٌ على التَّسَخُّطِ على الرَّبِّ، وعَدَم الصَّبْرِ الواجِب، والإضرار بِالنَّفْسِ مِن لَطْمِ الوَجْهِ، وإتلافِ المالِ بِشَقِّ الثِّيابِ وتمزِيقِها، والدُّعاءِ بِالوَيْلِ والثُّبورِ والتَّسَخُّطِ على قَدَرِ اللهِ تعالى.

الأسئِلَة:

س1: حثَّ اللهُ تعالى على الصَّبْرِ في كتابه العزيز في أكثر مِن تِسعِين مَوْضِعاً.

أ- عَرِّف الصَّبر لغة وشَرعاً.

ب- بيِّن عِظَم أَجْر الصّابرين بدليلٍ مِن القرآن الكريم.

س2: للصَّبر ثلاثَة أقسام: صَبْرٌ على الطّاعات، وصَبْرٌ عن المعاصي، وصَبْرٌ على أقدار الله تعالى.

- حدِّد القِسْمَ الذي يُنسَب إليه كلُّ مثالٍ فيما يلي:

---

(163) رواه البخاري برقم **١٣٠٣**.

- الصَّبر على وَفاةِ أَحَدِ الوالِدَين (000000000000000).
- الصَّبر على صِيام رمضان (000000000000000).
- الصَّبر على الفقر والمرض (000000000000000).
- الصَّبر عن سماع المعازِف (000000000000000).

س3: بيِّن معنى قول الله جل وعلا: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾.

س4: أمامك خَصلَتان مِن خِصال الجاهلِيَّة. سَمِّ كُلّاً منهما بما سماها بِه رسولُ الله ﷺ.

- رَفْعُ الصَّوتِ بِالبُكاء والصُّراخ عند المصيبة، أو تعداد فَضائِل الميِّت على سبيل الجزَعِ والتَّسخُّط. (000000000000000).
- عَيْبُ الأنسابِ وتَنَقُّصُها. (000000000000000).

س5: قال ﷺ:(ليس مِنا مَن ضَرَب الخدودَ، وشَقَّ الجيوبَ، ودَعا بِدَعْوى الجاهلِيَّة).

- عَلِّل: لم خَصَّ الرَّسول ﷺ هذه الأمور بالذِّكر مع وُجودِ أمثِلَة أخرى مماثِلَة ؟

الدَّرس: الحادِي والأربَعُون [164]

تابع/ باب: مِن الإيمانِ بِاللهِ الصَّبْر على أقْدارِ اللهِ

٤- وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(إذا أراد اللهُ بِعَبْدِه الخيرَ عَجَّلَ له العُقوبَةَ في الدُّنيا، وإذا أراد بِعَبْدِه الشَّرَّ أمسَكَ عنه بِذَنْبِه حتى يُوافى بِه يَوْمَ القِيامَة) [165].

٥- وقال النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البَلاءِ، وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قَوْماً ابتَلاهُم، فمَن رَضِيَ فله الرِّضَي، ومَن سَخطَ فله السَّخَط) [166].

مَعاني المُفردات:

الكِلَمَة	مَعناها
عجَّل له العُقوبَة	يُنْزِلُ اللهُ بِه المصائِبَ
أمسَك عنه بِذَنْبِه	أخَّر عنه عُقوبَةَ ذَنْبِه
يُوافِي به	يجِيءُ بِه يَوْمَ القِيامَة
عِظَمُ الجزاءِ مع عِظَم البَلاءِ	الثَّوابُ يكثُر مع شِدَّةِ البَلاءِ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: علامَةُ إرادَةِ اللهِ بِعَبْدِه الخَيْرَ:

إذا أراد اللهُ سبحانه بعبدِه الخيرَ عجَّل له العقوبَة في الدُّنيا، كمَرَضٍ أو مَوْتِ وَلَدٍ أو غير ذلك، لَما صَدَر منه مِن الذُّنوب؛ لأنَّ العقوبات تُكَفِّر السَّيِّئات. فإذا تعجَّلت العقوبة وكفَّر

---

(164) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ البَلاءَ لِلمُؤمِن مِن عَلامَة الخيرِ له.
- أن يَسْتَنْتِجَ فَضِيلَة الصَّبْرِ في الدُّنيا والآخِرَة.
- أن يُوازِنَ بين مَن رِضِيَ بِالبَلاءِ وبين مَن سَخِطَ عليه.

(165) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).

(166) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).

اللهُ بها عن العبدِ فإنَّه يُلاقِي اللهَ سبحانه وليس عليه ذَنْبٌ، قد طَهَّرَتْه المصائِب والبَلايا حتى إنَّه لَيُشَدَّد على العَبْدِ عند مَوْتِه، لِيَخْرُجَ مِن الدُّنيا نَقِيّاً مِن الذُّنوب. وهذه نِعْمَةٌ؛ لأنَّ عَذابَ الدُّنيا أَهْوَنُ مِن عَذابِ الآخِرَةِ.

ثانياً: عَلامَة عَدَمِ إرادَةِ اللهِ بعبدِه الخيرَ:

إذا لم يرد الله سبحانه بعبده الخير ترك عقوبته في الدنيا، حتى يلاقي ربه يوم القيامة وهو مغمور بسيئاته، فيجازيه بما يستحقه من العذاب.

ثالثاً: رَفْعُ الدَّرجاتِ بِشِدَّةِ البَلاء:

الدُّنيا دار الامتِحان والابتِلاء، دار المصائب والأكدار، يبتلي اللهُ سبحانه عباده فيها. وكلَّما كانت المصيبة على العبد أعظَم كمّاً أو كَيْفاً وصبَر واحتَسَب، كان الجزاء عليها أعظَم، فمَن فَقَدَ ابناً له ليس كمَن فقد جميع أهلِه، ومَن فَقَد بعض مالِه ليس كمَن فَقَدَ جميع مالِه. وهذا مِن كمال عَدْلِ الله سبحانه.

ومِن علامَةِ محبَّة اللهِ للعبد أن يَبْتَلِيَه، فقد ابْتُلِيَ الأنبياء والصّالحون فصَبَروا، قال ﷺ:(وإنَّ الله تعالى إذا أَحَبَّ قَوْماً ابتَلاهُم)، وقال ﷺ:(أَشَدُّ النّاسِ بَلاءً الأنبياء ثم الأَمْثَل فالأَمْثَل).

رابعاً: جَزاء الرّاضِي بِالمُصِيبَة والسّاخِطِ لها:

تتنَوَّع أحوالُ النّاس عند المصيبة، فمِنهم الرّاضي ومنهم السّاخط، كما جاء في الحديث: (فمَن رضِيَ فله الرِّضا، ومَن سخط فله السَّخَط).

– مَن رَضِي بما قدَّر اللهُ عليه وقضاه مِن المصائِب والبَلايا: رضي الله عنه جَزاءً وِفاقاً، وإذا رَضِيَ اللهُ عن عبدِه حَصل له كلُّ خَيْرٍ وسَلِمَ مِن كلِّ شَرٍّ.

– ومِن سَخط بما قدَّر الله عليه وقَضاه مِن المصائِب والبَلايا: سخط اللهُ عليه، وكفَى بذلك عُقوبَةً.

وفي الحديث إثبات صِفات المحبَّة والرِّضا والسَّخط لله سبحانه على ما يَلِيقُ بجلالِه وعظَمَتِه.

خامساً: واجِبُ المُسلِم عند المَصائِب:

الواجب على المسلم عند المصائب أن يصبِر ويحتسِب، ويُحسِنَ الظَّنَّ بربِّه، ويرغبَ في ثوابِه، ولا يسخَط ولا يجزَع؛ بل يعلم أنَّ ما قدَّره الله عليه مِن المصائب كمرض، أو موت حبيب، أو تلف مالٍ، أو استِطالَة النّاس في عِرْضِه أو انقِطاع شِسْعِ نَعْلِه، بل حتى الشَّوْكَة يُشاكُها، فلله في ذلك حِكَم عظيمة هي: تكفِير السّيِّئات، ورَفْعُ الدَّرَجات، وزِيادَة الحسنات، وأنَّه سبب في دخولِ الجنَّة، كما قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: 111].

الأسئِلَة:

س1: وِضِّح بإيجازِ معنى كلِّ عِبارَةٍ فيما يلي:

أ- مِن علاماتِ إرادَة الله سبحانه وتعالى الخيرَ بعبدِه المؤمِن تَعْجِيل العقوبَةِ له في الدُّنيا.

ب- مِن علامات إرادة الشِّرِّ بعبدِهِ العاصِي تأجيل العُقوبة إلى يوم القيامة.

س2: أشدُّ النّاس بلاءً هم الأنبياء. فقد ابتلى الأنبياء والصالحون فصَبروا.

- هات دليلاً على ذلك.

س3: قال النبي ﷺ:(وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قوماً ابتلاهُم، فمن رضِي فله الرِّضا، ومَن سخط فله السَّخط).

أ- في الحديث إثبات ثلاث صفات لله عز وجل، اذكرها.

ب- تتنَوَّعُ أحوالُ النّاسِ عند المصِيبَةِ؛ فمِنهم الرّاضِي ومِنهُم السّاخِط، بيِّن جزاءَ كلٍّ منهما.

س4: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(يقول الله تعالى: وما لِعَبْدي المؤمِن عندي جزاءً إذا قَبَضْت صَفِيَّه مِن أهل الدُّنيا ثم احتَسَبَه إلّا الجنَّة).

أ- بيِّن ما يجِب على المسلم عند فَقْدِ عَزِيزٍ عليه ؟

ب- في الحديث جَزاءٌ عَظِيم لِفِئَةٍ مِن النّاس فمَن هم ؟